المجلس الأعلى لشؤون الأسرة
Supreme Council for Family Affairs



قواعد لغة الإشارة
القطرية العربية الموحدة

www.scfa.gov.qa
Tel. 4628444 Fax: 4678118
P.O. Box: 22257 Doha-Qatar

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد لغة الإشارة القطرية
العربية الموحدة

تأليف

سمير سمرين
محمد البنعلي

٢٠٠٩ / ٢٠١٠

تـقـديم:

يتسارع العالم اليوم إلى تقديم كل ما من شأنه أن يساهم بشكل أو بأخر في دمج الأشخاص ذوي الإعاقة بالمجتمع وذلك من خلال إزالة كافة الحواجز التي قد تعيق اندماجهم

وللصم حواجز عدة منعتهم من هذا الاندماج في المجتمع ولاسيما من حيث (اللغة) – (لغة الإشارة) التي تعتبر جسر التواصل والاندماج مع المجتمع

فاللغة هي المعين الذي ينهل منه جل الباحثين في مختلف التخصصات حيث ظلت الركيزة المعتمد عليها في الوصول إلى كثير من الحقائق، ولأن لغة الإشارة تعتبر اللغة الاولى لفئة الصم كان من واجبنا تشجيع البحث العلمي في هذه اللغة وسبر أغوارها ونقل مناهج وقواعد هذه اللغة إلى اللغة العربية ليتسنى لجميع الكوادر العاملة في هذا المجال فهم مكوناتها وقواعدها لتحقيق تواصل أمثل.

وانطلاقا من سياسة المجلس الأعلى لشؤون الأسرة في رعاية البرامج والمشاريع التي ترتقي بفئة الأشخاص ذوي الإعاقة بشكل عام ومن فئة الصم بشكل خاص، كنا قد أدركنا وتلمسنا حجم الهوة الثقافية بين الصم والسامعين بسبب الحاجز اللغوي بين الطرفين. لذلك كان لزاماً علينا تطوير أساليب التواصل ومن ضمنها لغة الإشارة. وفي هذا الإطار فقد تم إنجاز وطباعة القاموس العربي الموحد الجزء الثاني وبإجماع عربي وبرعاية من جامعة الدول العربية.

ولم يقتصر الأمر على طباعة القاموس بل حرص المجلس على انتشاره وبطريقة عصرية تواكب التقدم التكنولوجي. إذ تم وضع لغة الإشارة العربية الموحدة على قرص DVD بالصورة والصوت والحركة وبثلاث لغات: العربية والانجليزية والفرنسية. وأصبح بإمكان الصم والمهتمين بشؤونهم والعاملين معهم في جميع أنحاء العالم الإطلاع على لغة الإشارة العربية الموحدة

كما دأب المجلس الأعلى لشؤون الأسرة على تشجيع البحث العلمي وتوخي الموضوعية المنشودة التي تهيء المناخ العلمي المناسب، وتشجيع الباحثين على العطاء والإبداع.

ويعتبر هذا الإصدار ضمن سلسلة من البرامج التي اعتمدها المجلس الأعلى لشؤون الأسرة لتطوير لغة الصم، وها نحن اليوم نرتقي بعملنا لنصل لمرحلة التقنين والتثبيت ووضع الأسس والقواعد العلمية للوصول بهذه اللغة إلى مصاف اللغات العالمية، ونأمل أن يحقق هذا الكتاب الأهداف المتوخاة منه وأن يكون نقلة نوعية في عالم لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة كما أننا نأمل أن يكون مرجعاً ينضاف إلى المكتبة العربية نظراً للنقص الحاد في هذا المجال، متطلعين في ذات الوقت أن يكون نواة لانطلاقة أعمال أخرى تثري وتضيف.

ولكل الذين عملوا لهم منى خالص التحية والتقدير على جهودهم المتميزة في إعداد كتاب قواعد لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة.

والله ولي التوفيق

عبد الله بن ناصر آل خليفة
الأمين العام للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة

كلمة المؤلِفِين:

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور،خلق الإنسان من طين ثم جعله فسله من سلالة من ماء معين، شرف آدم أباً للبشر بخلقه بيديه ونفخ فيه من روحه، وكرم ذريته فصورهم في الأرحام في اجمل صورة وخلقهم في احسن تقويم ورزقهم من الطيبات وفضلهم على الكثير من المخلوقات وزودهم بالعقل ليعرفوه وأمدهم بالنعم ليذكروه ويشكروه.

استجابة للحاجة الملحة في تقنين وتثبيت قواعد لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة، والتي هي بالأصل موجودة ويستخدمها الصم خلال تواصلهم، قمنا بدراسة هذه اللغة من خلال مراقبتهم ومعايشتنا اليومية لهم والتواصل معهم، متوخين تحقيق الأهداف التالية:

- التأثير على المهتمين ودفعهم إلى مساءلة اللغة الإشارية استقبالاً من حيث مضمون ادائها وقدرتها التواصلية.
- الدفع بالباحثين إلى الإستزادة، وتعميق البحث في قضايا واشكالات هذه اللغة.
- التأصيل والتأسيس لهذه اللغة.
- مقارنة هذه اللغة بلغتنا المنطوقة والمكتوبة ومواءمة بعضٍ من قضاياها.

وبالرجوع لتجارب الدول المتقدمة في هذا المجال نجد أنها استطاعت وضع قواعد ومعايير لغوية تحتكم اليها لغة الإشارة في بلدانهم مما ساعد الكوادر التعليمية في فهم آلية تفكير الصم، وكيفية التحليل وقراءة الصور الذهنية ومكنهم من ابتكار وسائل التعليم المبنية على منهج "ثنائي اللغة ثنائي الثقافة" والمعتمدة بالأساس على فهم قواعد لغة الإشارة .

ولأن لغة الإشارة العربية الموحدة أصبحت لغة الصم في قطر، فكان لابد لنا من دراستها والبحث عن قواعدها وتثبيتها لنكفل لها التطور وإمكانية الإشتقاق، ونقلها من مفهوم

الإصطلاع الوصفي إلى الوصف التجريدي بدقة الرموز وتحديد المعاني والمفهوم، لهذا تولدت الحاجة لمثل هذا التوثيق وفق معايير وضوابط مقننة.

ولحرصنا على مصداقية العمل وتوثيقه تم الأستعانه بخبرات عربية مشهود لها بالكفاءة والمهنية، لتحكيم هذا الكتاب من خلال نظرة متخصصة في علم اللغات المؤشرة.

يعتبر هذا الكتاب مقدمة لعلم جديد في المنطقة العربية ونأمل أن يكون ما جاء فيه قد جانب الصواب وإذا كان بعضاً منه قد جانبه الخطأ فهو غير مقصود ونعتبره اجتهاداً، إذ لا ندعي الكمال فالكمال لله وحده ونتمنى أن يكون هذا العمل نواه لأعمال أخرى قادمة تعين الباحثين في هذا المجال للأبداع والتطوير.

الله الموفق

سمير سمرين محمدالبنعلي

ساهم في هذا الكتاب:

المجلس الأعلى لشؤون الأسرة

إدارة ذوي الاحتياجات الخاصة

- **محمد عبد الرحمن السيد** – مدير إدارة ذوي الاحتياجات الخاصة
- **نور المنصوري** – أخصائية برامج – إدارة ذوي الإحتياجات الخاصة

لجنة التحكيم وتشكلت من :

- **د. طارق الريس** – وكيل كلية التربية، جامعة الملك سعود، رئيساً
- **ناجي زكارنه** – خبير لغة الإشارة، قناة الجزيرة
- **لطيفة سكناز** – خبيرة إعاقة سمعية، تونس (صم)
- **علي عبيد السناري** – رئيس مجلس الإدارة مركز الصم القطري (صم)
- **فريدة محمد** – عضو مجلس إدارة مركز الصم القطري (صم)

التدقيق اللغوي :

- **د. الناجي الأمجد**

تصميم الجرافيك ومعالجة الصور:

- **سهيل جلاوي**
- **زيدون قحطان الجبوري**

مصطلحات الكتاب:

• **اللغة المؤشرة (لغة الإشارة):** هي اللغة الطبيعية للصم وتعتبر اللغة الأم لهم، تؤدى بكلتا اليدين أو بيد واحدة بمصاحبة التعبير وحركات الجسم لتجسد معاني للكلمات والمصطلحات ذات دلالة معينة، وهي وسيلة اتصال وتواصل تحكمها قواعد ومعايير إشارية . (42)

• **الصم** : تلك الفئة من الأشخاص التي تعاني من ضعف في السمع وتنقسم مستوياته إلى عجز سمعي بسيط متوسط وشديد. وهناك فئة تمنعهم إصابتهم من اكتساب المعلومات اللغوية عن طريق حاسة السمع وخصوصاً الصمم الشديد. أما ضعاف السمع فالقدرة السمعية المتبقية لديهم تمكنهم من اكتساب المعلومات اللغوية عن طريق حاسة السمع باستخدام المعينات السمعية، وقد تحدث الاصابة نتيجة لعوامل وراثية ومكتسبة. (22)

• **الترجمة المنظورة** : هي أن يقوم المترجم بترجمة ما يقوله الأصم وتحويل الرموز الإشارية إلى كلام منطوق، وسميت بالترجمة المنظورة لإنها رموز مرئية يتم ترجمتها للغة المنطوقة.* (تعريف إجرائي)

• **ثلاثي الأبعاد:** استخدام الحيز بأبعاده المتعددة خلال الأداء الإشاري لأداء حسابات فراغية بهدف إظهار المنظور الطولي، والعرضي، والعمق والإتجاهات (أمام، خلف، يمين، يسار)، وذلك لتوضيح شكل أو مشهد، بهدف إيصال الفكرة باستخدام الأبعاد الحسية والمادية.* (تعريف إجرائي)

• **لفظ إشاري:** اصطلاح مجازي يقصد به الرمز الإشاري أو ما يعرف بالمصطلح الإشاري والذي يتشكل من خلال أيدي مستخدمي اللغة المؤشرة.* (تعريف إجرائي)

• **اسم اشاري** : وهو العلامة الفارقة التي يتم ترميز الشخص بها لتكون بمثابة العلامة الدالة عليه، وعادة ما تستخدم فقط عند الصم.* (تعريف إجرائي)

• **الإيماء :** وهي التواصل بين الأفراد بصورة غير شفوية عن طريق الإيماءات والرموز المحسوسة والظاهرة على بعض أعضاء الجسم.* (تعريف إجرائي).

• **قواعد اللغة المؤشرة:** وهي الأسس والضوابط المنظمة لها، وطرق وأساليب استخدامها في المواقف اللغوية المختلفة.* (تعريف إجرائي).

• **الإشارة القطرية العربية الموحدة:** هي اللغة المؤشرة التي اتفق عليها الصم العرب والعاملون معهم من خلال العديد من ورش العمل، إذ أصبحت هذه اللغة هي لغة الصم المستخدمة في قطر.* (تعريف إجرائي).

• **تأشير اللغة :** تقديم رمز اشاري لكل كلمة من كلمات اللغة المنطوقة، سواء مسموعة أو مكتوبة، بالإستعانة بكافة مكونات التواصل (الأبجدية الإشارية وقراءة الشفاه، لغة الإشارة ولغة الجسد) وهو ما يعرف بالعربية المؤشرة أو تأشير اللغة، كأن تضع الهجاء الأصبعي لحرف الياء بنهاية الرمز الإشاري لقطر لتصبح قطري، أو الهجاء الإصبعي للتاء المربوطة لتصبح قطرية.* (تعريف إجرائي)

• **الابجدية اليدوية :** عبارة عن اشكال مختلفة يتم تشكيلها باصابع اليد ، ممثلة لعدد الحروف الهجائية في اللغة المنطوقة.* (تعريف إجرائي)

• **الهجاء الإصبعي (التهجئة الأصبعية):** وهو أن لكل حرف باللغة المنطوقة شكل بإصبع اليد.. تجتمع هذه الأشكال لتكوين كلمة مرئية تكتب بالفراغ أمام الجسم.* (تعريف إجرائي).

دليل الأسهم:

- حركة حرة بمستوى الخط
- حركة سريعة في إتجاه السهم
- حركة متكررة في الإتجاهين
- حركة في الإتجاهين
- بداية الحركة بإتجاه السهم
- حركة سريعة محدودة في إتجاه السهم
- حركة محدودة في الإتجاهين
- حركة بطيئه محدودة في إتجاه السهم
- حركة بمسار السهم
- ضم الأصابع
- فتح الأصابع
- الحركة حسب شكل السهم
- حركة حرة حسب الشكل
- حركة إهتزازية في إتجاه السهم
- حركة دائرية
- حركة حلزونية
- حركة لولبية
- حركة الكتفين في إتجاه السهم
- حركة على شكل X
- حركة الرأس بإتجاه السهم
- ثبات الحركة
- حركة تبادلية
- حركة تقليد ذبذبات الصوت
- حركة إهتزازية ثابتة
- صراخ
- نفث الهواء
- F حركة الأصابع الظاهرة
- بداية الحركة حسب ترتيب السهم (1، 2)

الفصل الأول

1- التواصل الانساني "لغة وفكر"

1-1 مقدمة :

اللغة ككائن حي، تتحرك وتموج وتضطرب، وتحيا وتستخدم وتتغير وتموت، كشأن الأحياء، ولا يمكن أن تثبت اللغة ثبوت الدين في دائرة الخلود، بل لابد من تغيرها وتطورها.

وتعتبر اللغة أهم عناصر التواصل في المجتمع، التي يتوارثها الأجيال تباعاً، وكل تطور نفسي أو عقلي أو اجتماعي، أو بيئي، أو حضاري.. تبدو مظاهرة في اللغة، فتلاحقه، وتتشكل معه تطوراً وتغييراً وأثراً وتأثيراً، ولا تعتبر اللغة – لغة – إلا بعتبارها أداة للإتصال والتواصل بين الأفراد والجماعات، واللغة تنبع من أصل، وتجري في روافد إلى مصب، وتتشعب بها المجاري والروافد، وكلما بعدت عن نقطة الانطلاق ازداد التغير والتباين.

ومعلوم أن لكل لغة عناصر أساسية مشتركة بين عدد من أصواتها يعرفه أبناء تلك اللغة إلا أن لكل إنسان صفاته المميزة في النطق وفي المحصلة تعتبر اللغة الوسيلة للاتصال والتواصل وجسراً لنقل العلوم والمعرفة.

ولغة الإشارة شأنها بذلك شأن كافة اللغات الإنسانية والتي تعتبر وسيلة الإتصال الأولى لفاقدي السمع، يعبرون من خلالها عن حاجاتهم وأفكارهم مجسدين بذلك ثقافتهم اللغوية الخاصة والتي تعتمد بالأساس على الألفاظ المرئية (رموز إشارية)، والتي لها معاني ودلالات معروفة لذا الصم.

يعتبر البحث في اللغة المؤشرة نادراً في منطقتنا العربية، إذ جاء هذا الكتاب كمحاولة جادة لسبر أغوارها، والبحث في أعماقها بهدف الإرتقاء بها وإتاحة الفرصة لغير العارفين بها التعرف عليها عن كثب.

2-1 اللغة ووظائفها :

اللغة ظاهرة تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى، وقد اختص بها، فأتاحت له أن يكون المجتمع وان يقيم الحضارة، لذا فاللغة والمجتمع والحضارة ظواهر متداخلة متكاملة. لقد أثار كثير من المفكرين على مدى القرون قضية أولية اللغة أم المجتمع أم الحضارة؟ وطرحوا ايضاً قضية اللغة والفكر أيهما سبق الآخر،وهذه الجدلية يصعب الوصول لحلها. (40).

لذا نرى تلازم اللغة مع فكر الإنسان وضرورة اللغة لقيام المجتمع، وضرورة وجود مجتمع إنساني يتعاون على إقامة الحضارة. فإذا كان الفكر لا يمكن وجوده دون لغة، فاللغة لا يمكن فهمها، إلا من خلال ارتباطها بالفكر، وكل محاولة للتعامل مع اللغة دون ربطها بالفكر، تبوء بالفشل،فليست اللغة رصاً لألفاظ، ولا جمعاً لمفردات دون وعي.

فاللغة قديمة قدم المجتمع الإنساني، ولكن كتابتها ظاهرة حديثة نسبياً، وهناك شعوب كثيرة لم تدون لغتها إلا في السنوات الأخيرة، وكثير من أبناء هذه الشعوب أميون، وبعضهم لا يتصور أن تلك العبارات التي ينطق بها يمكن أن تدون، فاللغة توجد، سواء كتبت أم لم تكتب، فالإنسان يحتاج اللغة في حياته اليومية، ولكن تدوين اللغة لا يأتي عادة إلا في مراحل من الرقي الحضاري. (40).

وتوضح التعريفات الحديثة للغة أولاً وقبل كل شيء أن اللغة نظام من الرموز ومعنى هذا أن اللغة تتكون من مجموعة من الرموز تكون نظاماً متكاملاً، والإنسان وحده يتعامل باللغة التي تقوم على عدد من الرموز ولكنها تكوّن نظاماً مركباً معقداً. فالأصوات التي تصدر عن اعضاء النطق عند الإنسان محدودة نسبياً، واللغات تشترك في كثير من الأصوات، وأكثر اللغات الإنسانية تقوم على عدد من الأصوات لا يقل عن أربعين صوتاً، ولكن هذه الأصوات المحدودة تتخذ أنساقاً كثيرة فتكون آلاف الكلمات في اللغة الواحدة، وتتخذ هذه الكلمات عدة ترتيبات متعارف عليها في البيئة اللغوية فتكون ملايين الجمل، وتعبر بذلك عن الحضارة الإنسانية والفكر الإنساني.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرموز اللغوية لا تحمل قيمة طبيعية تربطها بمدلولها في الواقع الخارجي فليست هناك أي علاقة بين كلمة "حصان" ومكونات جسم الحصان. والعلاقة كامنة فقط عند الجماعة الإنسانية التي اصطلحت على استخدام هذه الكلمة اسماً لذلك الحيوان. ومعنى هذا أن قيمة هذه الرموز اللغوية تقوم على العرف أي تقوم على ذلك الإتفاق الكائن بين الأطراف التي تستخدمها في التعامل. ولذا فالرّموز اللغوية وسائل اتصال في إطار الجماعة اللغوية الواحدة، وبعبارة أخرى هناك اتفاق على ترجمة هذه الرموز في العقل إلى دلالتها التي يعنيها المتحدث (المرسل) فيفهمها المستقبل. (40)

إذاً فاللغة ظاهرة إجتماعية يكتسبها الإنسان من المحيط الذي يعيش فيه، وتخضع للشروط التي يعيشها المجتمع الإنساني، وتنمو وتنشط بداخله، وهي أداة الإتصال والتفاهم بين الناس لتحقيق أغراض اجتماعية.وقد تمتد الآثار الاجتماعية للغة بحيث تشمل الادب أو الشعر، وكل المظاهر الحضارية الأخرى.

1-2-1 اللغة والفكر

أ – اللغة : عرَّف ابن سيده اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وقال غير ابن سيده إن اللغة هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل. (7)

أما علم اللغة الحديث فيعرِّفها بأنها نظام صوتي أساسا يتكون من رموز اصطلاحية يستعمله أفراد جماعة ما لتبادل الأفكار والمشاعر. (38).

كما أن للغة وظائف أخرى غير نقل الأفكار والمشاعر أو تبادلها (الوظيفة الاتصالية) ومن بينها – أو لعل من أهمها – استخدامها في التفكير (الوظيفة الذهنية).

وقد يكون من المناسب هنا أن نشير إلى ما يعرف باسم "لغة التفكير" وهي اللغة التي يفكر بها الشخص حين يكون وحيدا مع نفسه ودون أن يخاطب أحدا، وليس ضروريا أن تتطابق لغة التفكير لدى الشخص مع لغته الأولى. فقد تكون اللغة الأولى لشخص ما هي العربية، ولكنه يفكر بالإنجليزية بسبب هيمنة هذه اللغة لديه أو لأنه عاش مدة طويلة بين أهلها أو لأنه تلقى معظم تعليمه بواسطتها. (38).

ب – الفكر : يُعَرِّف (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة "الفكر" بأنه "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول". بينما يُعَرِّف "التفكير" بأنه "إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها". وربما كان في هذين التعريفين ما يشير إلى أن "الفكر" أعم وأشمل من "التفكير". كما يشير المعجم نفسه إلى الفعل "فَكَّرَ" باعتباره مبالغة في "فَكَرَ"، ويذكر أنه أشيع في الاستعمال من "فَكَرَ". (7)

1-2-2 أيهما أسبق : اللغة أم الفكر ؟

اختلف علماء النفس في الإجابة عن هذا السؤال. فيرى بعضهم – مثل جلبرت رايل Gilbert Ryle – أن التفكير لابد من أن يسبقه تعلم الإنسان الكلام بصوت عال. ويستدل على صحة رأيه بأن الطفل يكتسب اللغة أولاً قبل أن يتعلم في مرحلة لاحقة التفكير مع نفسه. (3).

في حين يرى آخرون مثل عالم النفس جين بياجيه Jean Piaget أن النمو الذهني للطفل يتقدم مستقلا، وبصفة عامة يتبعه النمو اللغوي. (53).

ويوضح بياجيه أنه يستحيل على الأطفال فهم التعبير اللفظي قبل أن يتمكنوا من إتقان المفهوم الأساسي الذي يقوم عليه هذا التعبير، بمعنى أنهم لا يفهمون عبارات أو كلمات مثل "الأسبوع القادم" و "مال" و "الموت". (15)

أما عالم النفس فيجوتسك Vygotsky فيرى أن التفكير واللغة يبدآن كفعاليتين منفصلتين، وأن تفكير الأطفال صغار السن يشبه تفكير الحيوان لأنه يحدث بدون لغة. ومن الأمثلة على ذلك الطفل الذي لم يتعلم الكلام بعد والذي يحل مشكلات بسيطة مثل تناول الأشياء وفتح الأبواب (أي تفكير بدون كلام). (15)

ومن ناحية أخرى، فإن أصوات المناغاة (التأتأة) عند الطفل هي كلام بدون تفكير موجه نحو تلبية أغراض اجتماعية مثل جذب الانتباه إليهم، وجلب السرور للكبار (أي كلام بدون تفكير).

أما النقطة الحرجة في علاقة التفكير باللغة فتحدث عندما يبلغ الطفل حوالي السنتين من عمره. ففي هذا العمر نجد أن منحنى التفكير الذي يسبق اللغة ومنحنى اللغة التي تسبق التفكير يلتقيان ويترابطان لكي يبدأ نوع جديد من السلوك يصبح فيه التفكير لفظيا والكلام معقولا. (وهذا لا يحدث للحيوان الذي يظل "التفكير" و "اللغة" عنده نظامين مستقلين. (36).

3-2-1 هل يمكن أن نفكر بدون لغة ؟

مثلما انقسم العلماء في الإجابة عن أيهما يسبق الآخر : اللغة أم الفكر، نجد أنهم انقسموا أيضا حول الإجابة عن هذا السؤال إلى فريقين، لكل منهما حججه وبراهينه. الفريق الأول يمثله أفلاطون Plato من القدماء، والعالم الأمريكي جون واتسون John Watson من المحدثين. ويرى هذا الفريق أن التفكير يتم في لغة صامتة بألفاظها وتراكيبها كما لو كان الإنسان يحاور شخصا آخر. (15) وهذا يعني أن اكتساب الإنسان للغة شرط لقدرته على التفكير.

أما الفريق الآخر والذي يمثله العالم هوتسينو فندلر فإنه يرى أن اكتساب اللغة ليس شرطا حتميا لحدوث التفكير. ويدلل على هذا بأن الشخص الأصم الأبكم قادر على التفكير لأنه يشعر بما حوله ويتخذ قرارات وقد يغير رأيه، وهو يقوم بهذا كله بالرغم من أنه لا يعرف كلمة واحدة من اللغة، ولم يسمع لفظة واحدة منذ ولادته، فضلا عن النطق بها. ويضرب فندلر مثلا بالأمريكية هيلين كيلر Helen Keller الصماء البكماء العمياء التي استطاعت بمساعدة مربيتها أن تتعلم القراءة والكتابة وحصلت على البكالوريوس وعملت محاضرة وباحثة وكاتبة. (3).

ويشير فيرث Firth في كتابه (التفكير بدون لغة : الدلالات النفسية للصمم) الصادر (سنة 1966م) إلى أن الأطفال الصم لا يختلفون اختلافا كبيرا عن الأطفال العاديين في أدائهم الذهني، وأن نموهم الذهني يتبع في كلتا الحالتين المراحل الأساسية نفسها، بالرغم من أنه في بعض الحالات قد يكون معدل النمو أبطأ بالنسبة للصم، ولكن من المحتمل أن

هذا البطء قد يرجع ليس إلى نقص اللغة بقدر ما يرجع إلى نقص عام في الخبرة إزاء نوع البيئة أو الظروف التي ينمو فيها كثير من الأطفال الصم، وقد توصل فيرث إلى نتائج مشابهة فيما يتعلق بالصم البالغين. (3)

ويشير اللغوي الأمريكي لانجاكار Langacker إلى أن أنواعا معينة من الفكر يمكن أن تحدث مستقلة تماما عن اللغة. ومن الأدلة على ذلك الرغبة في التعبير عن فكرة ما مع عدم القدرة على صوغها في كلمات. (ويشبه هذا محاولتنا تذكر اسم شخص نعرفه). فلو كان التفكير مستحيلا بدون لغة لما ظهرت هذه المشكلة أبدا، وقد تحدث مشكلة عكسية عندما يبدأ الإنسان في الكلام قبل أن يفكر، وما قد يسببه ذلك من إحساس مزعج) (15)

ويؤيد هذا ما قاله علماء وفنانون كبار عن فكرهم الإبداعي، من أن هناك فترة من "الحضانة" لفكرة أو مشكلة، يتبعها حل مفاجئ، بعدها يواجه المبدع صعوبة هائلة في وضع نتائج تفكيره في كلمات. يقول ألبرت أينشتاين Albert Einstein إن "كلمات اللغة، كما هي مكتوبة أو منطوقة، لا يبدو أنها تقوم بأي دور في آلية التفكير الخاصة بي". ويتحدث عن علامات أو إشارات معينة وصور واضحة أو غير واضحة يمكن فيما بعد إعادة صياغتها والربط بينها بوصفها عناصر تفكيره. (كما يذكر بعض الموسيقيين أنه بإمكانهم "الاستماع" إلى الموسيقى التي يقومون بتأليفها، وذلك قبل أن يعزفوها على إحدى الآلات الموسيقية، بل وقبل أن يكتبوها على الورق. ويمكننا أن نطلق على هذا النوع من النشاط الذهني تفكيرا غير لغوي أو قبل لغوي. ولعل هذا النوع من التفكير هو الذي مكنَّ الموسيقى بيتهوفن من الاستمرار في التأليف الموسيقي بعد إصابته بالصمم في أواخر حياته. (56)

4-2-1 هل تشكل اللغات المختلفة طرق تفكير المتحدثين بها ؟

ما هي العلاقة بين التفكير واللغة، أو بالأحرى بين طريقة التفكير أو أسلوبه وبنية اللغة الأم للمتحدث؟ وبمعنى آخر : هل المتحدثون بلغات مختلفة يفكرون بطرق مختلفة ؟

يرى بعض العلماء مثل سابير Sapir، وورف Whorf أن لغتنا تحدد الطريقة التي نفكر بها ، وأن اللغات التي يتحدث بها البشر تؤدي بهم إلى فهم العالم الذي يحيط بهم أو تصوره بطرق مختلفة. ولنا أن نتساءل : هل البشر يتصورون الأشياء بطرق مختلفة أم أنهم فقط يتكلمون عن الأشياء بأشكال مختلفة ؟ (15)

ولنضرب بعض الأمثلة في محاولة للإجابة عن هذا السؤال، يستعمل أفراد قبيلة الهوبي الهندية الحمراء كلمة واحدة للتعبير عن الحشرة، والطائرة، وقائد الطائرة.

في مقابل هذا تستعمل قبائل الإسكيمو كلمات متعددة لأنواع الجليد المختلفة. كما لا توجد لدى قبيلة الزوني كلمتان مختلفتان للتعبير عن اللونين الأصفر والبرتقالي. ولا توجد في بعض اللغات سوى كلمة واحدة للونين الأخضر والأزرق. وبينما نجد ست كلمات مختلفة في الإنجليزية والعربية للألوان الأرجواني والأزرق والأخضر والأصفر والبرتقالي والأحمر، نجد أن المتحدثين بلغة الشونا Shona في روديسيا لديهم أربع كلمات فقط، أما المتحدثون بلغة باسًّا Bassa في ليبيريا فلديهم كلمتان فقط. (15)

وفي الإنجليزية تترجم كلمة uncle إلى أربع كلمات في العربية، هي العم، والخال، وزوج العمة، وزوج الخالة، ومثلها كلمة aunt التي تترجم إلى العمة، والخالة، وزوجة العم، وزوجة الخال. أما كلمة cousin فتترجم إلى ثماني كلمات هي : ابن العم وابن العمة وابن الخال وابن الخالة، وبنت العم وبنت الخال وبنت العمة وبنت الخالة.(15)

هذا على مستوى المفردات. أما على مستوى الفصائل النحوية فإن المتحدثين بالإنجليزية مثلا يميلون إلى التفكير في الأسماء كأشياء، وفي الأفعال كأحداث، بينما يعبر أفراد قبيلة الهوبي عن أشياء مثل وميض البرق وألسنة النار ونفثات الدخان كأفعال. (15)

ومن بين الفصائل النحوية الأخرى التي تختلف فيها اللغات فصيلة النوع. ففي الفرنسية، كما هو الحال في العربية، يُصنف كل اسم باعتباره مذكرا أو مؤنثا. فكلمة "جبن" مثلا مذكَّرة في الفرنسية، أما كلمة "لحم" فمؤنثة. وفي الألمانية فإن كلمة "جبن" مذكَّرة أيضا،

ولكن كلمة "لحم" جماد. وكلمة "الشمس" مؤنثة في العربية والألمانية، في حين أن كلمة "القمر" مذكرة في هاتين اللغتين، ولكنهما عكس ذلك في الفرنسية وفي لغة الشعر في الإنجليزية المعاصرة. (15)

ومن أوجه الاختلاف بين اللغات استخدام ضمائر الخطاب. فالضمير you في الإنجليزية يقابل : أنتَ، أنتِ – أنتما (حيث لا تفرقة في النوع) وأنتم، وأنتن، بل إن أوجه الاختلاف قد توجد بين لهجتين من لهجات اللغة نفسها. وعلى سبيل المثال استخدام بعض التونسيين للضمير "أنتِ" في مخاطبة المفرد المذكر أحيانا . (15)

خلاصة القول أن هناك أوجه تشابه أكثر مما هناك أوجه اختلاف في كيفية قيام النظم اللغوية بالرمز إلى المفاهيم، وذلك لأن هذه المفاهيم نتاج لتفاعل المجتمعات الإنسانية مع البيئة الطبيعية والاجتماعية التي تتسم بالتشابه الكبير في جميع أنحاء العالم. وحتى في حالة وجود فروق فإن ذكاء الإنسان يكفي عادة لفهمها وللتغلب على المشكلات التي قد تنتج عنها.

5-2-1 الإدراك والتواصل :

ترى هند سيف الدين (1996) "أن السلوك الإنساني ينبغي أن ينظر إليه على انه نتاج لعدد من القوى النفسية، وبما ان العالم الموجود خارجنا ليس هو العالم الموجود داخلنا، فعلاقتنا ومشاعرنا واتصالاتنا لا تعتمد على العالم الخارجي إلا بقدر إدراكنا لها واستشعارنا بها، والإدراك إنما يعني أكثر من مجرد الحصول على معلومات، فالكائنات الحية يتحتم عليها أن تحرص على تبادلها مع العالم الخارجي عن طريق الوظائف الأساسية للإدراك والحركة، فهو يمتد إذاً للتوضيح والتأويل وتحديد المعنى والتأثر بالمثيرات المختلفة (داخلية / خارجية) أي الامتداد على المحسوسات إلى الاستدلال العقلي والإدراك هنا يعطي المعنى لخبرات الفرد" . (47)

والحواس من أدوات الإدراك الهامة للعملية التواصلية، فهي التي يتم من خلالها تسجيل، وتفسير المعلومات وفهمها، وهذا الفهم قد يعني أكثر من مجرد التنبيه إلى ما يسمع أو يرى أي أنه إدراك للمعنى. (47).

ومن الأشياء اليقينية أن الإنسان لا يستطيع تناول كل ما حوله بالإدراك الحسي فهناك مدركات غير حسية لا يدركها الفرد إلا عبر الرموز، فهو يستجيب في حالات كثيرة بطريقة ذهنية غير مرئية وينتج صوراً وأفكاراً وخيالات من كل الانواع فالإدراك للحقائق لا يمكن أن يكون بتجربة مباشرة إذ على الفرد أن يعرف كل جوانب الظواهر. (58)

ومن المسلمات أن السمع كأداة للإدراك ، هو المستقبل الرئيسي للغة المنطوقة، كما أنه يساعد على تأويل ظلال المعنى المصاحب للمؤثرات الصوتية التي لها دلالتها في فهم رموز الرسالة. أما الرؤية – الإبصار- باعتبارها الحاسة المهيمنة عند الإنسان فهي تساعده ولا شك بدرجة كبيرة جداً في الحصول على المعلومات التي يتعامل بها أو من خلالها الأفراد، ونفس الشيء يصدق على حاستي الشم واللمس، ومن خلال تلك الحواس يتم إدراكنا لما يتم في البيئة المحيطة بنا. وهذا ما سنوضحه في العناوين القادمة لهذا الفصل من خلال آلية تفكير الأصم والصور الذهنية عند الصم .

3-1 آلية تفكير الأصم

حتى يتسنى لنا معرفة آلية تفكير الصم كان لا بد لنا من مراقبة جملتهم الإشارية وتركيبها، وكذلك طريقة استخدامهم للرموز الإشارية للتعبير عما يجول بخاطرهم، ومراقبة كتابتهم باللغة العربية، وترتيب الكلمات في الجملة المكتوبة والتي عادةً ما تكون نصا حرفيا مطابقاً لأدائهم الإشاري، بمعنى أنهم يكتبون بنفس طريقة تأديتهم للجملة الإشارية، والتي تختلف بطبيعة الحال عن تركيب الجملة في اللغة العربية المنطوقة، بخلاف بعض الصم الذّين تمكنوا من تعلم اللغة العربية وإجادتها إجادة تامة، والذين يراعون في كتاباتهم قواعد اللغة العربية.

1-3-1 التفكير والتحليل عند الصم.

لمعرفة كيفية التحليل والتفكير عند الأصم يجب ملاحظة مايلي:

- بنية وتركيب الجملة الإشارية ترتبط بآلية تفكير الصم والتي تخضع لثقافتهم اللغوية الإشارية.

- العمليات العقلية الداخلية للصمّ مقارنة بالعمليات العقلية للسامعين يستدل عليها من خلال كتاباتهم ومدى ارتباطها ببنية الجملة الإشارية، والتي تظهر الضعف في كتابة اللغة العربية بشكل صحيح.
- مدى فهمهم واستيعابهم للمعاني الكامنة بألفاظهم الإشارية يستدل عنها من خلال الترجمة المنظورة والتي يقوم بها المترجم. حيث يقوم المترجم بتحليل اللغة العميقة التي يستخدمها الصم وتحويلها للغة سهلة وواضحة تهتم بكافة القواعد اللغوية حسب ثقافة المجتمع اللغوي السامع.

لهذا كله نلاحظ أن الأصم يصعب عليه التفريق في الكتابة بين المذكر والمؤنث خاصة في التمييز والصفة مثلا يقول : سيارة جديد، فاطمة ذكي ، مدرسة كبير، بنت حلو.

يعتقد المؤلف بان هذا ليس خطأ الصم بل لعدم تمكننا من تعريفهم ببنية ومكونات قواعد اللغة العربية، كذلك عدم قدرتنا على مواءمتها للغة الإشارية، وعدم موائمة لغة الإشارة مع قواعد اللغة العربية وهو ما نسميه "تأشير اللغة أو العربية الموشرة" أي مطابقة وموائمة الإشارات لنفس النص باللغة العربية.

يشير محمد البنعلي (1997) بحث غير منشور بعنوان (القراءة والكتابة عند الصم) دخلت لأحد الفصول المعنية بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (second language) إذ قام المحاضر بتوجيه السؤال التالي : ما الصعوبة التي تجدونها في اللغة العربية ؟

وجاءت الإجابات محصورة في الآتي:

- لديهم مخارج حروف صعبة خاصة الأصوات الحلقية (ع–غ–ق–خ–ح)
- التأنيث والتذكير ومثال ذلك نقول he eats : she eats هو يأكل هي تأكل، دونما تغيير لتصريف الفعل إن تغيرَ جنس الفاعل.
- تركيب الجملة بالعربية يختلف عن تركيبها باللغة الإنجليزية.
- ألفاظها تحتوي على كثير من المعاني وخاصة بتغير موقعها بالجملة. (33)

ليس خافياً على احد أن الفعل باللغة العربية يتغير حسب جنس الفاعل أما في الإنجليزية فالفعل لا يغيره جنس الفاعل، وعند محاولة الشخص المبتدىء تعلم اللغة العربية فانه يقع في أخطاء لغوية واضحة ومثال على ذلك ما نسمعه خلال احتكاكنا لبعض الجنسيات الآسيوية ، والذين يصعب عليهم نطق لغة عربية صحيحة، وعادةً ما يخلطون بين المذكر والمؤنث لأن اللغة الأم لا تفرق بين التذكير والتأنيث، وهذا ما يحصل عند الصم لأنهم على الأغلب يفكرون بلغتهم الأم لغة الإشارة، بمعنى هيمنة اللغة الأم على آلية التفكير.

فالأصم يفكر بلغته الأم (لغة الإشارة) وعند محاولته كتابة الجملة باللغة العربية فانه يخضع لسيطرة لغته الأم، وعلى عكس بعض الصم أو ضعاف السمع منهم أو ممن فقدوا السمع في مراحل متأخرة من العمر بعد إكتسابهم اللغة، فان قواعد واسس اللغة المحكية هي التي تسيطر على تفكيرهم وبالتالي تؤثر في طريقة كتابتهم وغالباً ما تكون لغة سليمة.

2-3-1 الأصم (ثنائي اللغة ثنائي الثقافة)

خلال العقود الأخيرة بدأ مجال التربية الخاصة يلقى اهتماماً أكبر وأوسع في العالم العربي من حيث القوانين والأنظمة و البحوث والدراسات، التوسع في الخدمات المقدمة، برامج وأقسام التربية الخاصة، والاهتمام الإعلامي، ومن ضمن فئات التربية الخاصة التي حظيت بمثل هذا الاهتمام فئة الصم وضعاف السمع، ومن نماذج هذا الاهتمام الجهود المبذولة لتوحيد لغة الإشارة العربية وترجمة الأخبار إلى لغة الإشارة في الكثير من القنوات الإعلامية العربية. (23)

لقد كان — وما زال- تعليم الصم لغة المجتمع الذي يعيشون فيه سواءً المقروءة أو المكتوبة أو المنطوقة هو محور الجدل القائم بين المختصين في مجال تربية وتعليم الصم. فالبحث عن أفضل الطرق لتعليم الصم القراءة والكتابة، ومساعدتهم على التغلب على ما يعترضهم من مشكلات، هو الشغل الشاغل للمهتمين بهذا المجال. (23)

تؤكد سناء الغول – صماء – (تبقى اللغة المنطوقة غريبة على أغلب الصم ولا يستوعبونها كاستيعاب السامع لها، وعلى حد علمي لم تتوفق الطرق على تنوعها في تذليل اللغة للصم حيث بقيت عصية عليهم) (20)

وتأتي طريقة ثنائي اللغة/ثنائي الثقافة كمحاولة جديدة في مجال تربية وتعليم الصم لتجاوز السلبيات السابقة وفتح آفاق أرحب للصم وضعاف السمع خصوصاً وأنها تركز على أمر أغفل تماماً في السابق ألا وهو ثقافة الصم. (23)

ويعرف طارق الريس طريقة (ثنائي اللغة/ثنائي الثقافة) بأنها أحدث الأساليب في تربية وتعليم الصم، والتي تقوم على أساس أن لغة الإشارة هي اللغة الأولى والطبيعية للطفل الأصم والتي من خلالها يتم تدريسه لغة المجتمع الذي يعيش فيه كلغة ثانية. كما تقوم على أساس ضرورة ربط اللغة بالثقافة وتعريف الطفل الأصم بثقافة الصم وثقافة مجتمع السامعين الذي يعيش فيه. (23)

في حين تعرف (grosjean 1982) ثنائية الثقافة بأنها تعني «التعايش الثنائي /أو ضم ثقافتين متميزتين عن بعضهما البعض» (p.157)، وبالنسبة للصم فهي تعني أن يتعايش الصم ويجمعوا بين ثقافة الصم وثقافة مجتمع السامعين في المجتمع الذي يعيشون فيه. (57)

وثقافة الصم تشير إلى مجموعة الصم الذين يستخدمون لغة الإشارة ويشتركون في المعتقدات، والقيم، والعادات، والخبرات التي تنتقل من جيل إلى جيل. وهي جزء من ثقافة المجتمع لكن لها ما يميزها مثل تميز بعض مناطق البلد الواحد ببعض العادات والتقاليد و اللهجات عن غيرها، علماً بأن أهم عنصر في ثقافة الصم وحجر الزاوية فيها هو لغة الإشارة. (23).

ومن الأمثلة على ثقافة الصم ما يلي: إلقاء قصص باستخدام شكل واحد من أشكال اليد، طرائف الصم وقصصهم التي تحمل مضامين ودلالات مختلفة مثل النكات والقصص التي يحكيها السامعون، التصفيق، كيفية شد انتباه الأصم، تاريخ الصم، رقص الصم، الأسماء بلغة الإشارة، ما يحدث عند المغادرة وترك المكان، رسومات الصم، الأجهزة التي يستخدمها الصم. (23)

1-3-3 الصور الذهنية ودورها في تشكيل الثقافة اللغوية لدى الفرد:

اللغة هي الفكر وهي الوسيلة لتناقل المعرفة والتجارب، ويعرفها عماد حسن «اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة، هذا التعريف يشير إلى أن اللغة نظام يخضع لقوانين يمكن التنبؤ بها، وهذا النظام اعتباطي أي ليس له سبب واضح محدد كما أن اللغة في الأساس تتشكل من الأصوات». (28)

إلا أن حركة الرمز الإشاري وسرعته وبطأه وشدته مصحوباً بتعابير الوجه جميعها تماثل الصوت وتنغيمه وارتفاعه وحدته.

اللغة ومجالاتها ووظائفها وأشكالها :

وللتعرف على ماهية الصور الدماغية أو الصور الذهنية يجب أن نعرف عملية تسلسل التعليم اللفظي :

تسلسل التعليم اللفظي

المدخل الحسي	الإدراك	التصور	الرمز	التصورات الذهنية (التعميم)
سمعي بصري حسي عقلي – حركي	الوعي: التوافق الدقيق للمدخل الحسي أثناء عمل اذها المدخل	ربط الإدراك بالوعي الإدراكي السابق (جزء من الذاكرة)	منطوق مكتوب مقروء لغة داخلية	التصنيف التعميم التوصيف

تبدأ عملية التعلم بالتعرض لمثير حسي والذي قد يكون (سمعي، بصري، حسي أو عقلي حركي) ونوعية المثير هي التي تحدد أي الحواس تم استخدامها ومن ثم الانتقال إلى المرحلة الثانية، وهي الإدراك حيث يتم فهم طبيعة هذا المثير وتحليله، ثم الانتقال إلى المرحلة الثالثة وهي التصور، حيث تتم على جزأين أولهما ربط الإدراك بالوعي الإدراكي السابق (جزء من الذاكرة) وثانيهما إضافة وعي إدراكي جديد. – فمثلاً – إذا كان لدى الفرد خبرة سابقة عن هذا المثير الذي تعرض له ومحفوظ في دماغه، فان الدماغ يقوم

بتذكر أو استخراج الصورة الذهنية التي حفظها بها، بمعنى الفهم والتحليل والدلالة ويؤكد تثبيت المعنى. وإذا كان شيئا جديداً يتم حفظه بطريقة معينة عن طريق إعطائه رمز (لفظ) وهذه هي المرحلة الرابعة، أما المرحلة الأخيرة وهي عملية التصور العقلي التي يتم من خلال عمليات التصنيف أو التعميم أو التوصيف للمثيرات (المدخلات الحسية). (18)

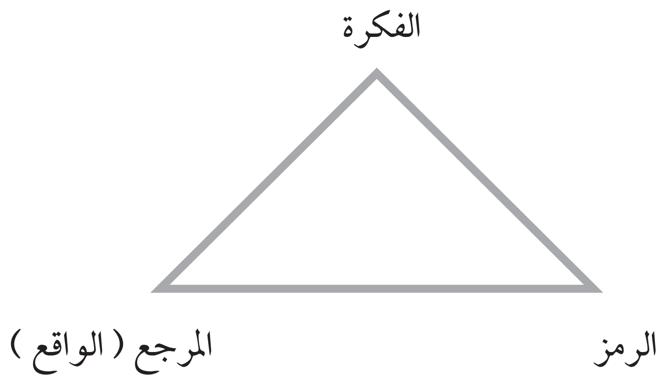
هناك عدة اتجاهات في تحليل التصورات، منها ما يربط الألفاظ بالأشياء على نحو مباشر، أما الاتجاه الأكثر أهمية وانتشاراً فهو ما يربط بين المشير والمشار إليه بالتصورات الذهنية وهذا الربط بالتصورات هو ما أخذ به بعض الفلاسفة وعلماء اللغة منذ سالف الأزمان ولا يزالون يعتمدون على كل مبادئه.

حقل التصورات شهد مجموعة من الاتجاهات، من أبرزها:

1- نظرية الإشارة لـ " فرديناند دو سوسيور "
2- ونظرية المثلث الإشاري لـ " أوغدن " و " ريتشارد ".

فيرى سوسيور أن الإشارة اللغوية تتكون من "مشير ومشار إليه" وهما الصورة السمعية والتصور اللذان يربط بينهما رابط نفسي، أي أن الأصوات التي ننطقها أو الأشياء الواقعية التي نتكلم عنها يشار إليها برموز مصطلح عليها. (30)

وأما أوغدن وريتشارد فقد لاحظا أن العلاقة بين الدال والمدلول ذات ثلاثة أبعاد كما هي مبينة في المثلث الإشاري الآتي :



فالرمز بالطبع هو العنصر اللغوي نحو " الكلمة " "الجملة.. " والمرجع هو الشيء في عالمنا الخارجي ، وأما الفكرة فهي التصور، وعليه ليس هناك أي ربط مباشر بين الرمز والمرجع- أي بين اللغة والواقع- لأن الربط يمرُّ عبر الذهن أي عبر التصورات الذهنية. (30)

وقياساً على ما سبق يمكننا القول إن الصور الذهنية هي : دلالة معينة محفوظة في ذاكرة الإنسان تم تخزينها مروراً بعمليات التعلم السابقة وبواسطة المثيرات الحسية، ولكل لفظ لغوي صورة ذهنية محفوظة في ملف الذاكرة، والصور المحفوظة هي التي لها معنى ودلالة ويدركها الفرد، بمعنى الربط النفسي بين الرمز والفكرة، لأن التفكير باسم ما يعني ربطَهُ بالتصوّر أو المفهوم الذي يطابقه وبالعكس، وعليه يمكننا أن نكون دلالة معتمدين على كفاءتنا اللغوية وقدرتنا على استدعاء هذه الدلالة من عالم تصورنا. (18)

والكلمات التي ليس لها معنى لا يوجد لها صور، بالتالي لا تفهم وغير معممة ،وهنا تتضّح علاقة وارتباط اللغة بالفكر. فمثلاً البعض منا يجيد قراءة اللغة الإنجليزية لأنه يجيد ويعرف قراءة الأحرف، ولكنه عندما يقرأ جملا من اللغة الإنجليزية أو يسمعها أو حتى كلمات منفصلة فهو لا يستطيع التعرف عليها وفهمها وذلك لعدم وجود صور دماغية للمفردات التي لم يستطع التعرف على معناها .

والصورة أو الرمز ليس المقصود بهما لوحة مرسومة أو شكل محسوس فقط بل قد تكون فهماً ضمنياً أو لفظاً منطوقاً . (18)

إذاً : فتكوين الصور الذهنية ، أو المدركات الكلية من خلال تحليل وتركيب المدركات الحسية ، يحتاج إلى اللغة لتحديد هذا المدرك أو المفهوم وتثبيته.

ويؤكد عماد حسن أن « الاستيعاب اللغوي : هو القدرة على تفسير ما نقرأ وما نسمع، وربطه بالخبرات السابقة والقدرة على استرجاع الحقائق، استخلاص الفكرة الرئيسية الاستدلال (التوقع)، رسم الخلاصة، التوسع في ربطها بمعلومات سابقة، ثم التقويم والحكم.

كما أن معرفة لغة ما تعني معرفة أصواتها وانتظام هذه الأصوات مع بعضها ومعرفة كلماتها وطرق التعبير بها (28)

فاللفظ المنطوق أو المسموع يقابله عند الصم الرمز الإشاري المرئي ومعرفة حركته، ثم البدء بالتفكير والتحليل وتحديد المعاني، لهذا تجد الصم في كل بقاع العالم وحتى ضعاف السمع منهم يحاولون الحفاظ على لغتهم وتطويرها على اعتبارها سبباً ونتيجة: فهي السبب في التفكير ، وهي النتيجة للتفكير.

4-3-1 كيف تتشكل الصور الذهنية عند الصم

إن عملية التعلم لها تسلسل منطقي مترابط حيث يمر الفرد بالمراحل جميعها بشكل طبيعي ولكن بالنسبة للأطفال الصم فإننا نجد ثغرة واضحة في المرحلة الثانية من تسلسل التعليم اللفظي وهي مرحلة الإدراك حيث أن المثيرات السمعية موجودة ولكن لفقدانهم حاسة السمع لا يستطيعون إدراك هذه المثيرات وبالتالي حدوث فجوة ما بين عمليات التعلم المختلفة وخاصة وأن عملية الإدراك تأتي في الترتيب الثاني من تلك العمليات. (17)

ومن المسلمات أن السمع كأداة للإدراك، هو المستقبل الرئيسي للغة، كما أنه يساعد على تأويل ظلال المعنى المصاحب للمؤثرات الصوتية التي لها دلالتها في فهم رموز الرسالة، أما الرؤية – الإبصار– باعتبارها الحاسة المهيمنة عند الإنسان فهي تساعده ولا شك بدرجة كبيرة جدا في الحصول على المعلومات.). (47)

أما حاسة البصر عند الصِم فتترتب عليها مهمتان أولهما بديل لحاسة السمع وثانيهما دورها الطبيعي (الرؤية)، (أذن وعين في عين).

وتتكون لغة الإشارة من الفاظ مرئية(رموز إشارية)، والتي تُسمع الصم عن طريق حاسة البصر، والقاعدة التي تقول إنّ الأصم يسمع بعينيه ويتكلم بيديه جاءت لتؤكد على دور لغة الإشارة بتكوين الصور الذهنية بالتالي تكوين مخزون صوري ثقافي داخل عقل الأصم شأنها بذلك شأن اللغات المنطوقة.

الفصل الثاني

2- تحليل لغة الإشارة

1-2 مفهوم لغة الإشارة :

اشتد الاهتمام ـ في الحقبة الأخيرة من القرن الماضي ـ بلغة الإشارة للصم، بعد أن أصبحت لغة معترفاً بها في جميع أنحاء العالم، ونُظر إليها على أنها اللغة الطبيعية الأم للصم، لاتصالها بأبعاد نفسية قوية لديه، ولما تميزت به من قدرتها على التعبير ـ بسهولة ـ عن حاجات الأصم وتكوين المفاهيم لديه، بل لقد أصبح لدى البعض من المبدعين الصم القدرة على إبداع قصائد شعرية ومقطوعات أدبية، وترجمة الشعر الشفوي إلى هذه اللغة والتي تعتمد ـ أساسا ـ على الإيقاع الحركي للجسد ولا سيما اليدين، فاليد وسيلة رائعة للتعبير بالأصابعٍ وتكويناتها، يمكن أن نضحك ونبكي، أن نفرح ونغضب ونبدي رغبة ما، ونطلق انفعالاً ، ونفرج عن أنفسنا، كما يمكن الغناء والتمثيل باليد بدلاً من الغناء والتمثيل الكلامي، وقد أطلق أحدهم شعار "عينان للسماع" .

تؤدى لغة الإشارة بيد واحدة أو كليهما، و في أماكن مختلفة من الجسم لتقدمان تعبيراً يحمل دلالة ومعنى، كما هو موضح في الجدول التالي:

م	التعبير (الرمز الإشاري)	ملاحظات
1	الحركة	حركة (سريعة، متوسطة السرعة، بطيئة، للاعلى، للأسفل، متكررة، شديدة)
2	الحيز المكاني (التحديد المكاني)	موقع الرمز الإشاري على الجسم(الرأس، الوجه، الصدر، اسفل الصدر، الحيز المسموح به للمؤشر)
3	شكل اليد ، تحديد الإتجاه	شكل اليد أو كليهما (اليد مضمومة، مفتوحة، مثنية) الاتجاه (إتجاه راحة اليد، إتجاه اليد خارج الجسم أو للداخل)
4	الإشارات غير اليدوية	التعبير والايماء المصاحب للحركة والرمز الإشاري(العين، الفم، الحواجب، الكتفين...الخ)

وهذه المظاهر تحدث في وقت واحد وباسلوب متجانس متكامل، فلغة الإشارة ليست مجرد حركة اليدين بل يساهم في إنتاجها اتجاه نظرة العين وحركة الجسم والكتفين والفم والوجه والحواجب، وكثيراً ما تكون هذه الإشارات غير اليدوية هي السمة الأكثر حسماً في تحديد المعنى وتركيب الجملة ووظيفة الكلمة. (41).

وتشير أمثلة التركيب النحوي هذه إلى الأبعاد الزمنية للغة أي وقت حدوث الأفعال وهناك نطاق مكاني أيضاً للغة الإشارة، إذ تستخدم الحركة في اتجاهات مختلفة في فضاء ثلاثي الأبعاد للتعبير عن دلالات نحوية معنية. (41)

2-2 تاريخ لغة الاشارة :

1-2-2 نشأة اللغة:

لقد احتلت الكيفية التي تمت بها نشأة اللغات الإشارية وتطورها مكانة كبيرة في تاريخ الافكار وارتبطت ارتباطا وثيقا بنشوء اللغات المحكية. وبحث الغرب كثيرا في هذه المسألة وذهب البعض منهم للقول إن منشأ لغات الاشارة الانسانية تزامن مع منشإ اللغات المحكية. (61)

اختلف الفلاسفة القدماء في تحديد منشأ اللغات الإشارية ومنهم من ذكر انه ربما تكون لغة الاشارة قد سبقت الكلام، امثال كونديلاك.كما أشار (أموس كيندال ، 1864 ، حفل افتتاح جامعة جالودت) بأن تكون فكرة اللغات الإشارية مثل التي يستخدمها الصم لها علاقة بمنشأ اللغة المحكية قد تكون فكرة صحيحة، وانتشرت هذه الفكرة كنمط تفكير حتى بين الناس السامعين. (61).

أما بالنسبة لإحتمالية أن تكون لغة الإشارة قد سبقت الكلام فقد جاء الحسم واضحاً وصريحا بناءاً على ما ورد في القرآن الكريم، إذ فصل في هذه المسأله بقوله تعالى: « **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** (31) **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** (32)

قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ». سوره البقرة (31، 33،32)

وجاء في تفسير القرطبي «قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وابن جبير : **عَلَّمَهُ أَسْمَاء جَمِيع الْأَشْيَاء كُلّهَا جَلِيلهَا وَحَقِيرهَا**. وروى عاصم بن كليب عن سعد مولى الحسن بن علي قال: كنت جالساً عند ابن عباس فذكروا اسم الآنية واسم السوط، قال ابن عباس : « **وَعَلَّمَ آدَم الْأَسْمَاء كُلّهَا**». قلت: وقد روى هذا المعنى مرفوعاً على ما يأتي، وهو الذي يقتضيه لفظ «كلها» إذ هو اسم موضوع للإحاطة والعموم، وفي البخاري من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **وَيَجْتَمِع الْمُؤْمِنُونَ يَوْم الْقِيَامَة فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبّنَا فَيَأْتُونَ آدَم فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاس خَلَقَك الله بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَك مَلَائِكَته وَعَلَّمَك أَسْمَاء كُلّ شَيْء** » الحديث. قال ابن خويز منداد: في هذه الآية دليل على أن اللغة مأخوذة توقيفاً، وأن الله تعالى علمها آدم عليه السلام جملة وتفصيلا. وكذلك قال ابن عباس: **عَلَّمَهُ أَسْمَاء كُلّ شَيْء حَتَّى الْجَفْنَة وَالْمِحْلَب**. وروى شيبان عن قتادة قال : **عُلِّمَ آدَم مِنْ الْأَسْمَاء أَسْمَاء خَلْقه مَا لَمْ يُعَلَّم الْمَلَائِكَة، وَسَمَّى كُلّ شَيْء بِاسْمِهِ وَأَنْحَى مَنْفَعَة كُلّ شَيْء إِلَى جِنْسه**. قال النحاس: **وَهَذَا أَحْسَن مَا رُوِيَ فِي هَذَا. وَالْمَعْنَى عَلَّمَهُ أَسْمَاء الْأَجْنَاس وَعَرَّفَهُ مَنَافِعهَا، هَذَا كَذَا، وَهُوَ يَصْلُح لِكَذَا**. وقال الطبري : « **عَلَّمَهُ أَسْمَاء الْمَلَائِكَة وَذُرِّيَّته، وَاخْتَارَ هَذَا وَرَجَّحَهُ**» .

الصحيح أن أول من تكلم باللغات كلها من البشر آدم عليه السلام، والقرآن يشهد له قال الله تعالى : " **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاء كُلَّهَا** " البقرة: (31) واللغات كلها أسماء فهي داخلة تحته وبهذا جاءت السنة، قال صلى الله عليه وسلم : « **وَعَلَّمَ آدَم الْأَسْمَاء كُلّهَا حَتَّى الْقَصْعَة وَالْقُصَيْعَة** » (14)

ويؤكد القرآن الكريم أن التواصل البشري كان تواصلاً لفظياً منطوقاً كما جاء في الآية الكريمة « **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ**

يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) ».
المائده (27 - 28).

وهذا الحوار كان بين سيدنا ادم (عليه السلام) وولديه قابيل وهابيل، وقد نستدل بأن سيدنا ادم نقل اللغة المنطوقة التي تعلمها الى زوجته حواء وأبنائه الاربعة (قابيل، هابيل، اقليما، يهودا).

فالكلام سبق الاشارة في السماء قبل الارض، ومن العقل والمنطق ان تستمر هذه الطريقة في التواصل بين سيدنا ادم وحواء وابنائه الاربعة وقت نزولهم للأرض وتوارثتها الاجيال فيما بعد.

والقول هو : كل لفظ قال به اللسان تاما كان او ناقصا كما يعني بالقول الالفاظ المفردة التي يبنى الكلام منها) (31)

فهذا التعريف يفيدنا علما ان القول في الآيات الكريمة الانفة الذكر كان لفظا وليس اشارة.

ويذكر المرداي في شرح على الألفية تعريف الكلام في إصطلاح النحويين هو الصوت المعتمد على مقطع اللسان) (11)

2-2-2 لغة الإشارة وتطورها في العالم:

أما بالنسبة لتاريخ لغة الإشارة وتطورها في العالم فتعود البداية الحقيقية للاهتمام العلمي بتاريخ الصم إلى نهاية الستينات وبداية السبعينات. ومن هنا ومن حداثة الاهتمام بتاريخ الصم تتضح صعوبة تتبع تاريخ لغة الإشارة في العالم وتوثيقه، إلا أن هذا لم يمنع بعض الباحثين من التأكيد بأنه على مر التاريخ و في أي مكان في العالم يوجد فيه صم ستكون هناك لغة إشارة. ومما تجدر الإشارة إليه هو ارتباط تاريخ لغة الإشارة بتاريخ تربية وتعليم الصم إذ اتخذها الكثير من المربين كأساس لتعليم الصم. (24).

بداية التوثيق التاريخي لتربية الصم واستخدام لغة الإشارة في تعليم الصم ترجع إلى القرن السادس عشر عندما بدأ الراهب الإسباني دي ليون (De Leon 1520-1584) في تدريس طفلين أصمين من عائلة ثرية، حيث يعتبر أول مدرس معروف للصم في العالم، لا يعرف الكثير عن الطريقة التي اتبعها دي ليون في التدريس، لكن يعتقد أن لغة الإشارة كانت جزءا من الطريقة خصوصاً الإشارات المنزلية التي كان يستخدمها الطفلان الأصمان (24).

ثم جاء بعده إسباني آخر هو جوان بونيت Juan Bonet الذي ألف كتاباً ركز فيه على أبجدية الأصابع وكيفية استخدامها لتعليم الصم الكلام والنطق، علماً بأن أبجدية الأصابع تؤدى بيد واحدة فقط (52).

ويعتبر الفرنسي دي ليبيه De L'Epee هو أول من تبنى استخدام أبجدية الأصابع مع الإشارة وليس لتدريس النطق والكلام، ويعد أول من أنشأ مدرسة للصم في العالم في باريس في أواخر 1760 كما تبنى دي ليبيه لغة الإشارة المستخدمة بين الصم في باريس لتدريس الصم وتعليمهم وذلك لإسهاماتها في إيصال المعلومة للتلاميذ الصم بيسر وسهولة. (59).

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، ارتبطت بداية التغيير والتطور في لغة الإشارة بافتتاح أول معهد خاص بالصم في أمريكا في عام 1817م والذي ساهم في افتتاحه كل من توماس هوبكنز جالوديت Thomas Hopkins Gallaudet و لورنت كليرك Laurent Clerc المدرس الأصم الذي قدم من معهد باريس للصم والذي يعتبر أول مدرس أصم في أمريكا، وقبل هذا التاريخ كان الصم يستخدمون لغة الإشارة ويتواصلون من خلالها، وهو ما كان يعرف بالإشارة المحلية، إلا أن المعهد وفر البيئة التي ساهمت في حدوث التفاعل بين لغة الإشارة الأمريكية القديمة التي يستخدمها الطلاب الصم و لغة الإشارة الفرنسية التي يستخدمها كل من كليرك وجالوديت في التدريس. ونتج عن هذا التفاعل لغة الإشارة الأمريكية المعروفة الآن ASL (American Sign Language) والتي تشير الدراسات إلى أن 30% منها مأخوذ من لغة الإشارة الفرنسية. (24).

هذه البداية في تعليم الصم في الولايات المتحدة الأمريكية استمرت وتطورت من خلال إنشاء المزيد من معاهد الصم في العديد من الولايات. وكنتيجة طبيعية لهذا التطور في التعليم العام للصم تم فتح المجال للصم لمواصلة التعليم الجامعي من خلال إنشاء جامعة جالوديت في عام 1864م والتي تعتبر الوحيدة من نوعها في العالم المخصصة للطلاب الصم والطلاب السامعين الذين يتقنون لغة الإشارة الأمريكية (24).

تم تتويج هذا التوسع والتطور بعدة دراسات حول قواعد لغة الإشارة الأمريكية وإثبات أنها لغة حقيقية لا تقل عن غيرها من اللغات الأخرى، ومن أهم هذه الدراسات دراسة ويليام ستوكي William C. Stokoe الذي تم تعيينه كبروفسور لتدريس اللغة الانجليزية في جامعة جالوديت في عام 1955م (Maher،1996). ويرجع اهتمام ستوكي بلغة الإشارة إلى دروس لغة الإشارة التي كانت تعطى للمبتدئين في جامعة جالوديت ومن خلال هذه الدروس لاحظ ستوكي اختلاف الإشارات وطريقة إعطائها التي كان يتعلمها في هذه الدروس عن تلك التي كان يستخدمها الصم مع بعضهم البعض، ورغبة في تعلم تلك اللغة أتبع ستوكي خطى توماس هوبكنز جالوديت وبدأ في تعلم لغة الإشارة من الصم أنفسهم حيث كان يناقشهم ويسألهم في الإشارات التي لا يعرفها وكيف يشرحون لبعضهم البعض المفاهيم الصعبة. وتوج ستوكي أبحاثه حول لغة الإشارة بنشر أول بحث في علم لغة الإشارة بعنوان "بناء (بنية) لغة الإشارة" "Sign Language Structure" وذلك في عام 1960م ثم نشر بعد ذلك "قاموس لغة الإشارة الأمريكية". ثم قدم بحوثاً ودراسات كثيرة حول لغة الإشارة الأمريكية وبنائها وقواعدها والتي كانت بمثابة الدافع لاهتمام علماء اللغة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها بلغة الإشارة ودراستها (24)

3-2-2 لغة الإشارة وتطورها في العالم العربي:

أما بالنسبة لتطور اللغة الإشارية في المنطقة العربية فقد بدأت بمحاولات خجولة من خلال بعض المحاولات لتوثيق اللغات الإشارية، وأولها كان القاموس المصري عام 1972 من الجمعية الأهلية المصرية لرعاية الصم باشراف وزارة الشؤون الإجتماعية ومن ثم

القاموس الاردني عام 1990 وبعدها توالت القواميس المحلية، وتم توثيق لغة الإشارة في معظم الدول العربية ونذكر منها بعض الدول وهي: مصر، الأردن، فلسطين، ليبيا، العراق، الإمارات، الكويت، السعودية، المغرب، السودان، موريتانيا، قطر، سلطنة عمان، سوريا، لبنان، تونس. (18)

و في شهر أغسطس من عام 1984 تم إقرار مشروع أبجدية الأصابع الأصابع الذي قدمته لجنة الخبراء للندوة العلمية التي عقدت في دمشق على أن يتم تقويم هذه الأبجدية من قبل الدول العربية خلال فترة زمنية لا تقل عن سنتين، بعد ذلك تم اعتماد أبجدية الأصابع الإشارية العربية بعد إضافة الإشارة الخاصة ب «أل» التعريف وطباعتها وتوزيعها بشكلها النهائي على الدول العربية في عام 1986 والتي لا تزال معتمدة ومستخدمة حتى الآن (25)

ولكن بقيت الحاجة ملحة لتطوير هذه اللغة و ظهرت محاولات لتوحيد لغة الإشارة العربية على اعتبار الإرتباط العربي بالموروث الثقافي والاجتماعي والديني واللغوي والجغرافي الواحد، مما حذا بمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب لإتخاذ قرار لتوثيق اللغة الإشارية العربية والخروج بقاموس عربي موحد، وبالفعل دَشن العرب القاموس الإشاري العربي الأول برعاية جامعة الدول العربية ومشاركة فاعلة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والإتحاد العربي للهيئات العاملة برعاية الصم وكان ذلك في 1999. (4)

عام 1997 بدأ «الرامزي وسمرين» بتجميع المادة العلمية لإعداد القاموس الجغرافي لأسماء دول ومدن العالم وتم إنجازه عام 2004 برعاية الجمعية القطرية لذوي الاحتياجات الخاصة.

حظي هذا العمل بإجماع عربي وعالمي وساهم في تعريف الصم العرب والعالم بأسماء دول ومناطق الآخرين كما يسميها الصم كل في بلدة. (35)

استكمالاً للجهود السابقة عقدت ورشة عمل لتوحيد لغة الإشارة خلال الفترة من 19-29 ديسمبر عام 2005م في دولة قطر وباستضافة المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بدولة قطر وبتنسيق مع جامعة الدول العربية، ممثلة بالأمانة العامة لمجلس وزراء الشؤون

الاجتماعية العرب، والاتحاد العربي للهيئات العاملة برعاية الصم والمنظمة العربية للثقافة والعلوم. شارك في هذه الورشة ثماني عشرة دولة عربية ساهمت في انجاز أكثر من ألف وستمائة مصطلح إشاري. وتم تدشين القاموس الإشاري العربي الموحد للصم في جزئه الثاني في يوم الاثنين 12 فبراير 2007م. وبغية توثيق العمل بشكل متكامل يواكب التقدم وعصر التكنولوجيا، قام المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بدولة قطر بعمل قرص (DVD) بالصورة والصوت والحركة واحتوى القاموس الإشاري العربي الموحد بجزأيه. (6)

كما ساهم القاموس العربي الموحد بجزأيه في إثراء لغة الصم العرب وكان حافزاً ومساعداً لهم على تطوير لغتهم الإشارية المحلية، كما أن لغة الإشارة العربية الموحدة ساعدت الصم العرب في كسر حاجز العزلة من خلال استخدامها في معظم المحطات الفضائية العربية بالتالي أصبح للأصم العربي لغة إشارة عربية موحدة ولغة محلية.

ويرى البعض أن مصطلحات القاموس العربي الموحد بجزأيه بحاجة للتنقيح والمراجعة، لتثبيت ما تم قبوله واستخدامه من قبل الصم العرب، وحذف ما لم يلقَ قبولاً. وتجدر الإشارة أن أغلبية الإشارات الموجودة في منطقة الخليج وبلاد الشام وبعض من دول افريقيا متشابهة جدا وان نسبة تشابهها تزيد عن ال70% لمصطلحات القاموس الاشاري العربي الموحد.

3-2 لغة الإشارة واللغات المنطوقة :

لغة الإشارة لغة طبيعية تتطور تطوراً طبيعياً مع الزمن لدى طائفة مستخدميها، كما أن مبادئ بنيتها النحوية تتشابه في إطارها العام مع كل اللغات الإنسانية، ولكنها تمتلك خصوصية مستقلة في نظامها من حيث قواعدها النحوية واستقلاليتها عن اللغة المحكية.

خلال العقود الثلاثة الماضية أثبتت البحوث المتعلقة في اللغات الإشارية بأنها تمتلك نفس المواصفات اللغوية للغات المنطوقة، وتطورت طبيعيا مثلها، ولا أحد سواء من السامعين أوالصم اخترع أياً من اللغات الإشارية الطبيعية على إمتداد أجيال من مستخدمي هذ اللغات، ومن ثمّ فإن لغات الإشارة ليست عامة أو شاملة مما يعني أنه لا وجود للغة إشارة واحدة مستعملة من قبل جميع الصم في العالم أجمع. (32).

كما أثبت وليام ستوكيWilliam Stokoe من خلال بحوثه ودراساته المرتبطة بلغة الإشارة ، والتي نشرت بدءاً من عام 1960م أن لغة الإشارة لغة حقيقية دقيقة لها قواعدها وأسسها المنظمة لها مثل اللغات المنطوقة. (23)

ويرى بدر الدوخي 2002 "أن هناك اختلافات بين لغات الإشارة واللغات المنطوقة، خاصة أن الأسباب مرتبطة باستعمال لغة الإشارة للفضاء والنظر، وأسلوب لغة الإشارة المكاني لإظهار توافق الفعل مثل (تخصيص أدوار للأفراد والأشياء في الجمل)، واستعمالها للحركة لإظهار التصريف، (معلومات قواعدية حول توقيت وتوزيع الأحداث)، واستعمالها لشكل يد مصنفة(تعبر عن الضمائر) وإدماجهم في أفعال لغة الإشارة، واستعمالها لتعابير الوجه والتي تحمل معلومات قواعدية تتزامن مع الإشارة، كذلك اختلاف مناطق النطق" . (12)

كما يرى سكوت ك ليدل (Scott K. liddell) أستاذ في اللغويات ومنسق برامج بجامعة جالاوديت " أن الإستخدام المكاني في قواعد لغة الإشارة لا يوجد ما يقابله في اللغات الصوتية (المنطوقة)" . (64)

اتفق الباحثون على أن اللغة ليست لغة إلا باعتبارها أداة للاتصال بين الأفراد والجماعات، تستخدم لكي تثير بينهم استجابات محددة، وهذا ما هو متوفر في لغة الإشارة، وكما أشار البعض أن اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة، واللغة رموز. فكلمة "كرسي" ليست "كرسي" بل هي رموز تدل على الكرسي الحقيقي. كذلك شكل وموقع وحركة الرمز الإشاري هو رمز دال على شيء.

يوضح " لاكان" .Lacan J " أن الإنسان لا يخرج إلى عالم الرموز إلا وقد سبقه تحديد دوره ومكانه الذي بدأ منه، فالرموز هي الوسيط بين الذات والشيء، وليس بإمكانه التعامل بها إلا بعد أن يكون قد حصل على ترميز ذاته كوجود ناقص حيث يشير نقصانها إلى وجوده" . (54)

ويشترط أن يكون اتخاذ الرمز علامة تدل على علاقة طبيعية بينه وبين المرموز إليه بما يتلاءم مع لغته وثقافة مجتمعه، ويصبح لكل رمز ارتباطه ودلالته في مجتمعه، وهذه الترابطات هي رموز ثقافية، منها ما يختلف باختلاف الجماعات الإنسانية ومنها ما هو مشترك، ويضفي الترميز عدة معان على الأشياء والحوادث تزيد من مجرد الوعي الحسي لها. (13)

وتشير هند سيف الدين "أن عمليات التواصل والتفاهم عن طريق اللغة تتضمن أربع خطوات رئيسية ، تعتبر كل خطوة منها عملية خاصة" وهي :

1- **العملية العقلية** : تشمل استحضار الأفكار والأخيلة والوجدانيات المختلفة التي يراد نقلها إلى ذهن السامع، وتعتبر عملية سيكولوجية.

2- **العملية العضوية الحركية** : هي مجموعة الحركات التي تقوم بها أعضاء النطق المختلفة والتي تصدر الرموز الصوتية التي تعبر عن الأفكار والصور الذهنية. (47)
وعند الصم تقوم بهذا الدور حركات اليدين وتعابير الوجه وموقع الرمز الإشاري، لتشكل في جملتها رمزاً اشارياً (لفظ اشاري) ذا معنى ودلالة، كذلك هناك استخدام من قبل الصم لجهاز النطق بالنفخ او الشهيق او الزفير او اخراج اللسان، ولكن هذا الاستخدام له دلالاته التي يعرفها مستخدمو هذه اللغة.

3- **العملية العضوية الحسية**: هي عملية إحساس السامع للغة المنطوقة وما يصاحبها من حركة أو إشارة وتقوم بها الأذن والعين وأعصاب الحس الموصلة منها إلى المخ.
ولأن الرمز عند الصم حركي مرئي (غير مسموع) فإن الإحساس يعتمد على ما يشاهده من تعبير في الوجه او ايماءة منطلقة من احد أجزاء الجسم، كما أن سرعة وشدة وبطء الحركة لهما معنى ومفهوم. (47)

4- **العملية الإدراكية الحسية المنطوقة**: وهي عملية تفسير الرموز الصوتية التي وصلت إلى المخ . (47)

عند الصم يتم تفسير الرموز المرئية (الإشارات) التي وصلت إلى المخ وتفسير الرمز المصحوب بالتعبير والسرعة والشدة والبطء، وكلها مجتمعة تماثل الصوت باللغة المنطوقة.

ويمكن تقسيم التواصل البشري إلي قسمين وهما: التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي، على اعتبار أن الكلمات أو الألفاظ المسموعة بمجموعها وتجانسها وتنغيمها تشكل التواصل اللفظي، أما الحركات والإيماءات وتنغيم الصوت وكلها مجتمعة تشكل تواصلا غير لفظي، ولكل نوع أو نسق من أنواع وأشكال التواصل أهميته في التفاعل والتفاهم بين الأفراد، ودلالته في النظام التواصلي العام أو الكلي ومندمجاً مع الآخر ويتابع الناس كلا من أشكال التواصل اللفظي وغير اللفظي في محاولتهم فهم الرسائل المرسلة (المقصودة / غير المقصودة)، للاستزادة والتأكد من صحة المعلومات التي تصلهم ولا يختلف الصم في تواصلهم عن الآخرين. (47).

وقياساً على ما تقدم نستطيع إعتبار الرموز الإشارية التي تشكلها الأيدي بمثابة ألفاظ يتم استقبالها عن طريق المشاهدة (مرئية) وأن شكلها وموقعها يشكّل تواصلا لفظيا على اعتبار أن أعين مستخدمي لغة الإشارة هي التي تسمع، كذلك يمكننا اعتبار ان هناك تواصلاً غير لفظي في لغة الإشارة يكون واضحاً وعنصراً رئيسياً في اكتمال عملية التواصل ويتمثل بحركة الرمز الإشاري أثناء التحدث بلغة الإشارة، كذلك السرعة والبطء والشدة والمكان والموقع والتناسق والتناغم الحركي، مع التعبير والإيماء، وهو بمثابة الأصوات غير اللفظية تجتمع لتشكل رموز ذات دلالة ومعنى.

يعتبر الرمز الإشاري لفظ (لفظ مرئي) يتم استقباله بصرياً، وُيفهم من خلال تحليله وفهم دلالته ومعناه الكامن فيه، لهذا اهتم الصم في المنطقة العربية بألفاظهم (رموزهم) على اعتبارها وعاء يحتوي معاني ودلالات ُتفهم ، لهذا نجد أن بعض الرموز الإشارية (الألفاظ المرئية) قد لا ترقى لجمالية أو شكل منسق، فهذه ليست الغاية بقدر أهميتها لتكون أداة للتعبير عن المعنى والمضمون وتحقيق الهدف النفعي لهم.

مما سبق يتضح لنا وجه الاختلاف، كذلك طريقة إرسال الرسالة واستقبالها، ورغم وجود تلك الاختلافات إلا أن هناك أوجه تقارب كبيرة تؤكد أن لغة الإشارة هي لغة سماتها سمات اللغات الإنسانية والتي نشأت وتطورت لتعزز التواصل بين البشر، كما

نلاحظ الارتباط بين لغة الإشارة واللغات المنطوقة من حيث الهيكلة العامة ولكن باختلاف أدوار المثيرات الحسية وأساليبها ومصدر الألفاظ.

ويخطأ من يعتقد أنه يجب على لغة الإشارة مضاهاة اللغة المنطوقة (اللغة العربية) وهذا لا يمكن بأي حال من الأحوال تطبيقه أو توقعه، لهذا يجب أن نسلم بان لغة الإشارة لغة مستقلة وارتباطها يرتبط بالمجتمع اللغوي المحيط الناطق وليس بلغة مقابل لغة وإن كان هناك تأثر أو ارتباط فهو ارتباط بيئي لغوي .

الفصل الثالث

3- قواعد لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة ومكوناتها.

1-3 عن قواعد لغة الإشارة:

يعتقد البعض أن لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة ليس لها قواعد أو ضوابط لخلوها من الحروف والروابط وهي عبارة عن رموز لكلمات تساعد في تواصل الصم مع محيطهم وفي حدود ضيقة فقط، ويرى البعض الآخر أن هناك قواعد للغة الإشارة ولكن لم يتم البحث فيها أو محاولة ابرازها وتثبيتها.

يشير طارق الريس "2007" إلى أنّ المطلع على مجال تربية وتعليم الصم في العالم العربي يلاحظ أنه إلى الآن لم تتم دراسة الإشارة العربية الموحدة دراسة علمية شاملة تبين قواعدها والأسس المنظمة لها وطرق وكيفية استخدامها في المواقف اللغوية المختلفة. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها وما زال يبذلها الاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم فإن الجهود في العالم العربي ركزت على إيجاد قواميس للغة الإشارة والتركيز على إعطاء إشارة لكل كلمة دون توضيح للقواعد التي يمكن من خلالها الربط بين هذه الكلمات (الإشارات) لإعطاء جملة مفيدة بلغة الإشارة. (24).

لهذا قام مؤلف هذا الكتاب بدراسة وتحليل لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة من خلال المعطيات التالية:

1- مراقبة الصم في نقاشهم وحوارهم ورصد تواصلهم، مستثمرين التواجد الدائم مع الصم في مختلف مناحي الحياة اليومية.

2- الإستعانة بأنشطة الصم المصورة خلال ممارسة الأنشطة والفعاليات المختلفة (الرحلات، الاحتفالات، النقاشات الساخنة، الاجتماعات).

3- رصد كتاباتهم وتحليلها.

4- إخضاع كافة المشاهدات والملاحظات للتحليل العميق والدراسة المستفيضة للوقوف على خواص هذه اللغة واستخراج قواعدها المستخدمة وتحديدها وتثبيتها .

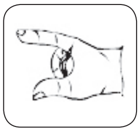
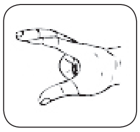
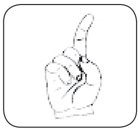
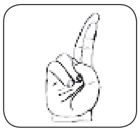
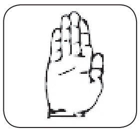
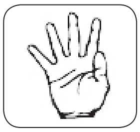
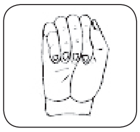
5- الإستفادة من الممارسة الفعلية لهذه اللغة والمعايشة اليومية ومعرفة أدق تفاصيلها .

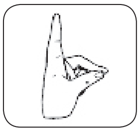
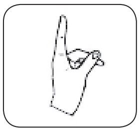
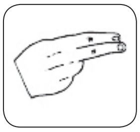
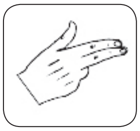
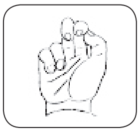
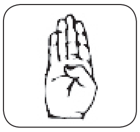
2-3 أشكال الأبجدية الإشارية العربية الموحدة (الهجاء الإصبعي)

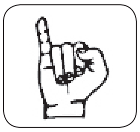
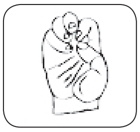


يلاحظ من الأشكال السابقة مدى تشابه اشكالها مع اشكال الأحرف العربية ومحاولة مقترحيها لمطابقتها ومواءمتها مع أشكال الاحرف العربية، وهذا التشابة والتطابق تجده كذلك في الهجاء الإصبعي الأمريكي والبريطاني لأشكال الأحرف الإنجليزية، والجدول التالي يوضح أوجه التقارب والتطابق في الأشكال:

ت	الحرف العربي	الهجاء الإصبعي	شرح التطابق
1	ا		تطابق الشكلين
2	ب		لا يوجد تطابق في الشكل ولكن هناك اشارة لوجود نقطة واحدة تحت شكل حرف الباء باستخدام اصبع السبابة
3	ت		إشارة لوجود نقطتين فوق حرف التاء باستخدام اصبعي السبابة والوسطى
4	ث		إشارة لوجود ثلاث نقط فوق حرف الثاء باستخدام ثلاثة اصابع(السبابة، الوسطى، الخنصر)
5	ج		تشابة بالشكل مع وجود الإبهام مكان النقطة في حرف الجيم
6	ح		تشابه بالشكل مع رفع الإبهام بمحاذاة الأصابع الاخرى إشارة لعدم وجود نقطة
7	خ		تشابه بالشكل مع رفع الإبهام ليظهر فوق الأصابع المثنية، إشارة لوجود النقطة بأعلى حرف الخاء

ت	الحرف العربي	الهجاء الإصبعي	ملاحظات
8	د		تطابق بالشكل
9	ذ		تطابق بالشكل مع وضع الوسطى فوق السبابة إشارة لوجود النقطة فوق حرف الذال
10	ر		تطابق بالشكل
11	ز		تشابه بالشكل مع وضع الوسطى فوق السبابة إشارة لوجود النقطة فوق حرف الزاي
12	س		هناك تشابه بين رسم الحرف باللغة العربية وشكل الهجاء الإصبعي ويظهر من خلال الأسنة المتجهة إلى الأعلى
13	ش		لا يوجد تشابه ملحوظ ولكن نستطيع القول بأن النقط الثلاث فوق حرف الشين ثقيلة الوزن ونزلت بثقلها على الاسنة المتشابكة وفرقت بينها
14	ص		شكل متقارب نوعاً ما مع حرف الصاد والتركيز هنا على وضع اصبع الإبهام
15	ض		شكل متقارب مع حرف الضاد مع فرد اصبع الإبهام للدلالة على وجود نقطة فوق حرف الضاد

ت	الحرف العربي	الهجاء الإصبعي	ملاحظات
16	ط		تشابة وتتطابق مع حرف الطاء مع فرد السبابة للأعلى
17	ظ		تشابه مع الظاء مع ضرورة رفع الابهام فوق مستوى الوسطى للإشارة للنقطة الموجودة على حرف الظاء
18	ع		تشابه الشكل مع حرف العين
19	غ		تشابه الشكل مع حرف الغين مع ضرورة رفع الإبهام فوق مستوى الكف للإشارة على وجود النقطة على حرف الغين
20	ف		تشابه وتطابق مع حرف الفاء وضرورة وضع اصبع السبابة فوق الإبهام دلالة على وجود النقطة فوق حرف الفاء
21	ق		تشابه وتطابق مع حرف القاف وضرورة وضع السبابة والوسطى فوق إظفر الإبهام للدلالة على وجود النقطتين فوق حرف القاف
22	ك		تشابه بالشكل مع حرف الكاف مع ملاحظة وجود اصبع الإبهام للإشارة لشكل الهمزة الموجودة في حرف الكاف
23	ل		تشابه وتطابق الشكل مع حرف اللام

ت	الحرف العربي	الهجاء الإصبعي	ملاحظات
24	م (مـ)		لا وجود للتشابه ولكن لووضعنا اليد بشكل افقي للاحظنا وجود تشابه مع حرف الميم في بداية الكلمة
25	ن		تشابه وتطابق مع شكل صحن حرف النون،ويأتي ضم الوسطى ليشكل نقطة النون
26	هـ		تشابه مع شكل حرف الهاء
27	و		تشابة وتطابق مع حرف الواو
28	ي		تشابة مع حرف الياء

3-3 كيفية أداء الهجاء الإصبعي :

- أن يكون باطن كف اليد باتجاه المستقبل.
- يكون كف اليد بمحاذاة الكتف بمستوى الذقن لخارج الجسم قليلاً وبعيداً عن الوجه.
- وضوح ومرونة الأصابع والمحافظة على الترتيب المناسب للأصابع لأن الاستخدام أو الخلط يعطي معنىً أو حرفا أخر.
- خلو أصابع اليد من أي مُشتتات للنظر.
- ثبات اليد قدر المستطاع أثناء الأداء الأبجدي وعدم تحريكها للأمام والخلف.
- عدم السرعة في التهجئة الإصبعية وخاصة إذا كانت الكلمة المهجأة جديدة على الأصم.

وذكر باتسون 1978م أن التهجئة تتم أمام الشخص المرسل وقريبة من كتفه وقد تسير اليد قليلا إلى جنب الجسم (خارج الجسم) وقد يطول أو يقصر هذا الاتجاه حسب حروف الكلمة المهجأة. (51)

كذلك الحال في التهجئة الإصبعية العربية الموحدة إلا أن اليد لا تتحرك بعيدا إنما تكون بنفس الحيز الفراغي للكلمة المهجأة وحروفها.

4-3 الهجاء الإصبعي وارتباطه بتكوين الرمز الإشاري:

الحروف باللغة العربية هي الأصوات الرئيسية التي تتشكل منها الألفاظ المنطوقة، كذلك تعتبر الأبجدية الإشارية (الهجاء الإصبعي) بمثابة الأصوات التي تتكون منها في الغالب الألفاظ الإشارية (الرموز الإشارية) وتظهر معانيها بمساندة اليد الأخرى أو تحريكها ووضعها على جزء من الجسم، أو استخدامها للحيز الفضائي، وكأنها ألفاظ تُسمع َتصدُر من الجهاز النطقي بمساندة الجهاز التنفسي لإنتاج الصوت.

قد تبدو هذه النظرية غريبة ومستهجنة ولكن بقليل من التمعن في لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة ورموزها تجد أن أشكالها تتشابه مع الهجاء الإصبعي، لهذا نؤكد أن الأشكال الرئيسية للغة الإشارة القطرية العربية الموحدة في أغلبها هي نفس أشكال الهجاء الإصبعي مع إضافة اشكال قليلة أخرى مختلفة عن اشكال الهجاء الإصبعي، كما تعتبر الأبجدية الإشارية من ملاحق ومكملات لغة الإشارة، علاوة على ذلك لها استخدامات أخرى مساندة للغة الإشارة وهي :

1- يستخدمها الصم والمعلمون والمترجمون في تهجئة الأسماء.

2- تستخدم للألفاظ التي ليس لها رمز إشاري متعارف عليه لحين الإتفاق على رمز إشاري.

3- تستخدم كصورة ذهنية للطفل الأصم عند تعليمه القراءة والكتابة باللغة العربية.

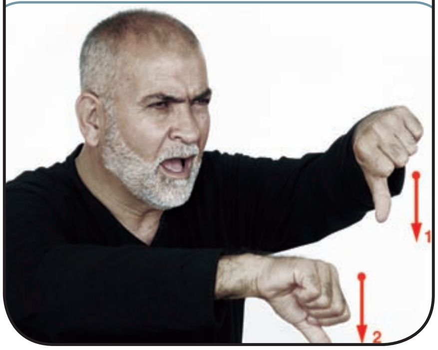
ولا يمكننا أن نجزم بأن الرموز الإشارية منطلقة من الأبجدية على اعتبار ان اللغة الإشارية ورموزها كانت موجودة قبل ظهور وتثبيت الأبجدية الإشارية، ولكن نستطيع ان نؤكد انهما يتشاركان بنفس المصدر الا وهو اليد أو كلتاهما، علاوة على الشكل المشترك، كذلك الحركة وموقعها واستخدام الحيز والفراغ.

كما أن العديد من أشكال الرموز الإشارية تشكلت نتيجة اجتماع شكل أو شكلين من اشكال الأبجدية الإشارية وهذا ما يؤكد بأن لغة الإشارة لها جذر ومصدر، على اعتبار أن بعض الأحرف باللغة العربية لو تجمعت تكون لفظاً ذا معنى ودلالة، (ط ـ ا ـ و ـ ل ـ ة). هذه الأحرف مبعثرة لا تعني سوى أصوات لا معنى لها ، ولكن عندما تلفظ مجتمعة وضمن ترتيب معين تصبح لفظاً له دلالته المتفق عليه عند الناطقين بالعربية.

ونعود لنؤكد أن معظم الرموز الإشارية تبدأ بشكل من أشكال الهجاء الإصبعي، وبتحريكها واستخدام اليد الأخرى يتشكل الرمز الإشاري المرئي (اللفظ غير المنطوق). **مع ملاحظة** انه لا يعني أن ينطبق معنى الرمز الإشاري على لفظ الحرف الأبجدي بلغة الإشارة وما يقابله باللغة العربية.

فمثلاً : استخدام الهجاء الإصبعي لحرف (ض) في إشارة سيء فأن المعنى لا يحتوي على حرف (ض) باللغة العربية .

الأَسوء / سيء



كذلك الشكل الابجدي قد يتغير اتجاهه حسب الرمز الإشاري وليس بالضرورة أن يبقى بنفس الإداء الحركي اثناء تأديته كأبجدية اشارية ، فمثلاً استخدام الهجاء الاصبعي لحرف (ح) بشكل معكوس لا ينطبق على أحرف الكلمة المراد التعبير عنها كما هو موضح بالشكل التالي:



الهجاء الإصبعي أُستُخدِمَ لتعليم الصم القراءة والكتابة باللغة العربية من خلال أحرفها ولكن بالنسبة لتواجد أشكال الهجاء الإصبعي في الرموز الإشارية فهي غير مرتبطة باللغة العربية وأحرفها وإنما رموز تحمل معاني ودلالات خاصة بمجتمع لغوي، بل هي أشكال مرئية لإصدار رموز إشارية (ألفاظ مرئية)، تختص فقط بلغة الصم، ولأن اللغة المنطوقة مصدرها وانطلاقها من الجهاز النطقي ومخرجها حركة الفم واللسان.... فإننا نستطيع المقاربة هنا بأن لغة الإشارة مصدرها الأيدي وأصابع اليد وحركتها تعني تجميع اشكال أبجديتها بطريقة لا تتصل بالألفاظ المنطوقة باللغة العربية ولكن تبقى ضمن قواعد وُنظم أتفق عليها مستخدموها وهذا ما يقودنا كما أسلفنا (للدلالة والمعنى).

كما ظهر أن بعض الرموز الإشارية لا يظهر فيها أي شكل من اشكال الهجاء الإصبعي وخاصةً تلك الإشارات التي تحاكي شكل الشيء المراد وصفه أو التعبير عنه مثل الرموز الخاصة للحيوانات أو الخضروات والفواكه .

لهذا لم نتمكن من حصر جميع اشكال لغة الإشارة العربية وبدقة، وتعتبر هذه ميزة من ميزات لغة الإشارة العربية الموحدة لكثرة اشكالها مما يؤكد بانها غنية إذا ما أحسن استثمارها.

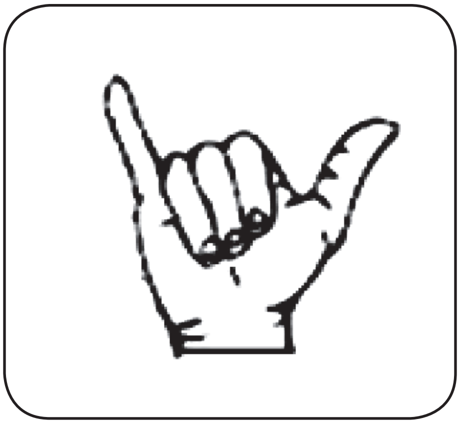
يرى ستوكي 1960 أن هناك ما يقرب من 45 شكلا تتكون منها أي لغة من لغات الإشارة في العالم ، فالإشارات مثلها مثل الكلمات ومبنية من عدد غير محدود من الأجزاء المستخدمة فوق بعضها مرارا وتكرارا ولكن في تراكيب مختلفة. (65)

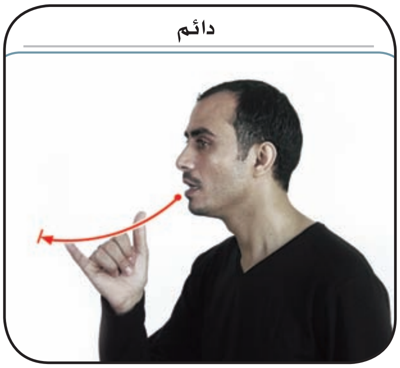
لهذا لا تكاد تخلو الألفاظ الإشارية من تلك الإشكال ، فهي رموز لكل المفردات الإشارية وتبقى حرفا في سكونها وثباتها وتصبح كلمة في حركتها واجتماعها واختلاف مكانها وهو بمثابة التنغيم في اللغة العربية المنطوقة.

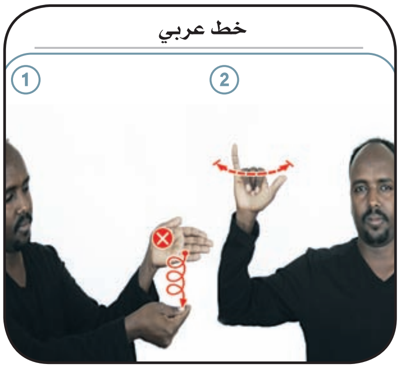
1-4-3 أشكال اليد الرئيسية في لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة



2-4-3 أمثلة توضح إرتباط أشكال الهجاء الإصبعي بالرموز الإشارية (الألفاظ الإشارية).













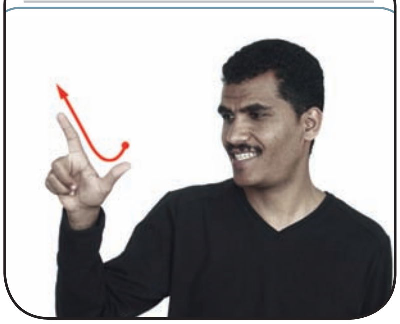
أخبار / خبر





تلفزيـــون (تلفاز)

صحيح

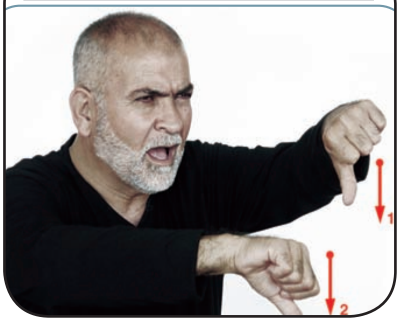


قال / يقول

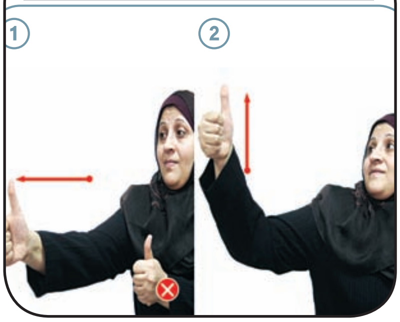




الأَسوء / سيء



الأسرع



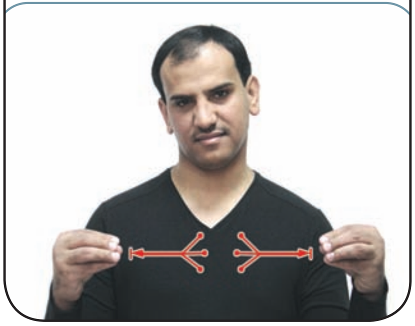
إجتياز بنجاح



أداة



أتمَّ / إتمام / إنتهاء



أبجدية (هـ)

أثناء



أبجدية (س + ص)

أساس



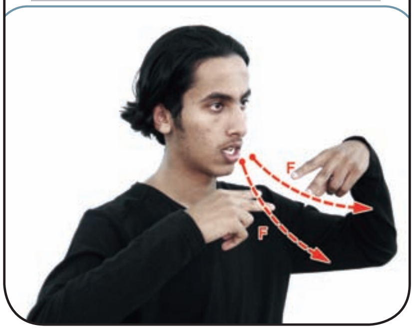
أبجدية (ا + س)

أساليب



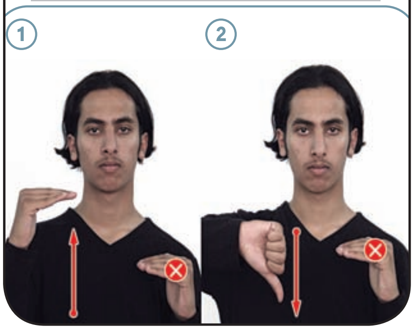
أبجدية (أ + ش)

إسترسال / إسهاب في الكلام



أبجدية (ع)

إنتكاس / نكسة



أبجدية (ح + أ)

نعود ونؤكد أن هناك أشكالاً اخرى لم نستطع حصرها في لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة ولكننا نؤكد أن الأشكال الرئيسية في أغلبها هي اشكال الهجاء الإصبعي .

5-3 النحو بلغة الإشارة

القواعد والأسس التي ينتهجها مستخدمي لغة الإشارة خلال تواصل التوضيح كل مكونات وأقسام اللغة الإشارية، كذلك الأساليب المتبعة والمستخدمة في تحديد العناصر النحوية والأسس اللغوية المختلفة فهذه اللغة.

1-5-3 الإسم

للاسم باللغة العربية أنواع منها:

- **الاسم الظاهر** : أحمد، كتاب، تفاحة.
- **الضمير** : أنتَ، نحن، هو، تاء الفاعل المتحركة (خرجْتُ)
- **الاسم الموصول** : الذي، التي، اللذين، اللواتي.... الخ.
- **اسم الشرط** : مَنْ يَزرعْ يَحْصُدْ.
- **اسم الاستفهام** : مَا اسْمُكَ ؟ (8)

1-1-5-3 **الاسم الظاهر** : يكون على النحو الآتي :

إذا كان الاسم اسم علم مثل احمد، خالد، يقوم الصم بأبجدة الاسم من خلال الهجاء الإصبعي، وعادةً يستخدم الصم اللقب الإشاري (الاسم الإشاري)، إذ يتم ترميز الشخص صاحب الاسم بعلامة فارقة من خلال بحثهم في شكله وحركته بل وقد يتعدى الأمر ذلك لتكون إشارة الأصم هي رمزاً لقبيلته أو رمزاً لمنطقته السكنية ليصبح الرمز دالاً على ذلك الشخص، وغالباً ما يقوم الصم بتسمية الأشخاص والمتعاملين معهم وبعض الرموز الوطنية ذات الشأن بأسماء إشارية وتعميمها فيما بينهم، وذلك لسهولة الدلالة عليها، واحياناً يختار الاصم تسميته بنفسه، وفي بعض الأحيان يتدخل المعلم لإقتراح اسم إشاري لأصم، وعادةً ما يكون في المراحل الدراسية الأولى.

أما الأسماء الظاهرة الأخرى كأسماء الفواكه والخضروات والحيوانات...، فعادة ما يكون لها رمز إشاري (لفظ إشاري) دالاً عليه وهي ما تسمى الإشارات الوصفية التطابقية.

وفيما يختص بأسماء الدول والمناطق فان الصم العرب اجمعوا على أن يؤخذ الرمز الإشاري الدال على البلد من خلال أبنائه الصم.

إذ يشير الرامزي وسمرين إلى أهمية توحيد الرموز الإشارية لأسماء الدول بقولهم: "أن معرفة الرموز الموحدة لأسماء الدول يساعد الصم على سهولة التواصل والتعارف ويمكِنُهُم من التعريف بأوطانهم بسهولة ويسر، كما لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نسمي أسماء بلدان الآخرين كما يحلو لنا. فالتسمية يجب أن تكون كما يريدها أبناء البلد نفسه" (35).

وعند تسمية أو ترميز المناطق تتبع نفس القاعدة التي ُتنظم الألقاب الشخصية بحيث يتم ترميز اسم المنطقة من خلال علامة أو دلالة فارقة في تلك المدينة أو المنطقة، مثلاً: إشارة مصر كناية عن الأهرامات كذلك باريس نسبةً لبرج إيفل وقد تكون العلامة في شعار تلك الدولة أو علمها، ويتعدى الأمر عند الصم بأن يسموا الأحياء والقرى بألقاب من يسكنها من أصدقائهم الصم أو أحد المتعاملين معهم والغاية من ذلك الترميز هوالتعريف بالدلالة.

2-1-5-3 الضمير

الضمير: أنت، هو، هما، هن.... الخ. فغالباً ما يستخدم الصم في بداية حديثهم رموزاً دالة على الضمير بتوظيف الجسم واتجاه حركة اليد بالإتجاه للجنب حسب المكان المفترض الذي وضع فيه الضمير الغائب (الشخص الغائب).

ونادراً ما يستخدم الصم الإشارة هو أو هم بشكلها المتعارف عليه في القاموس العربي الموحد، وانما تستخدم هذه الرموز الإشارية في الحصة الصفية كما هو موضح في الأشكال التالية:


هم


هو

وهذا ما هو متبع في معظم لغات الإشارة بالعالم. وإذا كان الضمير مؤنثا فتتمّ إضافة الرمز الإشاري للتأنيث (بنت)، أما تاء الفاعل فلا تظهر في لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة ويستدل عليها من طبيعة الحركة والتعبير المصاحب وغالباً ما يستعان عنها بالضمير أنا، كما في كلمة خَرجْتُ. لتصبح كالتالي: (انا + ذهب)، كما في الشكل الآتي :

ذَهَبَ / ذهاب

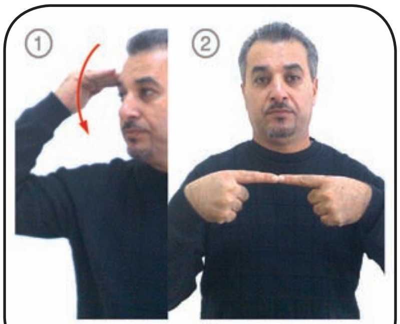


أنا

3-1-5-3 الاسم الموصول

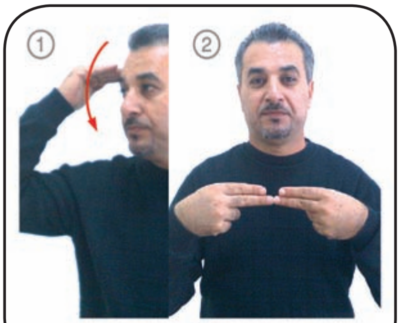
لا وجود لأي استخدام لأسماء الوصل إلا في الحصص الصفية من خلال استخدام المعلم للغة العربية المؤشرة، ولكن الصم في لغتهم يستعيضون عنها من خلال تطويع الإشارة باستخدام التعبير المناسب، وعلى الأغلب لا يعيرونها أي انتباه في لغتهم، علماً بأن لها رموزاً متفق عليها كما بالأشكال التالية:


الذي



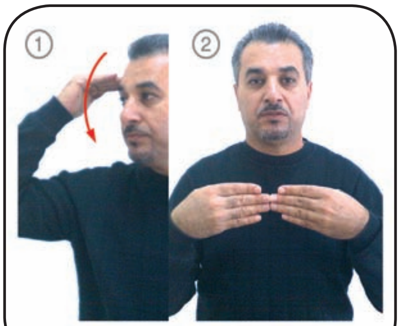
التي


اللذان



اللتان


اللذين



اللواتي

3-5-1-4 اسم الشرط

لا تظهر في لغة الإشارة أداة الشرط ولكنها تكون ضمناً موجودة في حركة الجسم والرأس والثبات والفاصل يكون واضحاً ولمزيد من الإيضاح نسوق المثال التالي : من يزرع يحصد – تؤدى بلغة الإشارة كالتالي (زراعة في حصاد في) والوقوف أو الفاصل الحركي يكون عند حرف **في**، وذلك بلف الجذع والإشارة لمكان الزراعة الوهمي أوالمفترض، وتتوقف الحركة لمدة ثانية أو أقل على اعتبار أننا قمنا بعملية الزراعة ومن ثم العودة بالجسم للوضع الأصلي أمام المستقبل لنكمل جملتنا (حصاد في) مع مصاحبة التعبير الإيمائي الدال على الإنجاز ووجوب الشرط.

1



2



3



4



3-5-1-5 اسم الاستفهام :

يظهر واضحاً اسم الاستفهام بلغة الإشارة ويستدل عليه من السياق وسنأتي على ذكر (أسلوب الاستفهام) في لغة الإشارة بشكل مفصل.

2-5-3 أسلوب الاستفهام (الأسئلة) :

تعريفه : هو أسلوب من أساليب الطلب يتوجّه به السائل لمعرفة أمر ما في جملة تتصدّرها أداة استفهام، كما في قوله تعالى : " **أرأيْتَ الّذِي يَنْهَى عبْدًا إِذا صلّى** " (العلق 9-10). (8)

للاستفهام أدوات وهي نوعان :

1- أسماء الاستفهام :

مَنْ : تختص بالسؤال عن العاقل

ما : يستفهم بها غير العاقل

أيّ : يستفهم بها عن العاقل وغير العاقل.

متى : يستفهم بها عن الزمان.

أين: يستفهم بها عن المكان.

كيف: يستفهم بها عن الحال.

كم: يستفهم بها عن العدد. (8)

2- حروف الاستفهام :

الهمزة : يستفهم بها عن واحد من شيئين أو أكثر.

هل : ويستفهم بها عن مضمون الجملة المثبتة(غير المنفية)

مما سبق لوحظ أن أداة الأستفهام تتصدر الجملة الاستفهامية باللغة العربية وعادةً ما ينتهي السؤال بعلامة الاستفهام (؟). ولكن بلغة الإشارة فإن علامة الاستفهام (؟) هي التي تتصدر الجملة وأحياناً يستخدمها الأصم في نهاية الجملة وخاصةً عندما يتساءل عن شيء مجهول.



كما أنها تميز بين أسماء الاستفهام بإضافة حركة أو إيماءة، وفي بعض الحالات تختفي ظاهرياً وتفهم من السياق كما في اللغة العربية عند حذف أداة الاستفهام، لأن الرمز الإشاري لأدوات الاستفهام متشابه وهو لف معصم اليد والأصابع مفتوحة ومثنية كما هو في الشكل التالي:



ولتوضيح هذا الأمر نسوق الأمثلة التالية:

من : مَنْ استقبلكُمْ في المطار ؟. تبدأ الجملة الإشارية برسم علامة سؤال لتكون على النحو التالي: (؟) المطار استقبلكم مَنْ. أو (؟) المطار انتظركم مَنْ.

ما : ما هذا الشيء ؟ هذا + الإيماءات وحركة الرأس + رمز الاستفهام (؟).

ما : هذه الأداة عادة ما يستفهم بها الصم بهز الرأس وضم الشفتين وتصغير العينين للإيحاء بعدم المعرفة وحاجتهم للاستيضاح، والإشارة إلى الشيء المراد الاستفهام عنه.

أي : أيُّ قصةٍ أعجبتك؟ أيُّ الرجلين أقوى؟.

هذه الأداة لا تظهر بلغة الإشارة ويتم حذفها و تفهم من السياق، وتأتي الجملة الإشارية على النحو الآتي : حب قصة + هذه أم هذه (بالإشارة إلى كلتيهما سواء كانتا موجودتين أو غير موجودتين). قوي مَنْ + هذا أم هذا.

متى : الصم في بداية الجملة يشيرون إلى الوقت بوضع الإصبع مكان وضع الساعة ثم إشارة الاستفهام. كما هو في الشكل التالي:



أين : لوحظ أن بعض الصم يستخدم الرمز الإشاري (أين) باستغلال الفراغ الفضائي الدال على تحديد المكان بمعنى أين ومن ثم يلحقونها بإشارة الاستفهام، والبعض الآخر يبدأ باشارة المكان ثم إشارة الاستفهام (أين) كما هو في الشكل التالي:



كيف : كثيراً ما يستخدمها الصم في سؤالهم عن الأحوال الشخصية والاطمئنان عن الآخرين لكنها لا تأتي ببداية الجملة، وعادة ما تأتي في نهاية الجملة الإشارية، وقد تأتي بإيماءة أو تعبير. فمثلاً عندما تسأل شخصاً عن أحواله تقول : كيف حالك ؟ ولكن في لغة الإشارة تبدأ بـ (حالك) ثم إشارة (جيد) وهذا يعتبر بمثابة الخيار الذي تتمناه له، ولكن هذا الخيار يقدم بطريقة السؤال وذلك بتحريك الرأس والتعبير الدال على الاستفسار، وقليل من الصم ينهي جملته بالرمز الإشاري (كيف).



الشكل أعلاه هي الإشارة التي يستخدمها الصم لتحل محل (كيف) باللغة العربية وتأتي ببداية الجملة أو نهايتها.

كم : في لغة الإشارة العربية الموحدة تم إضافة الهجاء الإصبعي لحرف (ك) على إشارة الاستفهام، ولكن معظم الصم الكبار لا يستخدمونها، فقط يؤدون إشارة الاستفهام مع تحريك الأصابع كناية عن العدد وينهونها بحركة الفم بضم الشفتين كلفظ حرف (الميم).



الصم في أسلوب الاستفهام كثيراً ما يستخدمون كلمة (السبب بمعنى لماذا) وتأتي في آخر الجملة مثلا:

أنت سفر أمريكا سبب؟ (ما هو سبب سفرك إلى أمريكا)



يعتمد الصم في طريقة استفسارهم وسؤالهم على لغة الجسد بشكل كبير – الإيماءات – رفع الحاجب – ميل الرقبة تجاه علامة الاستفهام(؟) (أنظر الشكل أعلاه) وبمصاحبة الإشارات اليدوية وبقواعد منتظمة يتحدد شكل الجملة إذا ما كانت سؤالاً أو أمراً أو جملة شرطية. كما يستخدم الصم البعد الثلاثي للجسم عند الإستفهام فمثلاً (سألني، سألته، سأله) كما في الأشكال التالية:

(1)



(2)



(3)



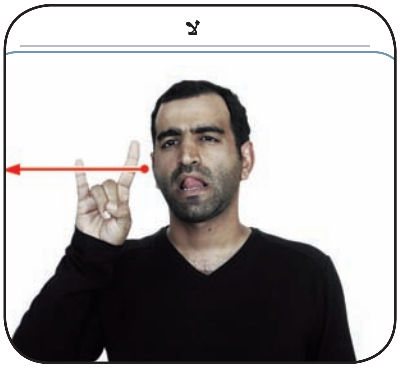
3-5-3 حروف الجواب :

حروف الجواب : هي حروف يردّ بها المجيب على الكلام الموجّه إليه إثباتا أو نفيا.

ألفاظها : من حروف الجواب : نعم، لا، بلى، كلا. (8)

في لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة فان استخدام الألفاظ الإشارية الدالة على الجواب يقتصر على لفظي **(نعم، لا)** فقط، وتأتي في بداية الجملة الإشارية موضحة في الشكل التالي:





وقلما ما يستخدم الصم الكبار إشارة (لا) الموضحة في الصورة ويستعوضونها بهز السبابة.

وفي كثير من الأحيان تستخدم أبداً بالإجابة بالنفي عن الاستفهام المثبت، مثل:

1- أنت سافرت أمريكا؟

2- أبداً

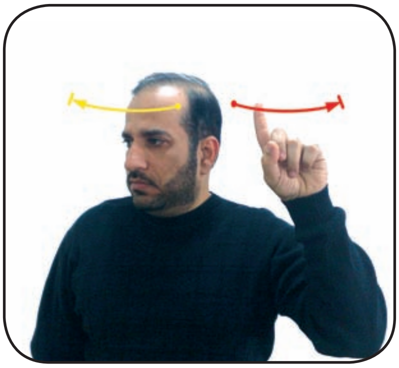
وعند الإجابة **ب** :

نعم: ينخفض الرأس للأسفل.

لا : يرتفع الرأس للأعلى والخلف قليلاً كما هو في الشكل التالي.



أبدا: لف الرقبة والرأس للجنب عكس اليد المتحركة كما في الشكل التالي :



4-5-3 أسلوب النفي :

لغة الإشارة العربية القطرية الموحدة لا تستخدم أدوات النفي المتعارف عليها في اللغة العربية، وإن أُستُخدِمت فإنما تُستخدم أداة واحدة فقط وهي (لا) ولكن هناك بعض الرموز الإشارية والتي تستخدم كبديل لأدوات النفي في اللغة العربية.

لم : وتنفي وقوع الفعل في الزمن الماضي، مثل:

لَمْ تَصِلْ أَيُّ رسالة مِنْكَ. وهذا النفي إجابة للسؤال التالي : هل وصلتك أي رسالة مني ؟.

أما أسلوب النفي بلغة لإشارة فإن مستخدميها يستعينون برمز إشاري دال على النفي وتعتبر الأداة (لا) النافية الأكثر انتشارا. وتستخدم للإجابة عن كثير من الأسئلة مثل:

هل يوجد أحد هناك ؟

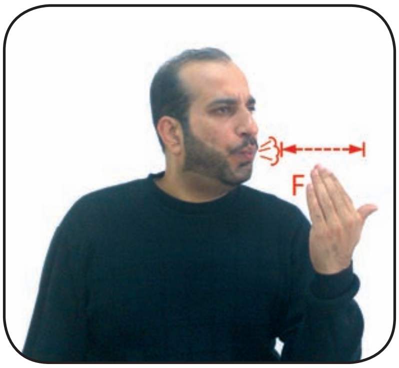
كم بقي من الوقت؟

هل شاهدتهم ؟

أأنت الذي قمت بهذا العمل؟

ويكتفي الصم بالإجابة بالنفي بإشارة واحدة فقط، وإذا كان النفي قاطعاً يستخدم الصم الرمز الإشاري لكلمة (أبداً) مع التعبير الجازم والحازم.

مما سبق يتضح أن أدوات النفي بلغة الإشارة القطرية العربية الموحدة تنحصر في (لا، أبدأ، لا يوجد) وقد تجمع أدواة النفي السابقة الذكر بإشارة واحدة كما في الشكل التالي:



3-5-5 الفعل وأقسامه :

3-5-5-1 أقسام الفعل :

ينقسم الفعل من حيث الزمن إلى ثلاثة أقسام :

- **الماضي** : وهو ما دل على وقوع حَدث قبل زمن التكلم، مثل : أَشْرقتِ الشَّمْسُ، تَحَرَّرَتِ البِلاَدُ.

- **المضارع** : وهو ما يدلّ على وقوع حدثٍ في الحاضر أو المستقبل، مثل : يُسَافِرُ السَّائِحُ.
- **الأمر** : وهو ما يطلب به حدوثُ أمرٍ بعد زمن التكلّم، مثل : اِحْذر رِفَاقَ السُّوءِ، أَخْلِصْ في عَمَلِكَ. (8)

والفعل هو ماول على حدث في زمن معين، مثل: نهض، يكتب، إقرأ. أما الفعل في لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة يعتبر من المفاتيح الرئيسية للولوج بها واستخدامها، ويتم تصنيفه بخط الزمن والذي يحدد أقسامه على النحو الآتي:

- **الماضي** : وراء الجسم.
- **المضارع** (الزمن الحاضر): الجسم نفسه أو بموازاته.
- **المستقبل** : أمام الجسم بامتداد حركي.

والشكل التالي يوضح خط الزمن وأقسامه في لغة الإشارة:



خط الزمن

وهذا التصنيف والتقسيم تنتهجه كافة اللغات الإشارية في العالم، وتجدر الإشارة إلى أن الأصم القطري والعربي على حد سواء يستخدم الفعل بصورته المجردة وغالباً ما يبدأ الجملة بالخط الزمني للفعل سواء بالماضي أو الحاضر أو المستقبل ثم يلحقه بالفعل.

كما يستخدم اللفظ الإشاري لكلمة انتهى بمعنى انه يفسر الانتهاء من الفعل : ولتوضيح ذلك نسوق الأمثلة التالية :

1-5-5-3-1 • الماضي :

ت	الجملة باللغة العربية	الجملة بلغة الإشارة
1	أكلتُ الطعام	(أنا + أكل + انتهى)
2	فتحَ الولدُ الباب	خط الزمن + الفعل (فتح) + الباب
3	أحمد شاهد المباراة	خط الزمن (ماضي بعيد) + احمد شاهد مباراة
4	قبل عام ذهبت لزيارة جدي	سنة قبل + أنا + ذهب + زيارة + جدي

تحليل الجمل الإشارية :

- أنا : للدلالة على الفاعل بما يقابلها (الضمير المتصل تُ) في المثال، ومن ثم إشارة أكل تليها انتهى تفيد الزمن الماضي، وعادةً ما يستخدم اللفظ الإشاري لكلمة انتهى في الحالات التي لم يمضِ عليها زمن طويل (ماضٍ قريب).

(1) (2) (3) (4)



- في الجملة الثانية يحدد زمن حدوث الفعل ثم الفعل واستكمال الجملة.
- تم تحديد زمن الفعل، وهذا الترتيب هو الأكثر شيوعاً في الجملة الإشارية للتعبير عن الزمن الماضي (ماض بعيد).
- يبدأ الصم جملتهم في تحديد خط الزمن سواء في الماضي أو المستقبل ومن ثم استكمال الجملة، وعند التعبير عن الماضي البعيد فإن التعبير يختلف باختلاف الفترة الزمنية ومدى قربها وبعدها الزمني.

الماضي القريب : وتؤدى الإشارة خلف الجسم بامتداد اليد قليلاً بحيث تكون قريبة من الكتف وميلان الرأس بالنظر للكتف أثناء الأداء الإشاري ، وذلك للدلالة على الماضي القريب مع مصاحبة التعبير والإيماء المناسب.

الماضي البعيد : تؤدى الإشارة خلف الجسم بامتداد أطول لليد خلف الكتف إذا كانت قبل فترة زمنية في حدود ذاكرة المتحدثين وقد تستخدم كلتا اليدين للفترات الزمنية البعيدة جداً والتاريخية مع التعبير والإيماء المناسب.

2-5-5-3-1 • المضارع (الحاضر) :

شكل وحركة الرمز الإشاري لا يتغير في كافة أقسام الفعل فالذي يختلف هو تحديد زمن الفعل وعادة ما تكون إشارة استمرار أو الرمز الإشاري لكلمة (الآن) مكررة، للتأكيد على أن الفعل ما زال مستمراً وتأتي قبل الفعل للدلالة على الحاضر والاستمرارية بمصاحبة التعبير الجسدي المناسب.

ت	الجملة باللغة العربية	الجملة بلغة الإشارة
1	يأكل الطعام	أكل + استمرار
2	يفتحَ الولدُ الباب	الآن الآن+ ولد + فتح + باب
3	أحمد يشاهد المباراة	احمد شاهد مباراة + استمرار أو (في)

تحليل الجمل الإشارية :

- يلاحظ في الجملة الأولى أن رمز الفعل **أكل** لم يتغير شكله عما كان عليه في حالة الماضي وتم إضافة الرمز الإشاري لكلمة استمرار، للدلالة على استمرارية الفعل **أكل**.
- الجملة الثانية تُظهر نوعاً آخر للتعبير عن الاستمرارية باستخدام الرمز الإشاري لكلمة **الآن** مع تكرارها أكثر من مرة، وذلك للتأكيد على الاستمرارية. ولم يتغير شكل الفعل فتح عما كان عليه في حالة الماضي.

- في الجملة الثالثة اتضح أن بعض الصم يستخدمون إشارة جديدة بمعنى **(ما زال)** أو **(في)** للتعبير عن استمرارية الفعل. كذلك لم يتغير شكل الفعل يشاهد عمّا كان عليه في حالة الماضي.

3-5-5-3-1 • المستقبل :

ت	الجملة باللغة العربية	الجملة بلغة الإشارة
1	سأشرب الماء	شرب + بعد أو قريباً
2	سيفتحَ الولدُ الباب	قريباً أو بعد + ولد + باب + فتح
3	سنشاهد المباراة غداً	غداً + مباراة + نشاهد

تحليل الجمل الإشارية:

- يظهر من الجملة الأولى أن الصم استخدموا رمزاً إشاريا دالاً على المستقبل وهو **قريباً**، وبقي الرمز الإشاري للفعل أكل على ما كان عليه في حالتي الماضي والمضارع.
- في الجملة السابقة تم تقديم الرمز الإشاري لكلمة **قريباً** للدلالة على المستقبل القريب ومن ثم استكمال الجملة.



- في الجملة الثالثة يكتفي الصم بوجود التوقيت أو الزمن ويتصدر جملتهم للدلالة على موعد الفعل في موعد قريب، مع عدم تغيير شكل رمز الفعل، بمعنى البدء بتحديد الموعد (خط الزمن) ثم استكمال الجملة.

مما سبق نلاحظ أن الخط الزمني يأتي في صدارة الجملة الفعلية الدالة على الماضي والمستقبل إن كان عنصر **الوقت** هو الأكثر أهمية بالنسبة للمرسل والمستقبل، أما إذا كان **الفعل** هو الأهم فيتم تقديمه على الوقت. والذي يحدد أولوية الرمز الإشاري لبداية الجملة الإشارية هو **أهمية الموضوع** بالنسبة للمرسل والمستقبل، ومدى الانسجام والتناغم بينهما، ولا يمكن التكهن بأي من الألفاظ ستبدأ الجملة المؤشرة الا من خلال ماسبق.

نعود ونكرر أن لكل قاعدة شواذ وأن الجملة الإشارية التي تتضمن خط الزمن **(قبل، بعد)** عادةً ما يتصدر الزمن الجملة المؤشرة وتلحقها **(قبل، بعد)** مباشرة ومثال على ذلك ما يلي:

ت	الجملة باللغة العربية	الجملة الإشارية
1	سوف ألقاك بعد اسبوع	اسبوع بعد أنا ألقاك
2	أنهيت علاجي منذ شهر	شهر قبل أنا علاج انتهى

4-5-5-3-1 • الأمر

يستدل على فعل الأمر من خلال الإيماء والتعبير الجسدي فلا يختلف شكل الفعل عما كان عليه في فعل الماضي أو المضارع ولكن يختلف بالاسلوب الآمر الذي يظهر على جسم المؤشر وحزمه في تنفيذ الفعل.

وهذه إشارة أمر توضح الحزم في تنفيذ الفعل:



3-5-5-2 تصريف الأفعال :

لوحظ أن الصم يستطيعون التفريق بين الفعل وأقسامه وذلك باستخدامهم للتعبير الجسدي والحركي المناسب، مستغلين الحركة وتكرارها وتوكيدها، واللجوء للتوقف والاستمرار، واستثمار التعابير الجسدية المناسبة لإظهار تلك الفروق دونما وجود قاعدة ثابتة واضحة مقننة لهذه اللغة، مما جعلها عرضة لإجتهاد المؤشر وقدراته التعبيرية ومدى انسجامه مع المستقبل، لهذا تبقى الحاجة ملحة لمعرفة تصريف الفعل وأقسامه وخاصة للأطفال ممن هم على مقاعد الدراسة لحاجتهم للكتابة بقواعد عربية صحيحة.

تجدر الإشارة أن هناك تشابها شبه تام في الرموز الإشارية لكثير من الأفعال والأسماء مثل(طائرة– يطير) (أكل – يأكل) (سيارة – قيادة سيارة) (رسم – يرسم).

يشير بعض من خبراء اللغات الإشارية في بعض الدول الغربية أن هناك استراتيجيات وقواعد متبعة في لغاتهم للتفريق بين الاسم والفعل على النحو الآتي:

الاسم	الفعل
طائرة  حركة واحدة	يطير ويتم تحريك إشارة الطائرة مرتين
أكل  حركة واحدة	يأكل ويتم تحريك إشارة الطعام مرتين أو أكثر
سيارة  حركة واحدة	يقود ويتم تحريك إشارة السيارة مرتين

وعند إتباع الطريقة المشار إليها بالجدول السابق سيكون الأصم قادرا على التفريق بين الاسم والفعل أو الفعل ومصدره، لأن التركيب الأساسي للاسم هو نفس إشارة الفعل مما يجد الأصم صعوبة في التمييز بينهما .

يتضح أن لغة الإشارة لا تعتني بتصريف الفعل بل تبقيه على حالة(مصدر) كما هو والتغيير الذي يحصل يكون في جنس الفاعل، لذا لم تتغير إشارة جاء أو جاءت في حالتي التذكير والتأنيث، وعند محاولة الصم الكتابة باللغة العربية فإنهم يقعون في نفس الأخطاء التي يقع فيها السامعون الناطقون بغير اللغة العربية .

وهذا يقودنا لطريقة تفكير الصم مقارنة بمجتمع السامعين الناطقين بالعربية والتي قد تبدو مستهجنة للبعض لعدم معرفتهم بالثقافة اللغوية الأخرى، ولا تختلف آلية فهم وتحليل المعاني بين الصم والسامعين وخاصة أنها عملية داخلية تتحكم بها خبرات الفرد ومدى إلمامه بما سمع أو شاهد، والاختلاف كون الأول يعتمد على السمع في استقبال اللفظ المنطوق والثاني يعتمد على البصر في استقبال اللفظ الإشاري اليدوي، علاوة على ذلك فان الصم يستخدمون في تحليلهم وتفسيرهم للرموز المنهج الاستقرائي.

ترى منال الدراوشه خبيرة تعليم الصم أن الأساليب سابقة الذكر تفيد التواصل بلغة الإشارة بين مستخدميها وتمكنهم من تصريف الأفعال بطريقتهم، دونما معرفتهم بتصريف الأفعال بلغة مجتمعهم ألا وهي اللغة العربية ولا تمكنهم من استخدامها في الكتابة، لهذا ظهر في رسائلهم ضعف لغوي صارخ، مرده عدم معرفة الصم بقواعد اللغة العربية وعدم معرفة الكوادر العاملة بقواعد لغة الإشارة، بالإضافة لعدم وجود استراتيجيات تعليمية تربوية واضحة تعنى بتعليم الصم في المنطقة العربية.

كما تشير أنه بالإمكان تعليم الصم تصريف بعض الأفعال التي تتبع قواعد اللغة العربية من خلال إلحاق الهجاء الإصبعي بالتشكيل للرمز الإشاري للفعل، وذلك لتوضيح مكان الإضافة وتمييز اللفظ باللغة العربية قراءةً وكتابة.

وتؤكد الدراوشة بان إتباع هذه الطريقة يساعد الصم في التغلب على صعوبات التعبير الكتابي ، وتعريفهم بالثقافة اللغوية للمحيط العربي على النحو الآتي:

- يضاف الهجاء الإصبعي لحرف (الياء) في بداية الرموز الإشارية للأفعال الدالة على زمن المضارع المذكر.
  (كتب) يكتب الولد الدرس .

- يضاف الهجاء الإصبعي لحرف (التاء) في بداية الرموز الإشارية للأفعال الدالة على زمن المضارع المؤنث.
  (كتب) تكتبُ البنت الدرس.

ويقاس عليها عدد كبير من الأفعال في اللغة مثل: نام – أكل – شرب – جلس – زرع – حصد – درس – قرأ .... الخ.

- تصريف الفعل الماضي مع ضمائر المخاطب .

الفعل	الضمير	نوعه	تصريف الفعل	الإضافة
زَرَعَ	أنتَ	مفرد للمذكر	زَرَعتَ	ت مفتوحة
	أنتِ	مفرد مؤنث	زرعتِ	ت مكسورة
	أنتما	مثنى للمذكر والمؤنث	زرعتما	ت، م، ا
	أنتم	جمع للمذكر	زرعتم	ت، م
	أنتن	جمع للمؤنث	زرعتن	ت، ن (نون النسوة)

- تصريف الفعل الماضي مع ضمائر الغائب.

الفعل	الضمير	نوعه	تصريف الفعل	الإضافة
زَرَعَ	هو	مفرد مذكر	زَرَعَ	تشكيل
	هي	مفرد مؤنث	زَرَعتْ	ت ساكنة
	هما	مثنى للمذكر	زَرَعا	ا
	هما	مثنى المؤنث	زَرَعتا	ت، ا
	هم	جمع المذكر	زَرَعوا	و، ا
	هن	جمع المؤنث	زَرعن	ن

- تصريف ضمائر المتكلم مع الفعل الماضي.

الفعل	الضمير	نوعه	تصريف الفعل	الإضافة
زَرَعَ	أنا	مفرد	زَرَعتُ	ت مضمومة
	نحن	جمع	زَرعنا	ن، ا

- تصريف الفعل المضارع مع ضمائر المخاطب.

الفعل	الضمير	نوعه	تصريف الفعل	الإضافة
	أنتَ	مفرد للمذكر	تُشاهد	تشكيل
	أنتِ	مفرد مؤنث	تشاهدين	ي، ن
تشاهد	أنتما	مثنى مذكر ومؤنث	تشاهدان	ا، ن
	أنتم	جمع مذكر	تشاهدون	و، ن
	أنتن	جمع مؤنث	تشاهدن	ن

- تصريف الفعل المضارع مع ضمائر الغائب.

الفعل	الضمير	نوعه	تصريف الفعل	الإضافة
تشاهد	هو	مفرد مذكر	يُشاهد	ي
	هي	مفرد مؤنث	تُشاهد	ت
	هما	مثنى مذكر	يشاهدان	ي في بداية الكلمة، ا، ن في نهاية الكلمة (حسب نوع الفعل)
	هما	مثنى مؤنث	تشاهدان	ا، ن
تشاهد	هم	جمع مذكر	يشاهدون	ي في بداية الكلمة، و، ن في نهاية الكلمة (حسب نوع الفعل)
	هن	جمع مؤنث	يشاهدن	ي في بداية الكلمة، ن في نهاية الكلمة

- تصريف الفعل المضارع مع ضمائر المتكلم .

الفعل	الضمير	نوعه	تصريف الفعل	الإضافة
تشاهد	أنا	مفرد	اشاهد (مع حذف الحرف الأول)	ا
	نحن	جمع	نشاهد مع حذف الحرف الأول	ن

فعل الأمر:

- لتحويل الفعل الماضي الصحيح إلى فعل أمر نضيف حرف أ وتسكين ما بعدها كما يلي :

دَرَسَ : أدْرس .

شَرِبَ : إشْرب .

كَتَبَ : أُكْتب .

- أما بالنسبة للأفعال المعتلة فتصرف بحذف حرف العلة كما يلي :

نامَ : نَمْ

أكل : كل

وقف : قف

وتجدر الإشارة أن لكل قاعدة شواذ وهناك بعض الأفعال لا نستطيع تطبيقها وتوظيفها بلغة الإشارة شأنها بذلك شأن بعض الأفعال باللغة العربية والتي تشذ عن هذه القواعد.

(43)

6-5-3 المفرد والمثنى والجمع في لغة الإشارة

الاسم ينقسم من حيث دلالته على العدد إلى مفرد ومثنى وجمع، فالمفرد ما دلَّ على واحد أو واحدة، والمثنى ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون على آخر مفردة، والجمع ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين، مثل:

1- عُصْفُورٌ، يَمَامَةٌ : (مفرد مذكر ومؤنث).
2- جُنْديَّان، مُضيفَتَان : (مثنى مذكر ومؤنث).
3- أطْفَالٌ، شَاعِرَاتٌ : (جمع مذكر ومؤنث). (8)

إلا أن لغة الإشارة تتعامل مع المفرد والمثنى والجمع من خلال المفهوم والمعنى وفق الدلالة العددية وتمييز المذكر والمؤنث، وتجدر الإشارة أنه لم يلحظ في لغة الصم القطريون والعرب تمييز بين المذكر والمؤنث سوء حيوانات أو جماد.

المفرد

عصفور : الرمز الإشاري لعصفور + رقم واحد، وأحيانا رقم واحد + عصفور
جندي : اشارة المذكر (رجل) + جندي + رقم واحد.
جندية : التأنيث (بنت) + جندي + رقم واحد.

المثنى

لا يختلف الأمر في المثنى عن المفرد من حيث التركيز على العدد وتمييزه سواء مذكراً كان أو مؤنثا، فيبدأ الصم بالرمز الإشاري للجنس ومن ثم إشارة الاسم الدال على معيّن، يليه العدد، واحياناً يبدأ بالعدد إذا كان لغير الإنسان ولا يتغير شكل الرمز الإشاري في كافة الحالات سواء المفرد أو المثنى.

كما في الأمثلة التالية :
الولد أَكَلَ.
الولدان أكلا.

نلاحظ مما سبق أن الفعل قد تغيرحسب قواعد اللغة العربية المحكية إلا أنّه في لغة الإشارة يبقى الرمز الإشاري للفعل (أكل) بشكل واحد لايتغير.

الجمع

تعتمد لغة الإشارة في الجمع مبدأ تكرار الحركة للرمز الإشاري فمثلاً كلمة اشخاص: فإن شكل الرمز الإشاري للشخص لا يتغير في الجمع عنه في المفرد أو المثنى، ولكن التغيير يحصل في التكرار.

المثنى: تكرار للرمز الإشاري (مسؤول).

الجمع: يكون التركيز على تكرار الرمز الإشاري لثلاث مرات مع تغير موقعها في الحيز الفراغي أمام الجسم واستخدام التعبير الجسمي والإيمائي للدلالة على مجموعة الأشخاص، ولم يلحظ المؤلف أن تكرار الرمز زاد عن ثلاث.



(1) (2) (3)

وفي بعض الحالات والتي تكون لجمع غير العاقل (غير الإنسان) تضاف اشارة كثير.

فمثلاً : اشجار – شجرة + كثير واحياناً يستخدم الرمزالإشاري لكثير في جمع العاقل للدلالة على الجمع غير المعروف عددياً.



رأيت حيوانات، شاهدت ملاعب، اشتريت معلبات، ناس، جمهور، اشخاص، مع كل الكلمات السابقة تستخدم (الجنس + كثير).

والجمع في لغة الإشارة ليس له ارتباط بأنواع الجموع كما هو باللغة العربية بمعنى لا يوجد جمع مذكر سالم أو مؤنث سالم أو جمع تكسير فالجمع يكون بصورة واحدة وهي التي تم شرحها .

7-5-3 الضمائر في لغة الإشارة :

لقد وردت في القاموس الإشاري العربي رموز إشارية للضمائر في اللغة العربيةُتعين المدرسين في فصول التعليم لتدريس قواعد اللغة العربية للصم، إلا أن استخدامها في لغة الإشارة كأسلوب تواصلي يختلف عما هوعليه في اللغة العربية.





8-5-3 التحدث بصفة الغائب (الضمير الغائب)

عندما تود الحديث عن شخص غائب، عادةً ما تبدأ باسم ذلك الشخص بذكرك للاسم والتعريف عنه ثم تبدأ باستخدام الضمائر (هو، هي، هما، هم، هن... الخ)، وليس بحاجة لذكر اسمه وتكراره وتكتفي باستخدام احد ضمائر الغائب فمثلاً :

هو قال – هي قالت – قال لي – قالوا لنا – قال – قالت – قالوا – شاهدته – هو من اعطاني الهدية، انتقلت من بيت أمي إلى بيت جدي. كل هذه الكلمات والجمل تكون سهلة للتعبير عنها في لغتنا المنطوقة.

ولكن كيف تكون بلغة الإشارة؟ وكيف يتم تمييز الشخوص ؟وكيف يتم الحديث عن الغائب والتمييز بين الشخوص الحاضرة والغائبة؟.

يستخدم الصم الأبعاد الثلاثية لتوضيح الصورة للمتلقي من خلال استخدامه للحيز المكاني والاتجاهات الوهمية وتوزيع الادوار وتحديدها كذلك تسمية الاشخاص وتحديد اماكنهم بالحيز الفراغي المفترض ومن ثم يبدأ بنقل الحديث .

ولمزيد من التوضيح عن كيفية استخدام البعد الثلاثي يشير (عمروعباس – أصم) عن كيفية استخدام الابعاد الثلاثة كالتالي:

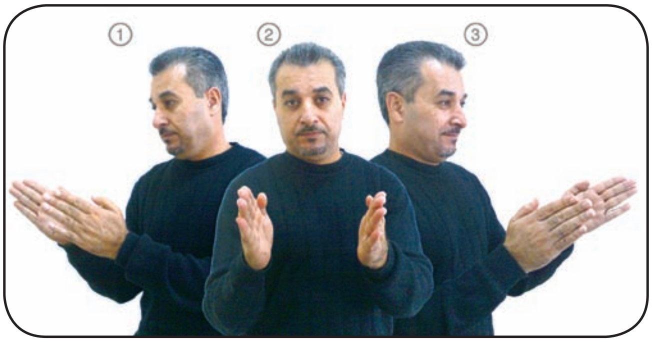
مثال : (أم تقيم في مسكن وابنها متزوج يقيم في مسكن آخر ويقوم بزيارتها يومياً). لرسم هذه الصورة أو نقل هذه المعلومة بواسطة لغة الإشارة لا بد لنا من استخدام البعد الثلاثي لتجسيد الواقع ومحاكاته كما هو، ويتم على النحو الآتي: اليد اليمنى تشير إلى مسكن الأم واليد اليسرى تشير إلى مسكن الإبن (باستخدام النظر والجذع والحركة باتجاهين للأم والإبن)، وعند ذهاب الإبن لزيارة والدته في الصباح نبدأ بإشارة الصباح ثم الإبن سار وهنا تؤدى اشارة السير من اليسار إلى اليمين بناء على موقع انطلاق الابن من بيته إلى بيت الأم بالجهة المقابلة، وهذا ما تم تحديده في البداية.

وهذا ما نجده في السرد القصصي لكثرة الشخوص والاحداث، فغالباً ما يبدأ الصم بتحديد الأمكنة واتجاهات تموضع الاشخاص الإفتراضي، فمثلا لو أشار لجهة اليسار وكان الحديث عن أحمد وبعدها أشار لليمين فكأنما غير شأن أحمد لشأن شخص آخر. فهناك حاجة لمستخدم لغة الاشارة عموما لتوجيه نظره باتجاه بعض الكيانات ووضعها ضمن مكان معين اثناء تأدية الاشارة، فالضمائر تمتلك نفس الخصائص التي يمكن ان نلقاها في اي لغة منطوقة.

وترى سارة ف (Sarah F) أن توجيه الضمير نحو الوجود الفعلي للشيء الذي يعود عليه الضمير، كتوجيه عقلي لرسم خريطة المكان، والرسم الناتج يربط بين حيز دلالي مع عنصر ذي حيز مكاني حقيقي. (63)

فالضمير الغائب يكون حاضرا في المكان الذي يحدده المؤشر. كما يتم توجيه الضمائر المفردة نحو كيانات مفردة بينما يتم توجيه الجمع نحو مجموعات من الكيانات. وعليه فإن توجيه الضمائر يصل بك إلى الشيء أو الأشياء التي تعود عليها الأفعال او الأشخاص.

ويكون البعد الثلاثي بذلك في لغة الإشارة على النحو التالي :



المؤشر (المرسل) يحدد مكانه ومكان الآخرين في الفضاء وكأنه في عرض مسرحي ، وهذا يسهل على المتلقي الفهم والتتبع البصري. فعند الأداء الاشاري يستخدم كل الفضاء المحيط به يميناً ويساراً للدلالة على مكان شيء ما أو زمن ما حاضرٍ أو ماضٍ، كذلك الإنتقال من مكان لمكان آخر.

ويمكن ملاحظة ذلك جليا عندما يحدثك الأصم عن شخص غائب، فغالبا لا ينظر في عين من هو أمامه وإنما ينظر لليمين أو اليسار لتجسيد المشهد وتوضيحه بمعنى أن الحديث الدائر بينه وبين الشخص الغائب، وإن توجه للشخص المتلقي فغالبا مايكون الحديث قد تحول له.

إذن فإن البعد الثلاثي في لغة الإشارة يستخدم لتجسيد الاشخاص ويفيد كذلك التحدث بصفة الغائب، والسرد القصصي وتحديد الأبعاد المكانية والزمانية، ولمزيد من التوضيح نسوق المشهد التالي:

عندما تود القول : (لي صديقان ومعي تفاحتان، الأول كان واقفاً عن يميني واسمه سمير والثاني كان واقفاً عن يساري واسمه محمد. أعطيت سميرا تفاحة والاخرى لمحمد ولكن سميراً أعطى تفاحته لمحمد)

تخيل عزيزي القارىء المشهد السابق وضع نفسك في هذا المشهد بمكان موزع التفاح، ستلاحظ انك تنقلت بفكرك وبنظرك يميناً ويساراً دون أن يظهر عليك، ولكن عند مستخدم لغة الإشارة فإن الصور والمشاهد يجب عليه إظهارها على جسمه وحركات يديه، بمعنى رسم البعد الثلاثي للمشهد لإظهار كافة الجوانب لأن لغة الإشارة تتعامل مع صورة حية.

عندما يحاول مستخدم لغة الإشارة تجسيد المشهد السابق فإنه يركز على بداية الحركة وتحديد أماكن الاشخاص، ليستطيع بعدها تمييز من بدأ بالفعل ومن الذي أعطى من وذلك بالانتقال من اليمين إلى اليسار وتغيير الإتجاه وتحريك الجسم وابتعاده، وهذا عزيزي القارىء ما تخيلته في ذهنك.



3-5-9 الاشتقاق (التوليد)

من الميزات الهامة في أي لغة قابليتها للاشتقاق وهذا ما يميز لغتنا العربية عن غيرها، فخاصية الاشتقاق إذ تتيح لمستخدميها التنوع والتوسع في المعاني والألفاظ، وكذلك الأمر ينطبق على لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة، التي لديها خاصية الاشتقاق والتي تكمن في العودة إلى حركة الرمز الإشاري والذي يعتبر الجذر، مما سيعينها على ردم الهوة ما بينها وبين لغة المجتمع السائدة «اللغة العربية»، كذلك لدى مستخدمي لغة الإشارة العربية فرصة جيدة لاستثمار قوة اللغة العربية لتعين مستخدمي لغة الإشارة استخراج وتقنين القواعد.

3-5-9-1 نظام الاشتقاق و التصريف في اللغة العربية:

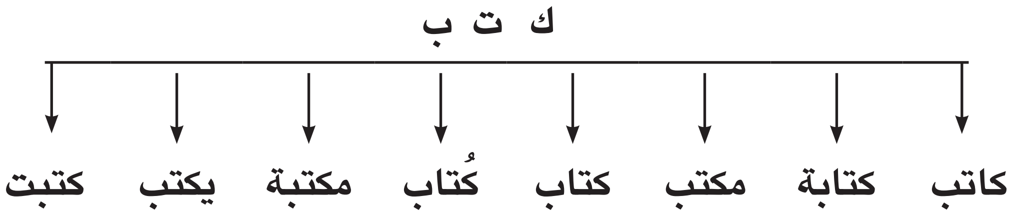
يرمي هذا النظام إلى اشتقاق (توليد) الأفعال والأسماء المشتقة والمصادر، وتصريفها، انطلاقاً من جذورها الثلاثية أو الرباعية، واعتماداً على قوانين النحو والصرف، وعلى قواعد المعطيات الخاصة به.

ويعرف الإشتقاق بأنه : أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً، كضارب من ضرب، أو يقال هو تحويل الأصل إلى صيغ مختلفة لتفيد ما لم يستفد منه الأصل. (27)

والاشتقاق هو استجابة لحاجة المتكلمين والمستخدمين للغة، فبواسطته يستطيع مستعمل اللغة أن يشتق ما يشاء من الألفاظ والصيغ الجديدة ليعبر عن دقائق الأمور، وأن يشتق للمخترعات الحديثة ما يساير ركب التطور والتقدم الحضاري.فلا يقف الإنسان أمام مخترع جديد في ايجاد مسمى له. (46)

من الخصائص التي تتميز بها اللغة العربية خاصية الاشتقاق والتي منحتها تلك المكانة العالية، فالاشتقاق خاصية رائعة في اللغة العربية، وبفضلها تتميز لغتنا الجميلة بالحياة التي تمور بها ألفاظها ودلالاتها بالنمو المتجدد، وينتج عن ذلك كله بقاء اللغة وحفاظها على أصولها وفروعها. (46)

فمن كلمة (كتب) تظهر لدينا مجموعة كبيرة من الكلمات تضم أصلَ الكلمة حروفا، وجزءاً من معنى، مع تغيير في المعنى والصيغة، دلالة على أمر جديد له صلة بالمعنى الأصلي، ويتعلق بالاشتقاق وما تزخر به العربية من الصيغ والأوزان وهي قوالب وأشكال تصب فيها المادة الأساسية للكلمة فتخرج لنا كلمات جديدة تدل بمادتها على معنى، وتدل بشكلها ـ صيغتها ـ على هيئة معينة من ذلك المعنى، فإنا إن أخذنا من مادة (كتب) كلمة على وزن (فاعل) قلنا (كاتب) وفهمنا من الكلمة الجديدة معنى الكتابة من المادة الأصلية التي نجد حروفها في الكلمة، وفهمنا أنها تدل على من يقوم بذلك العمل وهو الكتابة، والكتابة نفسها صيغة جديدة على وزن (فعالة) تدل على العمل نفسه، وإن اشتققنا من المادة على وزن (مفعل) عرفنا أننا نقصد المكان الذي تكون فيه الكتابة وهو المكتب، وهكذا يمكننا أن نقول: مكتوب(مفعول)، كتاب، كُتّاب، مكتبة.



(27)

فإن أردنا إجراء مقارنة مع بعض اللغات الأخرى لوجدناها تفتقد هذه الخاصية، فتعتمد على جذر ثم تضيف مقطعا جديدا أو مقاطع قبله (سوابق) أو بعده(لواحق)، ويبقى الجذر على حاله لا يمسه تغيير(جامد)، وهذا ما ينطبق على لغة الإشارة.

مثل :

Put	Put up	Put over	Put on
Blowlamp	Blowout	Blowpipe	Blow up
Black beer	Blackboard	Blacklist	Black mail
Green fingers	Greenhorn	Greenhouse	Green light

2-9-5-3 الاشتقاق الاشاري وأهميته:

الإشتقاق في لغة الإشارة يختلف عما هو باللغة العربية، فهي تعتمد على الشكل الأساسي للرمز، ويمكن إضافة حركة أو شكل في بدايته أو نهايته ليعطي معنىً آخر، وبما أن اللغة المنطوقة تعتمد أحياناً على نفس الصوت للفظ، فان لغة الإشارة تعتمد على الأداء الحركي نفسه والذي يماثل الصوت في اللغات المنطوقة، ويعتبر الأداء الحركي للرمز الإشاري بمثابة الجذر في اللغة الإشارية القطرية العربية الموحدة.

ومما لاشك فيه أن هناك حاجة ملحة لاستحداث رموز إشارية لكثير من مصادر وأسماء الألفاظ العربية، لتشكل جذراً وأساساً يمكن من خلاله اشتقاق معاني ومرادفات لغوية، وليس خافياً على احد وجود قصور وعدم كفاية في الرموز الإشارية (الألفاظ الإشارية) الموجودة في لغة الإشارة العربية الموحدة ، ورغم التطور الكبير الذي طرأ على زيادة مفردات هذه اللغة وإثرائها، إلا انه ليس كافياً، وما زالت الرموز الإشارية ودلالتها لا تفي بمستوى الطموح والذي يحقق تطوراً في ثقافة وتعليم الصم، وخاصة في التعليم الجامعي.

لهذا فإن على الصم العرب أن يتبنوا قاعدة تعينهم على الاشتقاق في لغتهم لتستطيع مواكبة لغة محيطهم العربي لغة العلم والتعلم. كما يجب الانتباه هنا أنه لا يمكن أن يكون هناك تطابق أوتناظر لكلمات للغتين مختلفتين، فقد تجد كلمة واحدة يقابلها بنفس المعنى كلمة واحدة لا أكثر، وتجد كذلك كلمات في لغة ما ليس لها رديف باللغة الأخرى، مثل: **(ويكأن ، هيهات، بخٍ بخٍ)** قد لا تجد رديفاً لمثل هذه الكلمات في لغات أخرى، وبالتالي لا يمكن أن نطالب بأنْ يكون لكل لفظ بالعربية مقابله رمز إشاري (لفظٍ إشاري)، وهذا ما ينطبق على كافة لغات العالم عند تناظرها.

لذا لجأ الصم والعاملون معهم للاستنباط والاشتقاق في لغة الإشارة بما يتناسب مع خصائص لغتهم ليتمكنوا من تمييز بعض المفردات اللغوية والابتعاد عن استخدام نفس الإشارة لمفاهيم ومعاني مختلفة، وليس المقصود هنا التدخل باللغة، بل تطويعها وإثراؤها ليتمكن الصم من فهم مفردات اللغة المنطوقة وتعلمها من خلال لغتهم « لغة الإشارة» .

3-5-9-2-1 • مبررات الاستنباط (التوليد الإشاري) .

- توسع وانتشار خدمات الترجمة لتشمل مواضيع متعددة وجديدة.
- ضعف لغة الإشارة وقلة مفرداتها مقابل مفاهيم كثيرة للغة العربية.
- ضرورة استفادة لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة من اللغة العربية كما استفادت منها كافة لغات العالم.
- يعتبر التطور سمة اللغات الحية، وقابليتها للإشتقاق يعتبر عنواناً للتطور والنماء بالتالي التأكيد على أنها لغة حقيقية.
- لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة تستخدم رمزاً واحداً لكثير من الألفاظ المنطوقة رغم اختلاف معانيها مما يحد من الإثراء اللغوي والمعرفي. (بر – طاعة – احترام)، (تقوى – خوف من الله).
- الحاجة لتطوير لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة، لمحاكاة الكم الهائل من المعلومات المحيطة حول الأصم ليتمكن من الالتحاق بالتعليم العالي.

3-5-9-2-2 • معايير الإشتقاق الإشاري :

- عند الاشتقاق أو التوليد الإشاري يجب الأخذ برأي الصم وموافقتهم لضمان استخدامها وانتشارها بين مجتمع الصم وتقبلها.
- يجب أن يكون الاشتقاق متناسباً مع البيئة اللغوية لنفس المجتمع من حيث ملاءمته وتوافقه مع حركة الأيدي بمعنى سهولة الأداء الحركي.
- أن يكون ذا معنى ودلالة لضمان تثبيت الصورة الذهنية بدماغ الأصم.

ولتوضيح هذا الأمر نسوق الأمثلة التالية :



انطلاقا من الأداء الحركي للرمز الإشاري (أسرة) تم اشتقاق إشارات جديدة تحمل دلالات ومعاني مختلفة تتشابه في طبيعة أعمالها كمنظومة متجانسة من البشر تعمل في نطاق واحد ولها هيكلها التنظيمي المحدد.





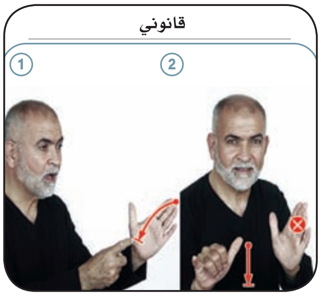






من الأمثلة أعلاه يتضح أن المصطلحات الإشارية تؤدى بنفس الأداء الحركي لكلمة الأسرة ولكن بتغيير الحرف الأول.

وبناءاً على ما سبق وباتّباع نفس المنهجية أصبح الصم والعاملون معهم يبحثون عن إثراء لغتهم وخدمتها لما فيه نفعهم وتطوير مداركهم من خلال التوليد والاشتقاق الإشاري وبالفعل تم ذلك في الإشارات التالية :













إذا كان للغة المنطوقة حرية توظيف الألفاظ وقولبتها وتحريكها فإن للغة الإشارة نفس الامتياز وهذا احد أنواع الاشتقاق كما هو ملاحظ في الأشكال السابقة، وذلك بقلب كف اليد وبنفس الأداء الحركي لليد الأخرى .



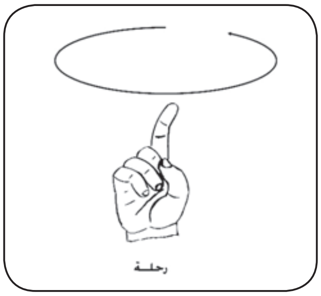


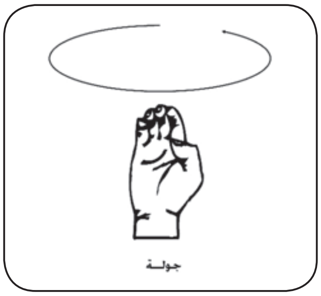




كما هو ملاحظ تم استخدام الهجاء الإصبعي للحرف الأول للكلمة المراد التعبير عنها ودمجها بإشارة كلمة (تفضل) لتعبر عن كلمة ومعنى جديد، ويعتبر الحرف الأبجدي الإشاري شكلاً ورمزاً ذا دلالة وليس بالضرورة أن يعني الحرف الأول للفظ المنطوق كما في إشارة قانون فشكل اليد المهيمنة (المتحركة) لا تعني حرف الراء، كما يمكن تطبيق ذلك على إشارة سياحة وترميز مرادفاتها اللغوية مثل: (رحله، جولة) إذ تتشارك بنفس الجذر الحركي للرمز الإشاري لكلمة (سياحة) ولتمييزها نغير من الشكل الأول لانطلاقة الحركة فمثلاً كلمة رحلة يمكننا البدء بأبجدية حرف الراء وتبقى بنفس الأداء الحركي لكلمة سياحة وهكذا .







يعتقد الكثير أن لغة الإشارة لا تستطيع التعبير عن بعض المفاهيم المجردة والتي تختص بالمشاعر والإحاسيس، وهذا برأينا اعتقاد خاطئ لان الصم لم يتعرفوا على معاني تلك المفاهيم، بالتالي لم يتمكنوا من تطويع لغتهم وتوليد إشارات جديدة تعبر عنها.

ولمزيد من التوضيح نسوق المثال التالي:



إن كان لدى الأصم إشارة غدر وهي طعن بالظهر وتستخدم لعدة معاني (خيانة الأمانة – عدم الوفاء – الغش –....الخ)، ولديه أيضاً إشارة حفظ، وتستخدم لعدةً معانٍ قريبة منها مثل (حفظ – صون – الله يحفظكم – الله يرعاكم ....).

لهذا أقترح الخبراء بمعية الصم في دولة قطر تركيب الإشارتين معا لتعطيا معنى ذهنياً للأصم لكلمة (وفاء) كما هو بالشكل التالي:



وذلك بتغيير الطعن من الخلف إلى حفظ بظهر اليد لتعبر عن معاني ومترادفات جديدة

اخرى مثل: (عدم الغش – عدم الخيانة ....الخ).

نجد أن إتباع مثل هذه المنهجية يساعد على إثراء اللغة الإشارية مما يعزز التواصل مع المحيط ، ولعدم وجود قاعدة اشتقاق واضحة متفق عليها يلجأ الصم و العاملون معهم لشرح وتفسير كثير من الألفاظ اللغوية بالاستعانة بما يتوفر من إشارات قريبة للفظ المراد التعبير عنه دونما أن يتمكن الأصم من التعرف على الكلمة المصدر، وذلك لعدم وجود رمز محدد لها، فمثلاً كلمة تقوى وتعني الخوف من الله وتؤدى بلغة الإشارة بتفسير وشرح الكلمة كما هو في الشكل التالي:



إلا أنه لم يتعرف على اشارة محددة لكلمة تقوى واضافتها لقاموسه اللغوي لإستخدامها من ضمن قائمة المفردات التي يعرفها فهو عرف (خوف من الله) لكنه لم يتعرف على (تقوى) لعدم الترميز (الرجوع للصور الذهنية).

أمثلة مقترحة للاشتقاق تفيد ألفاظاً جديدة ومترادفات كذلك الضد

ت	الرمز الإشاري المصدر	الاشتقاق	ملاحظات
1	بيت	تغيير شكل اليد المهيمنة إلى حرف (م) للتعبير عن كلمة (منزل)	رديف لغوي
2	بيت	تغيير شكل اليد المهيمنة إلى حرف (ل) للتعبير عن كلمة (ملجأ)	كلمة جديدة
3	محادثة	تغيير شكل اليد المهيمنة إلى حرف (م) للتعبير عن كلمة **مناقشة**	كلمة جديدة
4	محادثة	تغيير شكل اليد المهيمنة إلى حرف (ت) للتعبير عن كلمة **تباحث**	كلمة جديدة
5	أسرة	تغيير شكل اليدين على شكل حرف (ج) للتعبير عن **جبهة** (سياسية)	كلمة جديدة
6	تفكير	تغيير شكل اليد المهيمنة للتعبير عن **تخيل**	كلمة جديدة
7	تفكير	تغيير شكل اليد المهيمنة إلى حرف (ت) للتعبير عن كلمة **تَنَبؤ**	كلمة جديدة
8	اختصار	عكس الجذر الحركي للتعبير عن **إسهاب**	كلمة جديدة
9	دخل	عكس الجذر الحركي للتعبير عن **خرج**	-
10	استيقظَ	عكس الجذر الحركي للتعبير عن **نام**	كلمة جديدة
11	أجل	عكس الجذر الحركي للتعبير عن **قدّم**	كلمة جديدة

12	جلس	عكس الجذر الحركي للتعبير عن **قام**	كلمة جديدة
13	مهم	تغيير شكل اليد للتعبير عن **ضروري**	–
14	طبيعة – بيئة	تغيير شكل اليد المهيمنة إلى حرف (ب) للتعبير عن كلمة **بيئة** حرف (ط) للتعبير عن كلمة **طبيعة**	–
15	طقس	تغيير شكل اليد المهيمنة إلى حرف (م) للتعبير عن كلمة مناخ	كلمة جديدة











ماسبق شرحة من اشتقاق اشاري يعتبر قاعدة مقترحة وقد لا تحظى بقبول الجميع وقد يعترض عليها البعض لوجود بعض الثغرات ولكنها محاولة جادة لتقريب الفجوة ما بين المفاهيم اللفظية التي لا يوجد لها رموز اشارية، كذلك معاونة المعلمين والمترجمين اللذين يعانون ويجاهدون لنقل المعلومة ، آخذين بعين الاعتبار أن لكل قاعدة شواذ، والعلم بالتعلم، والخطأ يعلم الصواب .

ومن خلال التجربة اتضح أنه يمكن تطبيق قاعدة الاشتقاق لتفيد الألفاظ والمفاهيم اللغوية وترميزها اشارياً، كما أنها تفيد الضد، وذلك بعكس الجذر الحركي، مما يتيح لنا ابتكار رموز ومصادر لألفاظ عديدة شريطة أن يجتهد الصم بوضع رموز إشارية يراعى فيها إمكانية الاشتقاق .

10-5-3 الجملة الإشارية (البنية والتحليل)

1-10-5-3 أقسام الرمز الإشاري ومكوناته:

قبل أن نتعرف على بنية وتركيب الجملة الإشارية يجب معرفة وتوضيح وحدات الكلام الأساسية، كذلك الكلمة وأقسامها، لارتباطها الوثيق ببنية الجملة اللغوية.

الكلمة في اللغة العربية تعرف بأنها لفظ يدّل على معنى : أحمد ، حديقة ، يقرأ، إلى .

وللكلمة ثلاثة أقسام هي :(اِسمُ ، فِعلُ ، حَرفُ)، والرمز بلغة الإشارة يشترك بنفس التقسيم مع وجود بعض الاختلافات وذلك على النحو التالي:

1-1-10-5-3 • الاسم :

وكما اسلفنا فإن الاسم بلغة الإشارة يكتب بالأبجدية الإشارية، ويتم تمييز الأصم برمز يتفق عليه من قبل الصم وهو ما يسمى بالاسم الإشاري، ويتم إختيار الرمز (الاسم الإشاري)، بناءاً على عدة معطيات (جسمية ،مكانية، علامات فارقة)، ومن خلال ملاحظة وتحديد ما يميزه عن الآخرين بعلامة فارقة بوجهه، مشيته، اسلوبه، مسكنه أو بلون بشرته، يتم تسميته أو ترميزه، وهذا الرمز(الاسم)، لا يطلق إلا إذا اصبح الشخص ضمن مجموعة الصم وأصبح يتعامل معهم ولديه ارتباطات بهم ، وعادة ما يستخدم الصم الأبجدية في تحديد الاسم لغاية كتابته باللغة العربية وللتوثيق فقط.

وعندما يود الأصم السؤال عن الرمز (الاسم الإشاري) فانه يستخدم الإشارة التالية:



وفي حالة سؤاله عن الاسم الحقيقي كما هو بشهادة الميلاد فإنه يستخدم الإشارة التالية:



2-1-10-5-3 • الفعل :

كثير من المختصين والباحثين يتوقعون بأن لغة الإشارة لا تميز بين الفعل والاسم، وبحقيقة الأمر هناك تمييز واضح وظاهر، فالبعض يتساءل ما الفرق بين (يرسم، رسام)، (عمل، يعمل)، (قارىء، يقرأ) .... الخ.

يستطيع الصم من خلال لغتهم أن يُظهُروا الفرق بين الاسم والفعل، ولتوضيح هذا الأمر نسوق المثال التالي:

رسم رسماً، فالفعل هنا رَسم والاسم رسماً، وبالعودة للغة الإشارة فإنه لا فرق يذكر بين الرمز الإشاري لكلمة رسم ورسماً، إذ تشترك بنفس الجذر (الحركة)، ولكن بإتباعك قواعد لغة الإشارة وإستخدامك لجسدك مصحوباً بعنصري الحركة والحيز والفراغ فإنك ستلاحظ فرقاً واضحاً بين الفعل والاسم، وكما أسلفنا فإن الحركة والتعبير الجسدي بمثابة التشكيل وتحريك الأحرف باللغة العربية. فعند قيام المؤشر بأداء الرمز الإشاري لكلمة يرسم فإنه يتجه بجسمه للجنب بلف الجذع قليلاً، كما يضفي طابع الحركة الدالة على الانهماك بالرسم ومحاكاة هيئة الرسام أثناء قيامة برسم اللوحة مستغلاً الفضاء أمامه .

فالله وهب الإنسان قدرة عالية على التحكم بجهاز النطق وامكانية استخدامه بإصدار أصوات وألفاظ متعددة ، كما أن للإشتقاق في اللغة العربية دوراً في توظيف الألفاظ، وذلك بتغيير موقع الأحرف في الكلمة وتبادلها، بالتالي توليد الفاظ جديدة ومعاني جديدة، كذلك التفريق بين الفعل والفاعل والاسم.

3-1-10-5-3 • الحرف :

معظم الحروف بلغة الإشارة لا تكون ظاهرة كما هوالحال باللغة العربية (المنطوقة أو المسموعة). فلغة الإشارة تستخدم الحرف ولكن بشكل غير مباشر ويأتي بشكل ضمني ومخفي غير ظاهر ، ولتوضيح هذا الأمر نسوق المثال التالي:

ت	الجملة العربية	الجملة الإشارية
1	ذهب الولد إلى المدرسة	ولد مدرسة ذهب
2	زرع الفلاح الأرض	فلاح زرع أرض

كما لاحظنا فأن الحرف (الى) التعريف اختفيا بكلى التركيبين للجملة الإشارية، ولكن واقع الأمر يختلف، فإن الصم خلال أدائهم لمثل هذه الجملة يستغلون الفعل (ذَهبَ)

ليضاف إليه تعبير وإيماء جسدي (دفع الجسم للأمام) يتناسب وحركة نهاية الرمز الإشاري لـ (ذهب) لتوضيح الحرف (إلى)، كما هو بالشكل التالي:



والصم في تركيب جملتهم أو ما يعرف في بنية الجملة الإشارية فإنهم لا يهتمون بالحرف كما تهتم به اللغة العربية ولكنهم يفهمون الحرف (إلى) ضمنياً لأن الحرف ليس من ضمن البنية اللغوية للجملة الإشارية.

وهذا ما يعرف بالبنية العميقة للغة إذ تركز على الألفاظ الرئيسية للجملة ،ويعتمد الصم في تحليلهم وتفسير الدلالات على المنهج الاستقرائي، لاستنباط وفهم المعنى العام للجملة.

وهذا لا يعني أن نبتعد عن وضع الأحرف في الجملة الإشارية، وخاصة إذا كان الهدف من الموضوع هو درس بقواعد اللغة العربية للأطفال الصم أو تعريفهم بتركيب الجملة باللغة العربية، فعلى المدرس هنا أبجدة الحرف وتفسير معناه للصم، وهنا تتضح أهمية معرفة المدرس بالثقافة اللغوية للصم وضرورة معرفة الصم بالثقافة اللغوية للمجتمع المحيط بهم وهذا جزء من منهج ثنائي اللغة ثنائي الثقافة.

2-10-5-3 تحليل الجملة الإشارية :

في محاولة جادة لمعرفة بنية وتركيب الجملة الإشارية قام المؤلف بمراقبة مستخدمي لغة الإشارة من خلال رصده لعدة معطيات وسمات في الثقافة اللغوية عند الصم العرب وفي العالم، قد تكون تلك المعطيات أو الظواهر معروفة لدى الجميع ولكن لغاية هذه اللحظة وعلى حد علم المؤلف لم يتم البحث بأسبابها ومسبباتها في المنطقة العربية.

ويشير (سمير سمرين) 2004 لبعض الجوانب اللغوية الخاصة بالصم العرب إلى الآتي:

- الكثير من الصم يقرؤون الجملة العربية ولا يفهمون معظم معاني كلماتها.
- الثروة اللغوية المكتسبة محدودة.
- عندما يكتب الأصم فهو يكتب بطريقة مبسطة وبلغة غير سليمة بالنسبة للناطقين بالعربية، وكأنه شخص غير ناطق باللغة العربية.
- ترتيب كلمات الجملة الإشارية يختلف بنيوياً عن الجملة المنطوقة .

ويستشهد بمراسلات تمت بينه وزملائه المترجمين وبين أصدقائهم من الصم ذكوراً وإناثا من كافة الدول العربية والتي نستعرض جزءاً منها والتي ستكون موضوع التحليل والتدقيق للوقوف معاً على أهم العناصر التي تعتمد عليها بنية وتركيب الجملة الإشارية. (18)

م	الجملة بلغة الإشارة بكتابات الصم	الجملة باللغة العربية	ملاحظات
1	السلام عليكم الحمدلله ماشوف وين . اجتماع ذوي للجنة متى ؟ ساعة كم ؟ رد	السلام عليكم – أنا بخير والحمد لله – أنت أينك منذ فتره لم أشاهدك – اجتماع لجنة ذوي الإعاقة متى	يلاحظ الاختزال – المحاكاة – التحدث بصفة الغائب – تجسيد الشخوص – صور إشارية والكتابة بألفاظها.
2	اسف انا النوم سبب ، صوم، رسالة مشكور، أنت كيف حالك . اشوفك ان شاء الله .	اعتذر منك لأني كنت نائماً بسبب الصيام – أشكرك على رسالتك – أراك في وقت آخر	ألفاظ إشارية – تجسيد الأحداث بصور ذهنية – الاختزال
3	انت اخوك نضال لقاء، (....) شغل محل بنطلون حلوة انت اعرف.	التقيت أخاك نضال في مكان عمله في محل بيع الملابس الذي تعرفه – أحببت إعلامك	ألفاظ إشارية – (التفكير بلغة الإشارة والكتابة بها) – الاختزال

م	الجملة بلغة الإشارة بكتابات الصم	الجملة باللغة العربية	ملاحظات
4	السلام عليكم أخوة نضال موجود مبسوط تمام قول السلام كثير انت .	أخوك نضال بصحة جيدة – ويسلم عليك كثيراً (يهديك السلام)	ألفاظ إشارية – اختزال
5	السلام عليكم. مفاجأة أنا اسمع انت، الامارات، صح، أخوك طيبين متى الدوحة؟ رد	السلام عليكم – تفاجأت عندما سمعت أنك بدولة الإمارات – أكيد للاطمئنان على إخوتك – متى عودتك للدوحة – أرجو الرد	يلاحظ الاختزال في الجملة الإشارية وخلوها من أدوات الربط
6	السلام عليكم مستاق والحياه رمضان كل عام وانتم بخير مبسوط انا اكرم فلسطين ومحمد عارضة .	السلام عليكم : نحن بخير مشتاقون لك، ونعيش أجواء شهر رمضان المبارك أعاده الله عليكم وسلام كل من محمد وحسين من فلسطين.	اختزال – محاكاة مشهد اللقاء – أخطاء إملائية
7	السلام عليكم انا الذهب البحر، قهوة ساعة 9.30 انت تعال، نعم. لا ؟ رد .	السلام عليكم – سأذهب إلى القهوة الواقعة على البحر وسأكون هناك الساعة 9.30 – هل ستأتي ؟ أرجو الرد	ملاحظة وجود أخطاء إملائية ولغوية تخص اللغة العربية ولا يوجد أخطاء في بنية الجملة الإشارية
8	انا اعرف بكرة اجتماع ،يوم محمد قول بكرة سمير اجتماع، انا مبسوط .	علمت من محمد أن غداً اجتماع وسيكون سمير حاضراً – أنا سعيد بوجودك معي	ألفاظ إشارية

ملاحظات	الجملة باللغة العربية	الجملة بلغة الإشارة بكتابات الصم	م
التفكير المطلق بالرموز الإشارية وتحويلها للغة الكتابة – عدم معرفته بالألفاظ الرديفة لإشاراته – وجود الاختزال – لا يفرق بين التذكير والتأنيث في الكتابة العربية.	أنا أبو ليث، أرجو أن تخبر سعيداً بان ينتبه (يأخذ حذره) من اشرف لان كلامه فقط للفساد ، لهذا أنا معك حبيبي وأخبرت الصم في النادي بحقيقة الأمر فلا تقلق ونم قرير العين – قبلاتي.	انا من ابو ليث، كلام سعيد فتح عيني، اشرف في فساد قول انتي خافي لا انا دعم في قول نادي شباب اشرف مشاكل حبيبي انتي نامي انا فتحي من اشرف مبسوطة بوسة باي .	9
ألفاظ إشارية – تصريف الضمائر خاطئ – اختزال	أنت تعرف حالي ومدى صعوبة وضعي ولكني صابر – رغم علمي أنك ما زلت جديداً في قطر وليس بيدك شيء – ولكن ما العمل – قبلاتي	انا قول انت اعرفي انا حال صعب قطر في جديد انا شو سوي لازم انتي صبر باي بوسة .	10
محاولة خاطئة لاستخدامه أحرف الجر أو الربط – ألفاظ إشارية – اختزال	أنا طارق هذا رقم هاتفي الجديد – للعلم	انا من طارق رقم جديد انت فهم ماشي .	11
كثرة استخدام الضمائر لتشخيص وتصوير الحدث وتمثيل المشهد بذاكرة صورية (نقل مشهد مسرحي ولكن على شكل صورة)، – ألفاظ إشارية – اختزال – محاكاة لمشهد	أنا خالد – جرت أمس المباراة النهائية لكرة القدم بين نادي الزرقاء للصم ونادي عمان وفاز الزرقاء بنتيجة 1-2 وحصل على البطولة – فرحت كثيراً بمشاهدتي الكأس وكافة شباب الفريق بكوا فرحاً وأنت تعرف أن المدرب محمود	انا خالد أقول أمس مباراة كرة قدم فاز الزرقاء 2 عمان 1 بطل كاس الزرقاء انا شوف كأس حلووو وانت مبسوط انت مدرب محمود انت شباب بكى مرة صعب مبسوط لحمدلله باي باي .	12

م	الجملة بلغة الإشارة بكتابات الصم	الجملة باللغة العربية	ملاحظات
13	انا بروح بيت سمير ساعة 5.30 المغرب تمام ؟ انا مشغول ساعة 7 .	لا استطيع القدوم الساعة 7 مساء بسبب انشغالي بهذا الوقت بإمكاني القدوم لبيتك الساعة 5.30	ألفاظ إشارية –
14	انت اعرف انا شادي مصر انا شوفك جزيرة ازيك مبسوط انا فرحان تلفزيون فاهم مرسي كتير .	أنا شادي من مصر – أشاهدك على الجزيرة – كيف حالك – أنا مبسوط لأني افهم الأخبار شكراً جزيلاً.	ألفاظ إشارية
15	صباح الخير يا سمير كيف حالك انا مبسوط مبارح شوف كرة قديم الزرقاء 1 عمان 2 الزرقاء بطل كاس فرحان حفلة .	صباح الخير يا سمير – كيف الحال – انا كنت سعيداً بالامس بمشاهدة مبارة كرة القدم بين الزرقاء وعمان وانتهت لصالح الزرقاء 1-2 وحصلنا على كأس البطولة وأقمنا حفلة بهذه المناسبة	الاختزال الشديد – الترتيب الرقمي بخلاف ترتيب الأسماء – ألفاظ إشارية .
16	انا طرش مسجات انت مسجات بخيل ما طرش .	انا ابعث لك كثيراً من الرسائل – ولكنك تبخل علي برسائلك	الكتابة بالتفكير بلغة الإشارة فقط – ألفاظ إشارية – اختزال
17	انا حب سمير فكر كثير جداً احمد ما في رسالة انا فكر انت زعلان .	انت تعرف مدى حبي لك – ولعدم ردك علي – فكرت بأنك زعلان مني	الألفاظ الإشارية – الاختزال – تجسيد الشخوص – محاكاة الأحاسيس

م	الجملة بلغة الإشارة بكتابات الصم	الجملة باللغة العربية	ملاحظات
18	السلام عليكم يا علي، كيف حالك شغل، انا في يد فيزا قطر اسبوع بس كفالة مكتب السياحة انا لا سافر. مكتب حرامين المال .	السلام عليكم يا علي – كيف حال العمل لديك – استلمت الفيزا (التأشيرة القطرية) – ومدتها أسبوع بكفالة مكتب السياحة – و لا استطيع السفر إليكم بسبب جشع مكاتب السياحة .	التفكير عند الكتابة بالألفاظ الإشارية – الإختزال – مشاهد صورية – تجسيد المشاهد – وقوف ومتابعة – محاكاة – اختزال .
19	صباح الخير سمير حبيبي الله حافظ سؤال مؤتمر الغة الاشارة اللصم العربي قطر متى جواب .	حبيبي سمير – صباح الخير – أود سؤالك عن موعد انعقاد مؤتمر لغة الإشارة للصم العرب في قطر – أرجو الرد ؟.	الألفاظ الإشارية – صور ذهنية تجسد أشكالاً لحدث معين – اختزال

إذا تاملنا رسائل الصم، وحللناها من وجهة نظر العارفين بالثقافة اللغوية العربية المحكية نلاحظ الآتي:

- إفتقارها لأدوات الربط من حروف جر و ما شابه ذلك، إن وجدت فلم يحسن استخدامها .
- عدم التفريق بين التأنيث و التذكير.
- المبالغة في استخدام الضمائر.
- أخطاء إملائية كثيرة .
- ترتيب الجملة المكتوبة غير صحيح، وأحيانا عشوائي مقارنة بقواعد اللغة العربية.
- كتابات الصم تتسم بالركاكة والضعف .

الملاحظات السابقة تطلق من طرف غير العارفين بثقافة ولغة الصم وذلك للأسباب التالية:

- عدم معرفتهم ببنية وتركيب الجملة الإشارية فأنهم ُيحملون الصم جزافاً أخطاء لغوية ليس لهم ذنب في اقترافها.
- غير مدركين أن الصم ولغاية يومنا هذا لم يتعرفوا بشكل جيد على الثقافة اللغوية المحيطة بهم (العربية).
- عدم معرفتهم بأسباب الضعف الكتابي لدى الصم والذي سببه عجز البرامج والأساليب التعليمية المقدمة لهم والتي لا تراعي ثقافتهم اللغوية.

أما العارفون بثقافة ولغة الصم، فإنهم يعللون العثرات والأخطاء بالآتي:

- الصم عندما يكتبون فإنهم يفكرون بلغة الإشارة ويكتبون حسب ترتيب الجملة الإشارية.

لهذا يرى البعض أنهم يبالغون في استخدام الضمائر متناسين بأن الأصم عندما يكتب فهو يحاكي لغته الإشارية ولا يرى ما يراه العارفون بالثقافة اللغوية الأخرى، ولأن ذاكرته صورية، تحاكي مشاهد وأحداث تنقلها حركات يديه وتعابير جسده، يظهر في كتابته كثرة استخدامه للضمائر كونه يبدأ بنقل صور ذهنية لأحداث وشخوص يتم ترتيبها وفق مشاهد متعددة يُحدَدٌ فيها المكان والزمان الافتراضي بما يتناسب وثقافته اللغوية ، بعكس الذين يعتمدون الذاكرة السمعية اللفظية.

لهذا نجد أن ترتيب الجملة المكتوبة غير صحيح وأحيانا عشوائي مقارنة بقواعد اللغة العربية ، ويعود ذلك لأن كتابتهم تتحكم فيها قواعد وأسس وبنية اللغة الإشارية والتي تختلف عن قواعد وبنية اللغة العربية.

- مقارنة بلغتنا العربية تعتبر لغتهم لغة اختزال تهتم بأهم الألفاظ التي ترتكز عليها الجملة لإيصال المعنى والمضمون.

وكما أسلفنا في ثنايا هذا الكتاب نعود لنذكر بان لغة الإشارة هي لغة ذات بنية عميقة من خلال اختيار مستخدميها للألفاظ الرئيسية للجملة على اعتبار المجال النفعي وليس الشكلي ، والمنفعة هنا هي التواصل والإدراك .

وهذا ما يؤكده عماد حسن "المجال النفعي للغة": وهو السياق والضوابط والظروف والأهداف التي من أجلها يقوم الشخص بإنتاج الكلام على شكل ما دون غيره، ويتكون المجال النفعي للغة من الوظيفية اللغوية واختيار الكلمات المناسبة لتلك الوظيفة . (28)

إذن فالرموز الإشارية تم إنتاجها واختيارها من قبل مستخدميها لتقوم بالدور النفعي الذي يحقق التواصل ونقل المعلومة. لذا يرى البعض أن كتابات الصم تتسم بالركاكة والضعف متناسين بالوقت ذاته بأننا لغاية اللحظة لم نستطع تعليم أبنائنا الصم قواعد لغتنا العربية والتي تختلف عن قواعد لغتهم، وعند محاولتهم الكتابة لا يجدون منفذا سوى ثقافتهم اللغوية الإشارية والتي يجسدونها كتابة كما يرونها ويعرفونها، لهذا يظهر الضعف لاختلاف قواعد اللغتين، علماً أن هذا الأمر ينطبق على الصم في كثير من انحاء العالم، وهذه بعض من الامثلة التوضيحية التي تبين تركيب الجملة لديهم والتي وجدت على احد مواقع الإنترنت لطلبة الدراسات العليا للغة الاشارة الامريكية :

http://www.lifeprint.com/as1101/pages-layout/grammar3.htm

"COLLEGE ME GO-TO HIGH SCHOOL ME NOT GO TO."

" He wants us to know it means"

i am in college, "not in High school

or

"I didn't attand high school but I'm attanding college."

or

"I went to the college but I didn't go to the high school."

or

"I'm going to college, I am not going to high school."

or

"L'm attending college, not high school."

نلاحظ أن الجملة الرئيسية تمت ترجمتها بعدة أساليب وجميعها صحيحة، الأمر الذي يفسر إختلاف المترجمين في الترجمة المنظورة وذلك لإختلاف طريقة التفكير والتي تنعكس على التفسير وترجمة الإشارة، وفي الفصل القادم سيتم شرح الترجمة الإشارية وأنواعها.

وتعتبر لغة الإشارة لغة اختزالية تنتهج الاقتصاد في الحركة، ولأن الاهتمام النفعي هو المهيمن، تجد الصم يبتعدون عن أدوات الربط وإظهارها بشكل واضح في لغتهم رغم وجودها في ثنايا الأداء الحركي والتعبير الجسدي وليس بالضرورة تشابهها أو تطابقها مع ألفاظ أدوات الربط في اللغة العربية، فتوقف الحركة وتتابعها بانسجام وتناغم مع التعابير الجسدية، واستخدام الحيز والفراغ الفضائي، و تحريك الجسد وتغيير اتجاه النظر، كل هذا وأكثر يماثل أدوات الربط والتنغيم باللغة المنطوقة.

3-5-10-3 التركيب البنيوي للجملة الإشارية.

يشير بعض الخبراء أن ترتيب الجملة الإشارية يبدأ (فاعل، فعل، مفعول به) واعتَقَد الجميع أنها قاعدة ثابتة تمتاز بها لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة. ومن خلال مراقبتنا لهذه اللغة واستخدامها من قبل الصم ظهر أن هناك العديد من التراكيب اللغوية للجمل المؤشرة فمنها ما جاء (فعل، فاعل، مفعول به)، وبعض منها يبدأ (مفعول به، فعل، فاعل)، إلا ان الترتيب الاول (فاعل، فعل، مفعول به)، هو الاكثر شيوعا عند الصم في قطر والدول العربية. وقد يكون هناك ترتيب يختلف عمّا سبق، ولغاية اللحظة لا توجد قاعدة ثابتة واضحة لترتيب الجملة المؤشرة وذلك وفق ثقافتنا اللغوية المحكية المرتبطة باللغة العربية وقواعدها.

وقد أصبح لزاماً علينا أن نبحث عن العوامل المؤثرة ونتساءل: ما هي الأسس التي تحدد بنية وتركيب الجملة الإشارية عند الأصم القطري والعربي على حد سواء؟. آخذين بعين الاعتبار عند دراستنا لها وتحليلها عدم ربطها بقواعد اللغة العربية المنطوقة، وعندما بدأنا نفكر بها كلغة مستقلة ومراقبة مستخدميها للوقوف على بنيتها التركيبية ومعرفة العوامل والأسس التي تحدد ترتيب ألفاظها الإشارية اتضحت الأولويات التالية:

- تبدأ الجملة الإشارية باختيار أهم إشارة (كلمة)، وذلك وفق رؤية المؤشر، على اعتبار أنها الإشارة الرئيسية المؤثرة لبدء الجملة، والمعيار الذي يحدد الإشارة الأولى هو معرفة وعلاقة المؤشر بالمستقبل وطريقة تفكيره وأهمية الموضوع بالنسبة إليه، وباختيار الإشارة الأولى تُحدد ترتيب الكلمات الأخرى وفقاً لقربها من مكان انطلاقة الإشارة الأولى.
- لوحظ أن الصم غالباً ما يبدؤون جملتهم الإشارية برمز قريب للجسم ومن ثم التسلسل من القريب إلى البعيد وهكذا، وكثير من الجمل المؤشرة تنتهي عند الابتعاد عن الجسم، وتكون الحركة متسلسلة بتتابع منطقي متناغم إما عمودياً أو أفقيا أو أمام الجسم .
- وإن تحتم على المؤشر بدء جملته من نقطه بعيدة عن جسمه فانه يبدأ بالرجوع بإشاراته للخلف كالعد التنازلي من الأكبر للأصغر، وتعتبر نهاية الجملة عند وصول يده لأقرب نقطة أو ملاصقتها للجسم.
- في كثير من الأحيان تتشارك كلمات الجملة الإشارية بنفس الحيز المكاني والفضائي أو قريبة جداً منهما، وإذا اضطر المؤشر الابتعاد عن المكان والحيز الفضائي فإنه يلجأ قدر المستطاع لاختصار مدى وبُعد الإشارة، خاصة إذا كانت الإشارة التي تليها تعود لنفس الحيز أو المكان (اختصار للوقت والجهد).

ولتوضيح ما سبق نسوق الجمل المؤشرة التالية (ذهب الولد للمدرسة) تؤشر بطريقتين:

الجملة (1): الولد مدرسة ذهب.

ت	شكل الرمز الإشاري	التحليل
الرمز 1	**ولد** 	الرمز الإشاري لولد ملاصق للوجه
الرمز 2	**مدرسة** 	أمام وقريبة جداً للوجه.
الرمز 3	**ذهب** 	ابتعاد عن الجسم ونهاية الجملة.

إذن اتجاه اليد والإشارات متسلسل أمام الجسم .

وفي حالة التركيب الثاني للجملة (2) (الولد ذهب مدرسة)

فإن المؤشر لا يبتعد بيده بعيداً في إشارة (ذهب) وإنما يختصرها لأقرب حد ممكن وذلك للعودة للإشارة الثالثة (مدرسة)، والشكل التالي يحدد اختصار مدى اشارة ذهب.



أمثلة من نماذج المراسلات سابقة الذكر .

الجملة (2): (السلام عليكم ، كيف حالك شغل، أنا في يد فيزا قطر، أسبوع بس كفالة مكتب السياحة أنا لا سافر. مكتب حرامين المال)

لنلاحظ بداية جمل هذا الحوار :

السلام عليكم : من عند الرأس،ثم وقفة

كيف حالك شغل :بداية جملة ثانية من الفقرة بالنزول عند منطقة الصدر – إذ جاءت كافة الإشارات المستخدمة في هذه الجملة من عند الصدر أمام الجسم نفس الحيز الفضائي توقف.

انا في يد فيزا قطر : في نفس المساحة والحيز الواقع في منطقة أعلى الصدر وأسفل الذقن، توقف.

اسبوع بس كفالة مكتب السياحة :

اسبوع : بمستوى الصدر باستخدام الحيز الفراغي أمام الجسم.

بس : بنفس المستوى والارتفاع قريبة جداً للصدر

كفالة : الرجوع للخلف بنفس مستوى ارتفاع اليد في الكلمة الثانية (بس) وأداء الحركة على الصدر باستخدام الجسم.

مكتب : أمام الجسم قليلاً بمستوى الصدر واستخدام نفس الحيز الفراغي لكلمتي (أسبوع وبس).

سياحة : نفس الحيز الفراغي لكلمة مكتب بمستوى الصدر أمام الجسم . (توقف).

إذن جميع الكلمات المؤشرة تشاركت في نفس الحيز الفضائي والمكاني أمام الجسم وبتسلسل حركي متناغم.

أنا لا أسافر: الرجوع للجسم على الصدر في كلمة أنا ثم الانتقال قليلاً للأمام في كلمة لا. والنهاية في كلمة أسافر مبتعدة عن الجسم (توقف).

تسلسل حركي من الجسم للخارج.

مما سبق يتضح أن بنية الجملة المؤشرة تتبع إشارة الكلمة الأولى التي تم اختيارها للبدء بها انطلاقا من المكان والحيز المشترك.

كما أن السمة الأكثر انتشاراً في الجملة المؤشرة تبدأ بالفاعل سواء كان اسماً ظاهراً أو متصلاً كما أنها تبدأ بالضمائر لتحل محل الفاعل، وذلك لأن معظم رموز الضمائر والأسماء تكون قريبة من الجسم.

ولكننا نرى أن بنية وتركيب الجملة الإشارية يخضع للترتيب الذي يتحكم فيه عقل المؤشر وذلك حسب اختياره للكلمة الأولى المؤثرة، مراعياً السلاسة والانسياب في الحركة وفق إشاراته المستخدمة. وبناءاً عليه يتم بناء وترتيب باقي كلمات الجملة، إما بشكل طولي أمام الجسم، أو بشكل عمودي أفقي(للأعلى والأسفل).

وهذا ما أشار إليه (Scott Liddle) أن الإشارات تشتمل على وقفة وحركة واتجاه الجسم ويكون بصوره متسلسلة. (64)

6-3 الحركة وأقسامها

تعتبر حركة الرمز الإشاري ومكان انطلاقه وانتهائه العنصر الرئيسي لتشكيل الكلمة وتوضيح المعنى، والحركة بمثابة الصوت في اللغات المنطوقة، وكما لارتفاع مستوى الصوت وانخفاضه دلالات متعارف عليها عند المجتمع الناطق بنفس اللغة، فإن حركة الرمز وسرعته وبطئه وشدته وموقعه في لغة الإشارة له دلالاته ومعناه ويتغير مع تغير مستوى الحركة.

الحركة تعتبر الجذر لكثير من الألفاظ الإشارية ويستعان بها عند شرح بعض المترادفات اللغوية العربية، كما أن قاعدة الاشتقاق الإشاري تعتمد على حركة الرمز الإشاري فمثلاً: الرمز الإشاري (مشى، سارَ، ذهب، سافر) (صباح ، نهار)، (ليل، ظلام)، (جبال، بحر)، (شجرة، غابة)، (اجتماع، مؤتمر) تشترك بنفس الجذر الحركي

من الملاحظ أن بعض الرموز تتشارك بنفس الشكل وقد تستخدم الحيز الفضائي نفسه تقريباً، ،والذي يميز ويحدد المعنى بدقة متناهية هو الحركة وسرعتها ومكان انطلاق اليد، كذلك موقعها في الحيز الفضائي، ويظهر ذلك في الرمز الإشاري للبحر والجبل على سبيل المثال لا الحصر:





تكمن أهمية الحركة باعتبارها العنصر الرئيسي الأول لمصدر اللفظ الإشاري وتشكيل المعنى والدلالة بمشاركة شكل أو شكلين من أشكال الإشارة، كما أن الحركة تعتبر بمثابة التشكيل أو تحريك الحرف بما يقابلها باللغة العربية المنطوقة، فمثلاً كلمة: عَلم، عِلم، عَّلَمَ. شعِر، شَعَرَ، شَعْرْ هذه الألفاظ تشاركت بنفس الأحرف والأصوات ولكن اختلفت معانيها بعد تحريكها(تشكيلها)، فالحركة بلغة الإشارة ومدى سرعتها وبطئها وطريقة أدائها والتعبير الإيمائي المصاحب تغير المعنى رغم تشابه الجذر الحركي، مع ملاحظة أن شكل اليد والتعبير الإيمائي يتغيران، ولكن تبقى الحركة متشابهة، كما في الأشكال التالي:





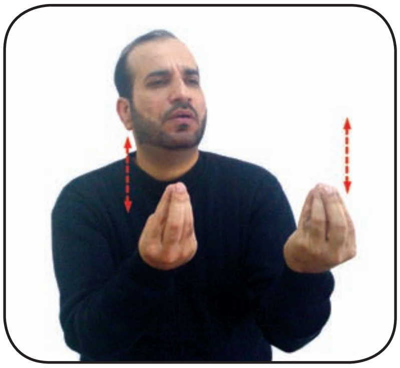
1-6-3 السرعة والبطء :

كما اسلفنا فإن سرعة وبطء الحركة تماثل الصوت في اللغات المنطوقة فمثلاً عندما تنادي على شخص يمكنك مناداته بصوت مرتفع وبنبرة صارمة ويمكنك ايضاً مناداته بهدوء وبنبرة طبيعية هادئة ولكلا الاسلوبين دلالته ومعناه. وسرعة الرمز الإشاري تفيد الحزم والجزم وبطؤه يفيد العكس، وهناك دلالات لا تظهر في الرموز الإشارية إلا إذا كانت حركتها سريعة مثال على ذلك عند القول: «تطور بسرعة» فالرمز الإشاري لكلمة تطور يجب أن تكون حركته سريعة وإذا كانت بطيئة فانها تفيد التطور ولكن ببطء.

وعادةَ ما تظهر السرعة الحركية في أداء الألفاظ الإشارية عند التعبير عن – الحزم – الغضب، والقوة والشراسة – الرفض القاطع – التأكيد والجزم – والألفاظ الدالة على السرعة.

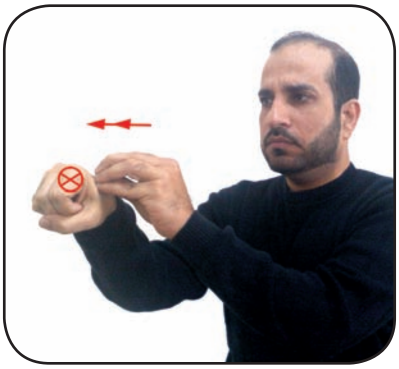
ويظهر البطء الحركي في أداء الألفاظ الإشارية عند التعبير عن – الحلم – المرونة – السهولة – الحب – الإعجاب – الإيثار – والألفاظ الدالة على البطء.





2-6-3 التكرار :

تكرار الحركة تفيد الجمع فمثلاً للتعبير عن كلمة اشخاص يقوم المؤدي بتكرار الرمز الإشاري لشخص لتفهم بمعنى اشخاص، كذلك يستفاد من تكرار الحركة في التوكيد وهو ما يقابله باللغة العربية التوكيد اللفظي فعادةً ما يستخدمها الصم عندما يؤكد على موضوع ما فمثلاً عند القول: (أنا اخبرته مراراً وتكراراً) فأنه يؤدي اشارة (اخبرته) اكثر من مرة للتأكيد.



يستخدم الصم الرمز الإشاري بتكراره عدة مرات ، ويظهر ذلك في المثال التالي: (فاز البطل نفسه مرتين) فإن الرمز الإشاري لكلمة (نفسه) يتكرر أكثر من مرة وهذا ما يقابله باللغة العربية التوكيد المعنوي.



3-6-3 الشدة والمبالغة :

الشدة والمبالغة في حركة الرمز الإشاري تعتبر عنصراً هاماً من مكونات لغة الإشارة بل تعتبر من الركائز القواعدية لها.

ولتوضيح الشدة والمبالغة في لغة الإشارة لا بد لنا ان نسوق الأمثلة التالية :

1- شديد - شديد جدا.

2- احمر - شديد الاحمرار (غامق).

3- سهل - سهل جداً.

يستطيع الناطق باللغة العربية أن يعبر عن مفهوم (صعب جداً) بتغيير في نبرة صوته مصحوباً بتعابير وجهه، وذلك بلفظه لكلمة صعب فقط، إما بمدها (صعـ ـ ـب) أو بتكرارها(صعب، صعب)، كذلك الأمر بلغة الإشارة فإن الرمز الإشاري مع تعابير الوجه والشدة في الحركة يدل على أن الأمر صعب أو صعب جداً باستخدامه اشارة واحدة فقط.

وينطبق الحال على كلمة سهل فإذا كان الأمر بغاية السهولة فبإمكاننا مد صوتنا بكلمة سهل (سهـ ـ ـل) لتدل على أن الأمر سهل للغاية، أما بلغة الإشارة فتكون الشدة ظاهرة بتعابير الوجه والمد الصوتي يقابلة بطء الحركة للرمز الإشاري لكلمة سهل.

اما المبالغة في لغة الإشارة فعادة ما يستخدم الصم كلتا اليدين أو تكرار الحركة، كما هو موضح في الأشكال التالية:









7-3 الحيز والفضاء في لغة الإشارة :

هو ذاك الحيز أو المجال الشخصي للأصم للتحدث بلغته مستفيداً من الفراغ الفضائي حول جسمه ، وتقدر المساحة المفترضة بمساحة دائرة حسب طول الساعد للمؤشر، وهي المساحة الافتراضية التي تتشكل بها الإشارات المرئية، كما تعتبر الوعاء الذي تنصب به لغة الإشارة. كما هو موضح في الشكل التالي:



الفراغ والفضاء المستخدم عند الصم هو مساحة حرة لتشكيل صور متعددة يعبرون فيها ويحاكون أشكالاً عديدة لرموز وأشخاصٍ، للتصغير والتكبير، والمبالغة والتهويل، كما أن استغلالهم للفضاء أو الفراغ يتعدى أحياناً الحيز المسموح به حول الجسد من خلال نظرة العين وخاصة عندما يتحدث الصم عن المسافات وطولها وبعدها، الأبراج والجبال وعلوها، فإن الصم يجولون بنظرهم معبرين عن المسافات البعيدة والارتفاعات الشاهقة، كذلك عند الإيحاء بالتأمل فان للعيون الحرية في التجوال الفضائي وإرسال إيحاءات متعددة للأبعاد المكانية والزمانية كما هو موضح بالشكل التالي:



وعلى الرغم من ذلك يمكن القول بأن هناك أسساً وقواعد لابد من وجودها في أي إشارة والتي ذكرها وليام ستوكيWilliam Stokoe وهي كما يلي:

1- موقع اليد(الإشارة) بالنسبة للجسم (Hand location) [65]: تتشابه بعض الإشارات مع بعضها البعض في الشكل والحركة واتجاه راحة اليد لكن تختلف فقط من ناحية موقع الإشارة بالنسبة للجسم فالإشارة الدالة على وقت العصر والإشارة الدالة على وقت الظهر تختلفان فقط في موقع الإشارة بالنسبة للجسم واختلاف موقعها في الحيز الفضائي، فإشارة العصر أكثر ميلاً من إشارة الظهر وإشارة المغرب أكثر ميلا من إشارة العصر.







2- شكل اليد (Hand shape) (65): فمثلاً الإشارة الدالة على مسجد والإشارة الدالة على المسجد الأقصى تحديداً تختلف فقط في شكل اليد. ففي الإشارة الدالة على المسجد تكون اليد على شكل هلال بينما الإشارة الدالة على المسجد الأقصى تكون اليد على شكل الرمز الثالث إشارياً (ضم إصبعي الخنصر والبنصر وفرد السبابة والإبهام والوسطى).





3- حركة اليد (الإشارة) (Hand or sign movement) (65): فمثلاً تتشابه الإشارة الدالة على الأسرة مع الإشارة الدالة على الحقيبة المدرسية في كل شيء ما عدا حركة الإشارة، ففي الأسرة تكون الإشارة دائرية إلى الأمام في منتصف الجسم أما الحقيبة المدرسية فتكون الحركة من الخلف إلى الأمام على مستوى الكتفين كدلالة على وضع الحقيبة المدرسية على الظهر.





4- اتجاه راحة اليد(Palm orientation) (65): فمثلاً الاختلاف الوحيد بين الإشارة الدالة على حرف الباء والإشارة الدالة على رقم واحد هو اتجاه راحة اليد. فإذا كان اتجاه راحة اليد، أثناء إعطاء الإشارة باتجاه المستقبل فهي الإشارة الدالة على حرف (ب)وإذا كان اتجاه راحة اليد أثناء إعطاء الإشارة باتجاه المرسل فهي الإشارة الدالة على **رقم واحد**.

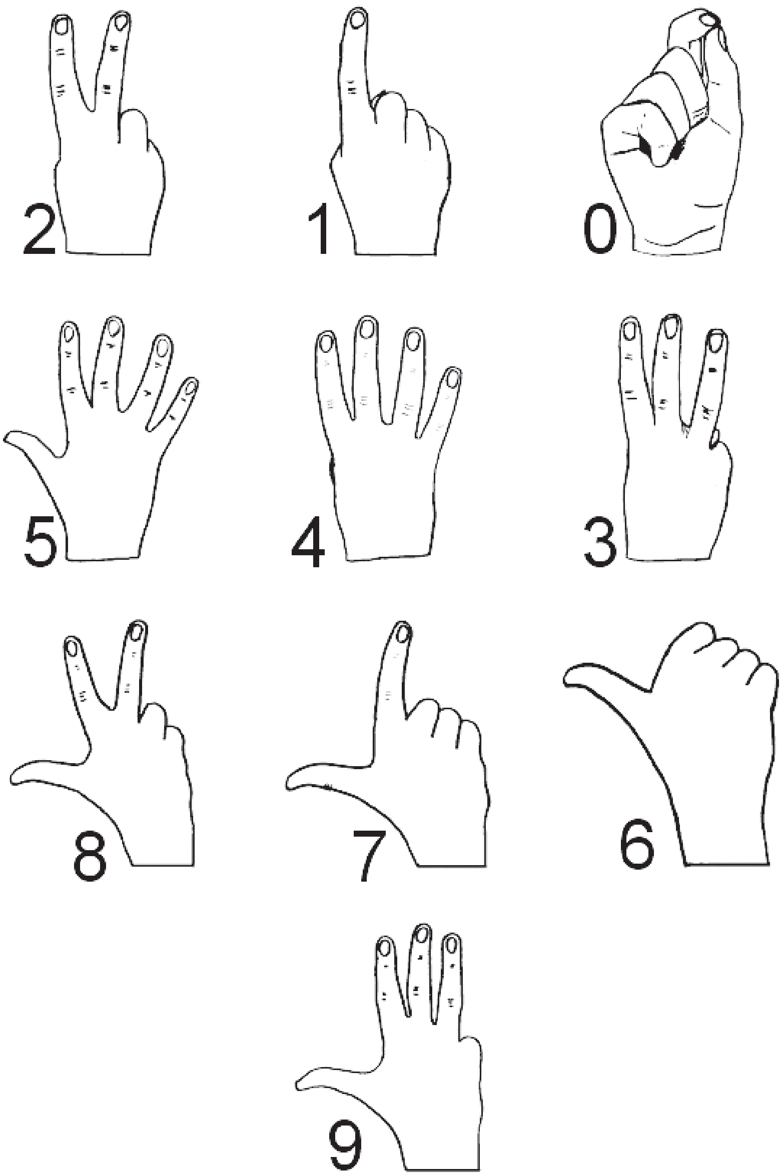
إضافة إلى ما سبق فإن تعبيرات الوجه وحركات الجسم والعيون أثناء الإشارة تعتبر من العوامل المهمة جدا في توضيح معنى الإشارة وهو ما يعرف بـ Nonmanual signals. (24)

كما أن لغة الإشارة تستثمر الحيز والفضاء والجسم لتعين مستخدميها على التعبير عن مواضيع عديدة، وكل ذلك يتم بطريقة متزامنة ومتناسقة في وقت وحيز فراغي واحد، بالإضافة إلى تحديد مكان اليد من الجسم والتعابير الإيمائية كنظرات العين والوجه وجميعها لها قيمة ثابتة في تركيب الجملة الإشارية.

3-8 الرقم والعدد:

3-8-1 الرقم والعدد بلغة الإشارة :

أشكال الأرقام العربية الإشارية الموحدة



الأرقام العربية هي رموز مستخدمة للتعبير عن الأرقام العددية. وتعتبر الأرقام العربية الأكثر استخداماً في العالم، حيث تستعملها معظم دول العالم. مع العلم أن العرب في الشرق الأوسط حاليا يستخدمون الأرقام الهندية (٠-١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩). أما عرب شمال إفريقيا فيستعملون الأرقام العربية (0 1 2 3 4 5 6 7 8 9) والأرقام ليست أعدادا وإنما هي أشكال تكتب بها رموز الأعداد، وإذا كانت الأعداد ليس لها آخر فإن الأرقام عددها عشرة. والأرقام العربية اسم يطلق على سلسلة الأرقام المستخدمة في العالم، وكذلك تسمى في المخطوطات الغربية، وهي(0-1-2-3-4-5-6-7-8-9)، فرمز العدد اثنان يتكون من رقم واحد من الأرقام العربية وهو 2، ورمز العدد خمسة وعشرون يتكون من رقمين من الأرقام العربية هما الرقم5 والرقم2، ونقول العدد 25 ولا نقول الرقم 25. ومن الناس من يخلط بين رقم العدد – أي نقشه – ولفظ العدد، فإذا سمع أننا نستخدم في المشرق أرقاماً سندية أوهندية، وأن الأعاجم يستخدمون الأرقام العربية، توهم أن لفظ الواحد والاثنين والثلاثة .. الخ، هي ألفاظ هندية أو سندية، وأن ألفاظ الأعداد الأعجمية هي ألفاظ عربية، والأمر ليس كذلك فالأرقام إنما هي النقوش لا الألفاظ. (2)

إذاً الأرقام هي رموز طورها علماء الرياضيات المسلمون ثم حملوها الدلالة العددية بحسب ما ألفوه في نظام الجُمل، إلى أن وصلت لابتكار الأرقام (النقوش)، والصفر والمنزلة، كذلك وضعوا رموزاً لعملية الضرب والقسمة والطرح والجمع والكثير من القواعد الرياضية لخدمة البشر، وبالتالي أصبحت أساس العلوم وتطورها.

الأرقام الإشارية الموحدة رموز يدوية (اشكال إصبعية) وضعت ليستدل الصم على الأرقام والاعداد المتعارف عليها رياضياً، وفيما يلي سنتعرف على مفهومها وطريقة العمل بها.

يعتمد الرقم والعدد الإشاري على عنصرين أساسيين :

- **الشكل** :- اتجاه وشكل اليد.
  - شكل الفم
- **الحركة**

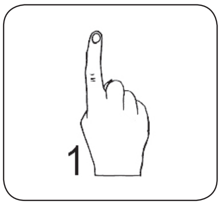
• الشكل :

– اتجاه راحة اليد :

• يجب الانتباه بأن يكون ظهر كف اليد باتجاه المستقبل وباطن الكف باتجاه جسم المرسل حتى لا تختلط الأبجدية الإشارية بالارقام الاشارية كما نوهنا سابقاً.



الأبجدية الإشارية: باطن اليد للمستقبل وظهر كفّ اليد للمرسل.



الأرقام الإشارية: ظهر كف اليد للمستقبل وباطنها للمرسل.

• أشكال الأرقام والأعداد العربية الإشارية.

– شكل الفم :

عند استخدام الأرقام فإن الفم والشفاه تتشكل وفقاً للفظ الحرف كما هو باللغة العربية المنطوقة مع التركيز على إظهار حركة الشفاه للأحرف الرئيسية (غير حلقية) التي يتكون منها الرقم أو العدد، وقد لا تكون ذات أهمية في الأرقام والأعداد دون خانة المئات، وتبدو حركة الفم وشكل الشفاه واضحة للتعبير عن رقم يتجاوز خانة المئات .

فمثلاً : العدد (100) يكون التركيز بشكل الفم على حرف الميم أيضاً نرى بأن العدد (1000) بفتح الفم للأعلى والانتهاء بحرف الفاء ووضع الأسنان فوق الشفة السفلى

وعادة ما يكون التركيز على الفاء. أما في العدد مليون فالتركيز يكون على حرف الواو كما هو في الأشكال التالية :







• الحركة :

يعتمد أداء الأرقام والأعداد على:

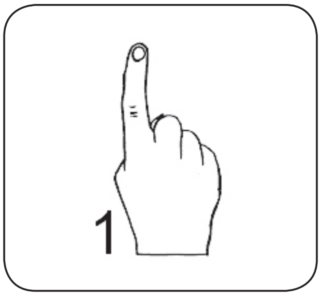
- حركة الأصابع وكف اليد من الرسغ كما في أشكال الأرقام السابقة .
- تؤدى بيد واحدة.
- حركة الأعداد:

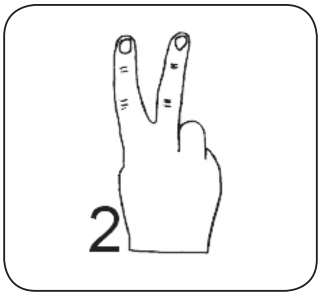
أثناء تأدية العدد بلغة الإشارة ظهر أن هناك اختلافات في إتجاه الحركة ولم تظهر حركة موحدة بين الصم، ولكن تمت ملاحظة ورصد الأداء الحركي الأكثر شيوعا والذي كان على النحو الآتي :

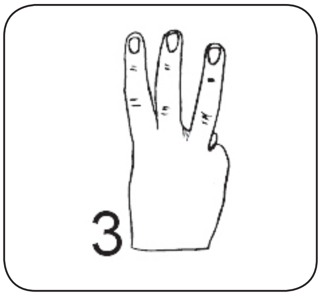
- فمثلاً : العدد (25) تبدأ من اليمين لليسار قليلاً بشكل أفقي أمام الجسم بمستوى الصدر ضمن حيز لغة الإشارة إلا إذا كان المؤدي أعسر سيكون إتجاه الحركة معاكسا (من اليسار لليمين).
- تؤدى حركة الأعداد بحيث لا تغطي الوجه وعادة ما تكون بمستوى الذقن بمحاذاة الكتف وتؤدى من الجسم للخارج ومن خارج الجسم للداخل وذلك حسب اليد المستخدمة فإذا كان المؤدي أعسر فإن حركته تتجه لداخل الجسم وإذا كان المؤدي ايمن فإن حركته تتجه لخارج الجسم.

– منزلة الآحاد :

كف اليد ثابتة ويتم تغيير شكلها من حين لآخر لتعطي رقما معينا، وأهم ما يميز الآحاد هو ثبات اليد ويكون موقعها خارج الجسم وبمحاذاة الكتف كما هو موضح بالأشكال التالية:





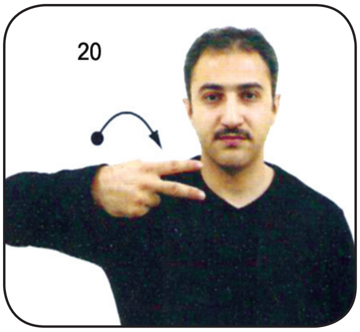


– منزلة العشرات:

بعد تشكيل اليد لخانة الآحاد (الرقم) يتم ميل رسغ اليد بإتجاه اليمين إذا كان المؤشر أيمن، ولليسار إذا كان المؤشر أيسر، لتكون حركة الميل تلك كناية عن خانة العشرات

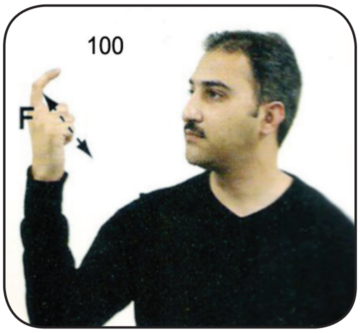
فمثلا رقم (2) اليد ثابتة لكنها تصبح (20) عند ميل الرسغ وكف اليد مرة واحدة. (الرقم أولا ثم الحركة ليتشكل العدد) كما هو في الأشكال التالية:





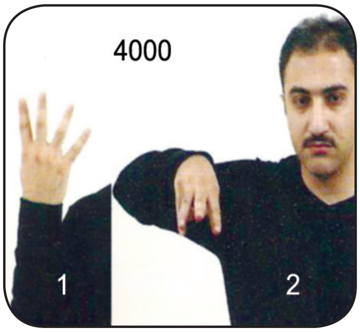
- منزلة المئات

تكون اليد ثابتة مع ثني وفرد الأصبع أو الأصابع المستخدمة كما هو في الشكل التالي:



- الآلاف :

أيضا هي نفس الأعداد من (1-9) ولكن تضاف إليها الاصفار الثلاثة بعد الرقم فمثلا: (4+000) تصبح أربعة آلاف (4000) يؤدى الرقم أولا ثم الاصفار. كما في الشكل التالي:



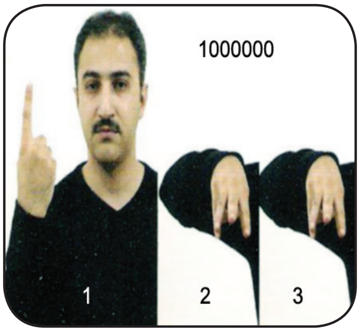
- **المليون فما فوق :**

بنفس قاعدة الآحاد بمعنى شكل الرقم ثم إضافة الاصفار فمثلا: (+2 000 000) مليونان ولإضافة الأصفار يتبع الصم الأساليب التالية :

- استخدام اليدين معاً : لتشكيل (6) أصفار كما في الشكل التالي:



استخدام اليد الواحدة: لتشكيل (6) أصفار بحيث يكون هناك فراغ بسيط بين كل 3 أصفار كما في الشكل التالي



ولوحظ أن الغالبية العظمى من الصم يستخدمون أسلوب اليد الواحدة لسهولتها واقتصادها بالحركة، مع مراعاة وجود ثبات جزئي في الحركة ثم نقلة، لتشكيل الفراغ الفاصل بين كل 3 أصفار لتكون بمثابة الفاصلة.

ويمكن تلخيص الأداء الحركي للأرقام والأعداد بالآتي:

1- الآحاد ثبات اليد.
2- العشرات تحريك كف اليد مع ميل الرسغ يميناً أو يساراً حسب اليد المؤشرة.
3- المئات ثني وفرد الأصابع .
4- الآلاف وضع الأصفار بعد الرقم .
5- المليون وضع 6 أصفار بعد الرقم باستخدام يد واحدة أو كلتا اليدين.

هذه هي القاعدة الرئيسية في تشكيل الأرقام والأعداد التي يستخدمها الأصم القطري.

2-8-3 تطبيقات على استخدام الرقم والعدد بلغة الإشارة :

عند الأداء الحركي للأعداد يجب ملاحظة موقع اليد والتي يفضل أن تكون خارج الجسم قريبة قليلاً من الكتف تحت مستوى الذقن.

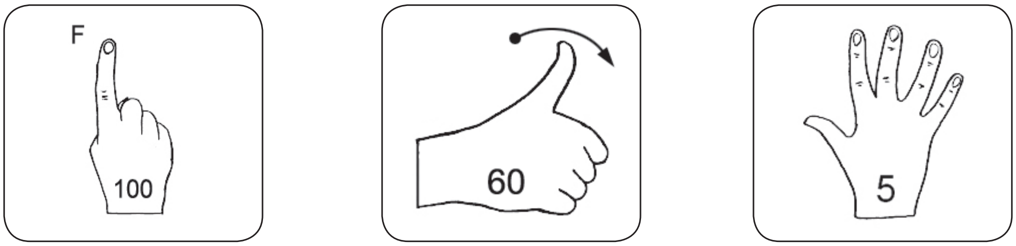
المؤدي باستخدام اليد اليمنى : مثال رقم (3) من خانة الآحاد تحريك كف اليد مع ميلان الرسغ باتجاه اليسار تصبح (30) لكن إذا ثبتت اليد مع ثني َوفَردْ الأصابع المُشَّكلة للرقم (3) تصبح (300)، الرقم (3) + ثلاثة أصفار تصبح (3000)، الرقم (3) + ستة أصفار تصبح (3000000).

أما الأعداد المركبة فهي مزيج من القواعد السابق ذكرها فمثلا : (165) مئة وخمس وستون

قاعدة (المئات فالآحاد فالعشرات) :

- 100- ثني أصبع السبابة وفرده .

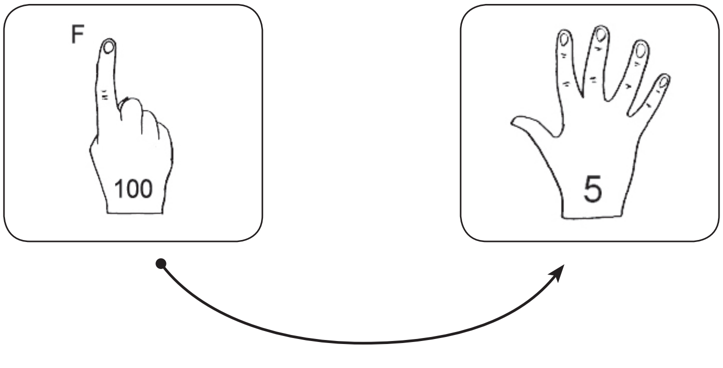
- 5 – فرد أصابع اليد في ثباتها.
- 60 – تحريك اليد لليمين أو اليسار.



1 3 2

كذلك عند البدء بخانة المئات أو المليون يجب تقديم الآحاد على العشرات في الخطوة قبل الأخيرة وذلك بتحريك اليد قليلا لليمين كناية عن الآحاد ثم إرجاعها لمكان منزلة العشرات كما هو موضح أعلاه.

– العدد : مئة وخمسة 105

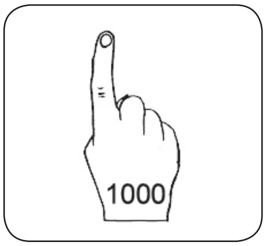


منزلة العشرات

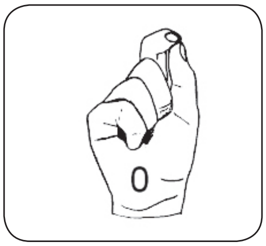
ولوحظ أن بعض الصم وخوفاً من اللبس بالعدد فإنهم يؤدونه كتابتهً بالهواء على النحو التالي: (مئة – صفر – خمسة)، وفي بعض الأعداد قد لا تظهر بعض المنازل كما في العدد 105 الموضح في الشكلِ الآتي، وهنا تمت الاستعاضة عن منزلة العشرات بوقفة ثم نقلة وذلك بتحريك اليد قليلاً و ببطء لإظهار موقع خانة العشرات .

- **العدد : ألف وخمسون** 1050

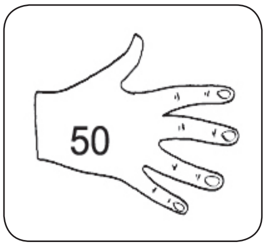
نبدأ بالرقم ألف بالتركيز على حركة الشفاه لإظهار حرف (الفاء) ومن ثم خمسون بميل الرسغ ، ألف – صفر– خمسون، ويمكن أن نؤشر بالأسلوب التالي:



1



2

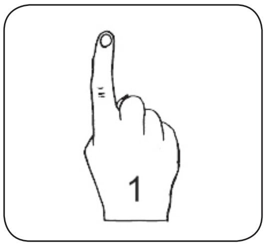


3

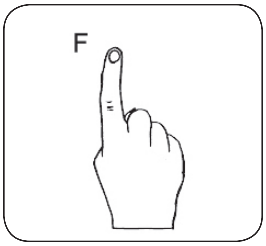
نرى أن هذا الأسلوب في أداء العدد هو الانسب داخل الحصة الصفية .

- **العدد : مليون ومائة ألف (1100000)**

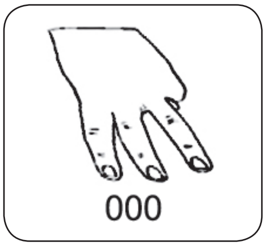
نبدأ بالرقم مليون مع التركيز على مخرج حرف الواو، من ثم مئة (بثني السبابة) ثم الثلاث أصفار.



1



2



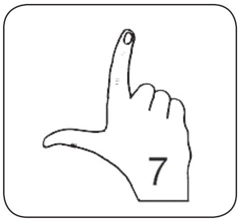
3

- **مثال آخر : (1567)**

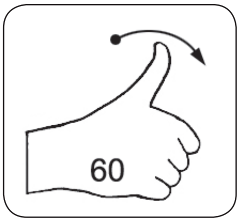
(الآلاف + المئات + الآحاد + العشرات)

في مثل هذه الأعداد يخطأ البعض وذلك بوضع ثلاثة أصفار عند الألف ومن ثم استكمال العدد ليصبح على النحو التالي (1000567) مما يكون بعيداً جداً عن العدد المراد التعبير عنه لهذا نرى أنه في هذه الحالة لا يتم وضع (000) الثلاث أصفار بعد الواحد وإنما تؤشر (1) بتوضيح حركة الشفاه كناية عن الألف ثم (500)بضم الأصابع ثم (7) بثبات اليد ثم (60) مع ميلان الرسغ قليلا .

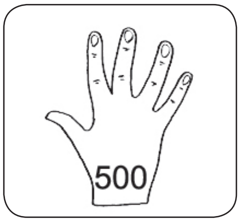
وهكذا هو الحال في المنازل الأكبر، كمنزلة الملايين فأن التركيز يكون على حركة الشفاه، والمثال التالي يوضح الشرح أعلاه:



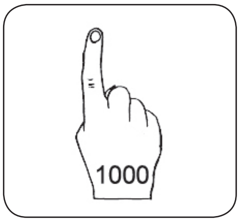
3



4



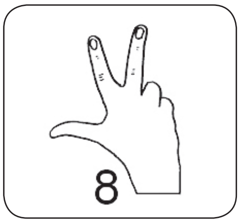
2



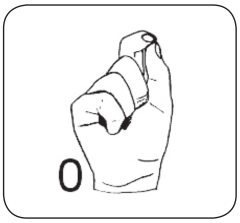
1

القاعدة: تحذف الأصفار إن كان الرقم أعلى من أربع وحدات رقمية ويخرج مع الإشارة حرف الفاء بصوت أقرب لـ (أف) .

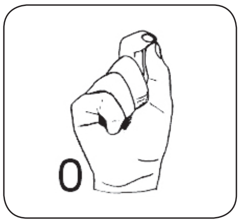
وتجدر الإشارة هنا أن الصم عند استخدامهم الأرقام للتعبير عن التاريخ الميلادي أو الهجري فأنهم يقومون بترتيب الأرقام حسب تسلسلها المرئي فمثلاً : سنة 2008 تكون كما في الأشكال التالية :



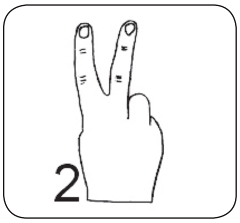
4



3



2



1

وعند سؤالنا للمربية "لطيفة سنكاز" عن كيفية الأداء الحركي في الحصة الصفية أجابت، هناك طريقة واحدة لتأدية الأعداد المؤشرة وهي – قراءتها – من اليسار إلى اليمين،

وحسب ملاحظاتي كنت فيما مضى أتبع الأسلوب الشفوي، مثلاً: 441 (أربعمائة وواحد وأربعون) وكانت هفوات الصم محيرة في العمليات الحسابية إلى أن اكتشفت أن عليّ أن أؤشرها كما يرونها أربعمائة واربعون وواحد" .

وتجدر الإشارة هنا أن الأرقام والأعداد في التعريف عن **العملة وفئاتها** تختلف في ترميزها عن الأرقام والأعداد الرياضية لان العملة ترتبط باعتبارات كثيرة أهمها فئات العملة الورقية والمعدنية وتختلف من بلد لآخر ، كما تدخل فيها اعتبارات ثقافية واجتماعية واختلاف اللون والشكل. وتجدر الإشارة هنا أن الاختلاف هو في تسمية الفئات فقط فمثلاً: عند القول "أريد 1000 ريال من فئة العشرات" يستخدم الصم العدد 1000 كما هو متبع في الرقم الرياضي ولكن عند الفئة عشرة فإن له رمزا يختلف عن العدد عشرة وفئة العملة خمسون تختلف عن العدد خمسين وهكذا.

ولوحظ أن بعض الصم الكبار في قطر كذلك بعض الأقطار العربية يستخدمون أرقاماً تختلف في شكلها وحركتها عما سبق ذكره.

9-3 لغة الجسد (التعبير والإيماءات)

هي تلك الحركات التي يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم أو تعبيرات الوجه أو أقدامهم أو نبرات صوتهم أو هز الكتف أو الرأس، ليُفهِم المُخَاطبُ بشكل أفضل المعلومة التي يريد أن تصل إليه ، ويعتبر الجسد رسالة واضحة للتعبير عن مكنونات النفس البشرية الداخلية. ويظهر تفسير هذا التعريف واضحاً وجلياً حين جاء القرآن الكريم على ذكر لغة الجسد وإيماءاته المتعددة، ففي قوله تعالى : ﴿**عبس وتولى، أن جاءه الأعمى**﴾ (آية رقم 1، 2 من سورة عبس)، وجاء في التفسير أن «عبس» أي كلح بوجهه، يقال: عبس وبسر. و«تولى» أي أعرض بوجهه قال مالك: إن هشام بن عروة حدثه عن عروة، أنه قال: نزلت «عبس وتولى» في ابن أم مكتوم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: يا محمد استدنني، وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول: (يا فلان، هل ترى بما أقول بأسا)؟

فيقول: (لا والدمى ما أرى بما تقول بأسا)؛ فأنزل الله: «عبس وتولى». وفي الترمذي مسندا قال: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، حدثني أبي، قال هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت: نزلت «عبس وتولى» في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل، يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: (أترى بما أقول بأسا) فيقول: لا، ففي هذا نزلت، قال: هذا حديث غريب. الآية عتاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في إعراضه وتوليه عن عبدالله بن أم مكتوم. (14)

وفي آية أخرى والتي نزلت في عقاب مانعي الزكاة ﴿**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ**﴾ (آية 35 سورة التوبة) (1) وجاء في التفسير «يوم» ظرف، والتقدير يعذبون يوم يحمى. ولا يصح أن يكون على تقدير: فبشرهم يوم يحمى عليها، لأن البشارة لا تكون حينئذ. يقال: أحميت الحديدة في النار، أي أوقدت عليها. ويقال: أحميته، ولا يقال: أحميت عليه. وها هنا قال عليها، لأنه جعل «على» من صلة معنى الإحماء، ومعنى الإحماء الإيقاد. أي يوقد عليها فتكوى. الكي: إلصاق الحار من الحديد والنار بالعضو حتى يحترق الجلد. والجباه جمع الجبهة، وهو مستوى ما بين الحاجب إلى الناصية. وجبهت فلانا بكذا، أي استقبلته به وضربت جبهته. والجنوب جمع الجنب. والكي في الوجه أشهر وأشنع، وفي الجنب والظهر آلم وأوجع، فلذلك خصها بالذكر من بين سائر الأعضاء. وقال علماء الصوفية: لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم، ولما طووا كشحا عن الفقير إذا جالسهم كويت جنوبهم، ولما أسندوا ظهورهم إلى أموالهم ثقة بها واعتمادا عليها كويت ظهورهم. وقال علماء الظاهر: إنما خص هذه الأعضاء لأن الغني إذا رأى الفقير زوى ما بين عينيه وقبض وجهه. كما قال: يزيد يغض الطرف عني كأنما زوى بين عينيه على المحاجم فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني إلا وأنفك راغم وإذا سأله طوى كشحه، وإذا زاده في السؤال وأكثر عليه ولاه ظهره. فرتب الله العقوبة على حال المعصية. (14)

يتضح من تفسير الآيات السابقة الرسائل القوية غير اللفظية والتي وردت في القرآن الكريم والتي اُرسلت للطرف الآخر باستخدام الجسد والتعبير والإيماءات.

وفي مجال الدراسة الأكاديمية للغة الجسد، ربما كان أكثر الأعمال تأثيراً فيما قبل القرن العشرين هو كتاب تشارلز داروين The Expression of the Emnotions in Man and Animals أو "التعبير عن المشاعر لدى الإنسان والحيوان"، ولكنه أدى إلى الدراسات الحديثة لتعبيرات الوجه ولغة الجسد، وأقر الباحثون في جميع أنحاء العالم العديد من أفكار وملاحظات داروين. (10)

كما تشير بعض الأدبيات إلى أن علم لغة الجسد أو لغة السلوك علم حديث ظهر في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي. وأول من بحث فيه (دجوليوست فاست) 1970 وكان حول الاتصال غير الشفهي، ثم جاء العديد من الباحثين والمفكرين للاستفاضة بهذا العلم وشرح أبعاده وأهميته. (37)

لهذا تعتبر الأصوات والألفاظ المسموعة رموزا صوتية تحمل معاني غير مكتملة ما لم ترافقها عناصر ومكونات أخرى تجدل بها، كتعابير جسمية وإيماءات حسية غير شفوية، ولن تكتمل عناصر التواصل إلا بوجود تلك المكونات لضمان وصول الرسالة بفاعلية وتأثير كبيرين.

لهذا كله تنبه بنو البشر لأهمية هذا العنصر الهام من مكونات التواصل الإنساني مما دفع ببعض العلماء والفلاسفة لدراسة هذا العلم، وأنتجت العديد من الدراسات الحديثة عن لغة الجسد ، ومنذ ذلك الحين، تم تسجيل ورصد مليون تلميح وإشارة إيمائية غير شفهية، . علماً بأننا كمسلمين لا نؤمن بكثير مما جاء به داروين لأن مرجعنا الكتاب والسنة وهو خير دليل وبرهان على بطلان الكثير من نظرياته.

يوضح – الن بيز – في كتابه عن لغة الجسد أن الأمر تعدى ذلك وأصبحت هناك لغة لبعض أجزاء الجسد مثل لغة للعيون وأخرى للشعَر (تصفيف الشعر) بل حتى للنوم وان كل جزء من هذه الأجزاء يمكنه أن يوصل رسائل صامتة للآخرين. (9)

ويذكر – بياجيه – "أن هناك حوالي 700000 إشارة مستقلة يؤديها الكتفان والذراعان والأصابع، وان اليد البشرية وحدها تفوق بعدد إشاراتها وظائف الفم بحوالي 200000 مرة وان التواصل الاجتماعي لا يعتمد على اللغة اللفظية وحدها، بل يستمد مقوماته من إشارات اليدين وإيماءات الرأس" (39).

كما قام البروفسور بردهويسل ببعض التقديرات حول كمية الاتصال غير الشفهي التي تحدث في ما بين البشر، وقدر أن الشخص العادي يتحدث بالكلمات ما يناهز مجموع عشر دقائق أو احد عشر دقيقة في اليوم الواحد، و أن الجملة المتوسطة تستغرق حوالي ثانيتين و نصف. (39)

وتجدر الإشارة أن هناك رسائل إيمائية يتفق حولها اغلب شعوب العالم مع اختلاف ثقافتهم وعروقهم مثل: **نعم** – بهز الرأس للأسفل، **لا** – تحريك الرأس يمنة ويسرة.

1-9-3 استخدام الجسد في التواصل عند الصم :

مما لاشك فيه أن لغة الجسد، وما تحتويه من إيماءات وتعبير من أهم العناصر لقواعد لغة الإشارة، كذلك فهي تماثل النحو والتصريف في اللغات المنطوقة. عند الأداء الإشاري (التواصل الإشاري) يتم تحريك جزء من الجسم يرافقه تعبير إيمائي يناسب المدلول المراد إيصاله سواء بمعاونة حركات (العين، الحواجب، الرموش، الكتف، الأنف، الفم، الجذع) ولا يمكن عمل أي جزء من أجزاء الجسم لوحدة دونما مصاحبة الحركة للتعبير.

يؤكد ناجي زكارنة خبير لغة الإشارة "أن فئة الصم هم الأقدر على استخدام الجسد ورسم العديد من الإيماءات وإرسال إيحاءات غير شفوية منطلقة من أجسامهم ، كما لديهم قدرة فائقة على قراءة ما تبثه أجساد الآخرين أثناء التواصل، وأتت هذه القدرة نتيجة الممارسة غير اللفظية وحاجتهم للتواصل، باستثمار كافة أجزاء الجسم لتكون بمثابة الوسائل الناقلة للرسالة" . (44)

ويشير زكارنة أن الإشارة ليست مجرد حركة لليدين فقط بل يساهم في إنتاجها اتجاه نظرة العين وحركة الجسم والرأس والكتفين والفم والوجه والحواجب، وكثيراً ما تكون هذه الإشارات غير اليدوية هي السمة الأكثر حسماً في تحديد المعنى وتركيب الجملة ووظيفة الكلمة. (44)

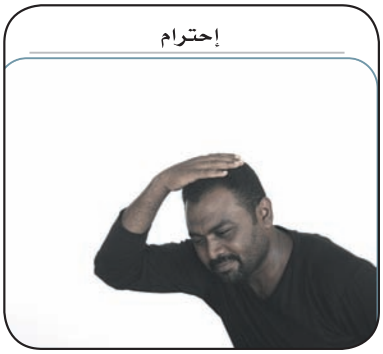
2-9-3 مدلول الاستخدام الحركي لأعضاء الجسم عند الصم

حركات الرأس : للأسفل والأعلى والميلان لليسار واليمين والتأرجح .

- **الرأس للأسفل** : ثني الرقبة للأسفل وتستخدم في كثير من الألفاظ الإشارية الدالة على القبول والرضا، والاحترام والخنوع،

وسبب ذلك التأثير الثقافي (العادات والتقاليد) العربي المحيط والذي عادة ما يستخدم على سبيل المثال كلمة على رأسي ، على خشمي (أنفي)، تكرم عينك، من عيوني .... الخ. حيث تؤدى معظم تلك الإشارات من منطقة الرأس والوجه لتعبر عن نفس الألفاظ المجازية باللغة العربية.



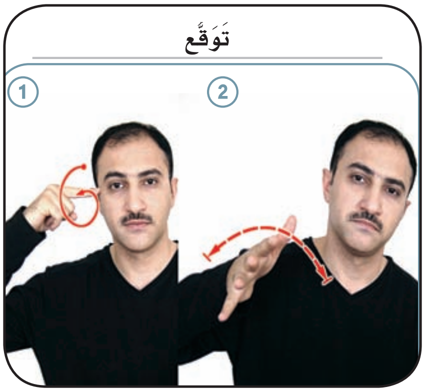




- **الرأس للأعلى** : ثني الرقبة للأعلى والخلف قليلاً وتستخدم في الألفاظ الإشارية الدالة على الرفض وعدم الرضا، والكبرياء والعزة، الغرور وعدم الاحترام.



- **ميلان الرأس والتأرجح**: تستخدم في الألفاظ الدالة على الشك والاحتمال والتوقع، كذلك الألفاظ الدالة على التعجب والإعجاب والسخرية.

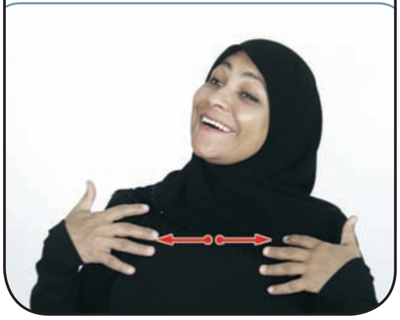


تعتبر حركة الرأس حركة رئيسية أثناء التواصل اليدوي (الإشاري) ونادراً ما تجد ثباتاً للرأس بل يكاد يكون منعدماً، وتظهر حركة الرأس في كثير من الألفاظ الإشارية والتي يقابلها بالعربية (نعم، لا، أحيانا، محتمل ... الخ).

ولا يمكن أن يتحرك الرأس دون مصاحبته لتلميح إيمائي باستخدام التعابير الوجهية والتي تشترك فيها العين والحاجب والجبين والرمش كذلك الفم والشفاه والهواء الخارج من الفم في بعض الأحيان ويعتبر الرأس وعاء يحتوي تلك الأجزاء والتي تعمل كمجموعة متكاملة منظمة، كل له دوره وأولويته، يتغير بتغير اللفظ الإشاري.

- **العين والحواجب والرموش والجبين** : تكون حركة هذه الأجزاء متلاصقة ومترابطة بحكم التكوين الجسمي وقربهما، ولا يمكن الفصل بينهما إلا من خلال التركيز على الجزء المراد استخدامه فمثلاً: التعبير عن السعادة والمفاجأة السارة تُظهر أولوية حركة العين من خلال اتساع بؤبؤ العين الواضح ومن ثم ارتفاع الحاجبين للأعلى قليلاً وفتح الفم، أما إذا ضاق البؤبؤ وانكمش الحاجبان وأغلق الفم، فالعكس هو ما حدث.

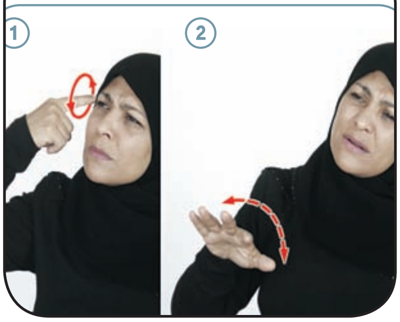
سرور



أكبر (الحجم)



تخمين



تخلّف / تأخّر



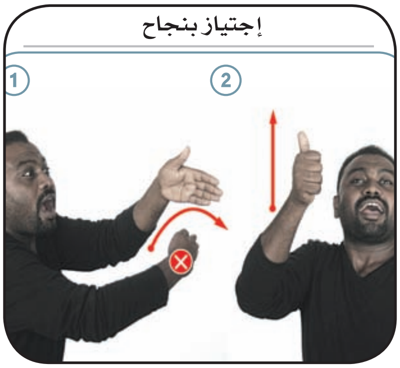
أما التعبير عن أمر غريب لا يصدق وفيه شك فإن حركة الحاجبين تبدو واضحة ورئيسية وهي التي تلفت النظر برفع حاجب واحد فقط، أما رفع الحاجبين فتدل على المفاجأة والاستغراب، كما تظهر حركة الرموش في التعبير عن الإغواء والإغراء، أما حركة الجبين فتظهر أولويتها ووضوحها في التعبير عن العبوس والغضب.





وكما أسلفنا فإن هناك حركة مجتمعة لكافة تلك الأجزاء ولكن مدى ظهورها وأولويتها يحدده الإحساس أو اللفظ المراد التعبير عنه، ويعتبر الوجه هو اكبر مخزون لتلك الإيماءات والتعابير ذات الدلالة والمضمون، لأن فيه الكثير من القوة والتعددية والتي تمكننا من إيصال الإيحاءات الكثيرة للآخرين بمجرد تحريك الرأس والوجه بطريقه منسقه ومنتظمة، لهذا نلاحظ أن معظم الرموز الإشارية تنطلق من منطقة الرأس والوجه.

- **الفم :** يستخدم الفم وأجزاؤه (شفتان وأسنان ولسان) ضم الشفتين، عض الشفة السفلى، فتح الفم، إخراج اللسان في كثير من الرموز الإشارية بالتناسق والانسجام بين الإيماءات المختلفة حتى يصبح لها معنى، علينا إذاً التركيز على سلسلة الإيماءات ومدى تناسبها مع حركة الجسم وعندها تصبح عملية فهم هذه الإيماءات أكثر سهولة ويسراً.





يؤكد بيكر– شنك 1958 "أن للصم في لغتهم المؤشرة تركيزاً كبيراً على الجسد والإيماءات وبواسطة طرق مختلفة مثل تعابير الوجه، الجسم، الحاجب، الفم ..الخ" .

في اللغة العربية نقول – ظهرت علامات الدهشة على محياه)، كما نقول: (ظهر الخوف على وجه)، (كان شخصاً بشوشاً)، (غضب غضباً شديداً)، (شخص مستهتر لا مبال)، (تلقى الخبر بكثير من الراحة والسعادة)، (الغضب، الدهشة، الخوف، الفرح، السعادة، الحزن، الوفاء، الغدر، التملق)، كلها ألفاظ غير محسوسة تحمل دلالات رمزية متعددة، ولان لغة الإشارة لغة صورية فان هذه الألفاظ لا يمكن التعبير عنها إلا من خلال التعبير والإيماء وإظهار صورة مجسمة تحاكي المدلول المراد التعبير عنه وهذا ما يجيده الصم من خلال المحاكاة والتمثيل الإيمائي خلال نقلهم للأحداث ونقل مشاعر الغضب والحزن والسعادة والسرور.

3-9-3 صور توضيحية لبعض الإشكال المعبرة



احتمال، ممكن



استغراب، غير متوقع



استهزاء، استخفاف، احتقار



ينظر بفخر، ود، حنان، ابتسامة



اشمئزاز، مقرف، رائحة كريهه



ألم شديد



انزعاج، عدم الرضى، استياء



شك، غير واثق، غير مصدق



تذوق



توقع، احتمال، الله أعلم



إستعلام، تساؤل



حزم، جاد



حسرة، تعاطف، مسكين، حاله يرثى لها



دهشة غير سارة، غير ممكن، غير متوقع



راحة، انتهت المشكلة، وأخيراً



رهبة، خوف



صدمة، فاجعة



صراخ، احتجاج



ضجر، ملل، تأفف



فرح، ضحك، إنشراح، استمتاع



غير منطقي، عدم التصديق (تكذيب)



عدم الرغبة، الإمتناع عن الشيء



غضب، تعنيف، تأنيب، تأذيب



اللا مبالاة، استهتار


فرح، سرور، سعادة، انشراح


فوضى، كارثة، متاعب


انشغال، مثقل، مسوؤليات كثيرة


مفاجئة، دهشة، تعجب


ندم، حسرة


هموم، قلق، ترقب

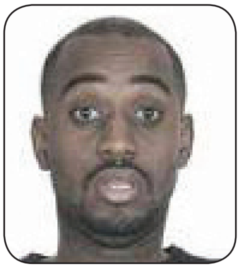

تأفف شديد


من أشكال الفم


من أشكال الفم


من أشكال الفم


من أشكال الفم


من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم



من أشكال الفم

الفصل الرابع

الترجمة والمترجم في لغة الإشارة

1-4 تاريخ الترجمة بلغة الإشارة:

إن مصطلح (مترجم لغة إشارة) قد ظهر للوجود في الجزء الأخير من القرن التاسع وأوائل القرن العشرين وكان يطلق على المترجمين في الولايات المتحدة الأمريكية اسم (المساعدون) أو(المؤشرون)، وهم في العادة أعضاء في أسر الصم، أو معلمو الصم، أو متطوعون من المدارس الدينية، استمر الأمر على هذا الحال إلى أن بدأ ظهور القوانين التي تهتم بالصم، وتؤكد حقوقهم بما فيها حق الأصم في وجود مترجم لغة الإشارة، ونتيجة لهذا الاهتمام بمترجمي لغة الإشارة عقد اجتماع لهم في عام (1963) بهدف وضع الأسس السليمة للترجمة ونتج عن المؤتمر تخصيص دائرة لتسجيل مترجمي لغة الإشارة، وهي التي تعرف اليوم **بالمركز القومي لمترجمي لغة الإشارة** وذلك بهدف تدريب مترجمي لغة الإشارة، وتخصيص قائمة بأسمائهم وترخيص المؤهلين منهم، وتحديد أخلاقيات المهنة، و متطلبات وانتخاب الأعضاء. تبع ذلك تصميم برنامج لتدريب وإعداد مترجمي لغة الإشارة، حيث منح هذا البرنامج الفرصة للأفراد كي يحصلوا على المهارات الأساسية في الترجمة للعمل كمترجمي لغة الإشارة للصم، وذلك بمنح شهادة الترخيص اللازمة لهم. أما الآن فزاد عدد المراكز التي تقوم بتأهيل مترجمي لغة الإشارة في أمريكا واختلفت نوعية تصاريح العمل ومستوياتها حسب كفاءة المترجم. (48)

وفي عام (1965) تم عقد ورشة عمل أخرى حول ترجمة لغة الإشارة في العاصمة واشنطن، وفيها تغير اسم الجمعية/منظمة إلى سجل مترجمي لغة الإشارة للصم (Registry of Interpreters for the Deaf RID)، بالإضافة لوضع مسودة لتغيير وإضافة بعض البنود بالدستور والقوانين لتحديد حقوق الصم في المجتمع. واستمرت مسيرة هذه الجمعية حتى (1972)، عندما تمت إعادة تعريف أهدافها كما يلي:

- إعداد ومتابعة وتوزيع سجل بالمترجمين المعتمدين للغة الإشارة للصم.
- تأسيس معايير لشهادات المترجمين المؤهلين.
- توظيف وتشغيل المترجمين المؤهلين.
- العمل على تطوير وتدريب المترجمين المؤهلين.
- إعداد محاضرات وكتب تتعامل مع طرق ومشكلات ترجمة لغة الإشارة. (24)

كما تم تأسيس الجمعية الدولية لمترجمي لغة الإشارة World Association Of Sign Language (WASLI) في مدينة مونتريال بكندا عام (2003)، وذلك بهدف تسجيل المترجمين وإعدادهم وتقويمهم بالإضافة إلى توجيههم وتقديم مجموعة من الكفايات التي يجب ان يلتزم بها المترجمون و منها أخلاقيات المهنة. (الجمعية الدولية لمترجمي لغة الإشارة، 2008م). وكان من نتائج ذلك أن أصبح هناك وفرة من مترجمي لغة الإشارة الأكفاء المعتمدين والذي انعكس بالتالي على تنامي رغبة الصم في البحث عن فرص متساوية مع نظرائهم الأصحاء في نواحي الحياة اليومية المختلفة. (55)

وفيما يتعلق ببداية الترجمة بلغة الإشارة في دولة قطر ، يمكن القول إن بدايتها لا تختلف عن بداياتها في أغلب الدول العربية، فكانت هناك محاولات جادة من الجمعية القطرية لذوي الاحتياجات الخاصة، في تطوير لغة الإشارة وتوسيع قاعدة العارفين بها، وذلك من خلال اقتراح وتبني فكرة تزويد شبكة الجزيرة بخدمة الترجمة الإخبارية بلغة الإشارة، إضافة لعقد عدة دورات لأفراد المجتمع المحلي، وتجلت خدمات الترجمة الإشارية في دولة قطر في السنوات الأخيرة وخصوصاً بعد تبني شبكة الجزيرة الفضائية ومن ثم تلفزيون قطر خدمة الترجمة الإشارية في نشرات الأخبار واستقدام خبرات عربية ذات كفاءة عالية، مما كان له الأثر على صقل خبرات وطنية وتوسيع قاعدة المترجمين ، كما كان الدور الأكبر للمجلس الاعلى لشؤون الأسرة والذي أخذ على عاتقه صقل خبرات المترجمين وتطوير لغة الإشارة من خلال إدخال خدمات الترجمة الإشارية لكافة الملتقيات والمؤتمرات التي ينظمها ويشرف عليها علاوة على انجاز طباعة ونشر القاموس العربي الموحد بجزأيه.

2-4 أنواع الترجمة :

الترجمة التحريرية :

وهي ما يخص ترجمة الكتب القانونية والطبية البحتة او الأدب، والتعامل مع كلمات ونصوص مكتوبة نستطيع قراءتها مرارا حتى نصل إلى فهم كامل لمحتواها ونترجمها باتجاه لغوي واحد . (16)

ولكن الترجمة التحريرية في لغة الإشارة هي نقل افكار الاصم المؤشرة للغة مكتوبة، مثل كتابة رسالة أو ورقة عمل . (16)

الترجمة الشفوية :

لها عدة أشكال مختلفة لمهارة واحدة الا وهي أن افهم وأتذكر واترجم بدقة، ويمكن تحديد أشكالها على النحو الآتي :

المنظورة :

تعني ان يقوم المترجم الإشاري بترجمة ما يقوله الاصم (من لغة اشارة للغة منطوقة أو العكس) وتعتبر من **اصعب أنواع الترجمة**، لأن الاصم يتكلم بقواعد مغايرة وبلغة يغلب عليها الاسلوب الاختزالي، وعلى المترجم ان يعيد صياغة الجملة بحيث تتناسب وقواعد اللغة المحكية. (16)

الحوارية :

ان يترجم حوارا بين اثنين او اكثر، سواء كانت لغة النص اشارية أو لغة منطوقة. وترجمة الحوارات تتطلب مجموعة من المهارات الخاصة بالسرعة والدقة، مع مراعاة موقع أو جلوس المترجم والوضع المناسب لذلك، بحيث يتوافق مع المتلقي والمرسل. (16)

التتابعية :

فهي ان يتوقف المتحدث عند فقرات تسمح للمترجم بالترجمة اشارية أو منطوقة، وفي الترجمة التتابعية يعتمد المترجم الشفوي على عدة مهارات أهمها مايلي:

- التركيز والإصغاء، التذكر والتحليل.
- تدوين الملاحظات.
- الصياغة الجيدة. (16)

الفورية :

أن يتكلم المترجم بلسان حال المتكلم، لا أن ينقل عنه، كما يحدث عند البعض أحيانا، بمعنى ان يتجسد المترجم شخصية المتحدث، فإذا قال المتحدث انا زرت المسجد الأقصى فعلى المترجم نقل الصيغة نفسها بقوله "انا زرت المسجد الأقصى"، أي أن يستخدم الحوار المباشر ويتجنب الحوار غير المباشر بقولة (هو زار المسجد الأقصى). (16)

والترجمة الفورية في لغة الإشارة عادةً ما تستخدم في الترجمة التلفزيونية الإخبارية أو البرامج المباشرة، كذلك في نقل المحاضرات والمداخلات في المؤتمرات، كما إنها تسخدم في الترجمة للصم خلال مداخلاتهم ونقل وجهة نظرهم للسامعين بشكل مباشر. (16)

3-4 المترجم :

تعريف المترجم :

هو ناقل لمفاهيم و ثقافات من لغة الى أخرى و ليس ناقلا لنص من لغة الى لغة أخرى فقط، فكل طرح يقدم في نص مكتوب أو مسموع بلغة ما يحمل خلفية ثقافية و مفاهيم غريبة على المتلقي، ولذلك وجب على المترجم أن يقرب مفهوم و ثقافة اللغة المنقول منها الى القارىء أو المستمع الغريب على هذه اللغة. (16)

المترجم هو الشخص الذي يقوم بنقل نص من لغةٍ لأخرى وذلك من خلال المحافظة القصوى على مضمون النص وإيحاءاته وجماليته، ومضمون النص يشمل مفهومَه، وإيحاءات النص، كما تعني أيضًا ما يحمله النص من رموز ثقافية في لغة الأصل، والمحافظة على جمالية النص تشمل المفاهيم المألوفة لدى المتلقي، فإن بقي النص غريبًا ومُبهمًا فإنه لن يروق للمتلقي ولن يجد فيه جمالاً ومتعة. (16)

المترجم التحريري (translaitor): هو من يعبر تعبيرا وافيا عن معنى نص ما في لغة أخرى بكل خصائصها. (16)

والمترجم الفوري (inteerpraitor): وسيط بين متكلمين من لغتين مختلفتين أو أكثر لنقل المعنى الكامل لما يقال لكل الأطراف ، فهو لسان المتحدث في اللغة الأخرى. (16)

4-4 إعداد المترجم الإشاري

الدور الأكبر يجب أن يضطلع به المترجم نفسه في تطوير ذاته وصقل قدراته.

من خلال عدة وسائل :

- التواصل والتعامل المباشر مع الصم، حتمية التطبيق العملي والممارسة الفعلية المستمرة مع الصم في أجواء أكاديمية، حيث يتدرب المترجم الإشاري إلى جانب أصحاب اللغة الأصليين.
- أهمية الجانب النظري تكمن في مساعدة وتهيئة المترجم، وضرورة القراءة المتعددة في كثير من المجالات.
- إعادة ترجمة نصوص ترجمها الخبراء.
- تتَبّع الترجمات الجيدة، ومراقبة الآخرين بقصد الاستفادة والتعلم، وعدم الاقتصار في التدريب على القواميس الإشارية لوحدها، والتي لن تنتج جملة إشارية محكمة.
- مقارنة الأداء مع الآخرين وتصحيح الأخطاء.
- القناعة بأن الترجمة ليست مهنة فقط، بل إنخراطاً في النص ومحبة له.

- العمل المشترك والتعاون المستمر مع زملاء المهنة الذي يقود إلى نشر الوعي الثقافي المعرفي في مضمار الترجمة، ويصب بالنتيجة في قناة إنتاج ترجمة مثالية. مرحلة التخصص.

5-4 الخطوات المتبعة في صقل مهارة وكفاءة المترجم الإشاري

الخطوة الأولى: القراءة المكثفة لمواضيع تخصصية وذلك بالإطلاع على القواميس الاشارية للغات اخرى، كذلك مشاهدة المترجمين ومتابعتهم ومراقبتهم والتعرف على اسلوبهم في الترجمة والتحليل إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الترجمة تتطلب معلومات حية وحديثة ومتنوعة، ولكل مترجم أسلوباً خاصاً.

الخطوة الثانية: تحليل النصوص وتقويم الترجمات . من خلال مايلي

- الترجمة الصامتة (التخيلية)، إشارياً. بمعنى التدرب على الترجمة الإشارية، فعند سماعٍ أي نص يقوم عقل المترجم باستحضار الإشارات والقيام بالعملية الإشارية ذهنيا، (نص مسموع + تحليل عقلي + استحضار اشاري وتركيب جمل اشارية ذهنياً)
- عند قراءة أي نص مكتوب يتوجب على المترجم القيام بالترجمة العقلية الإشارية ولكن عن طريق النظر،(نص مقروء(مشاهدة) + تحليل عقلي + استحضار اشاري وتركيب جمل اشارية ذهنياً).
- مراقبة الترجمات وتحليلها، كذلك معرفة نقاط الضعف والقوة فيها.

الخطوة الثالثة: التثقيف الذاتي، المترجم الجيد هو الذي يمتلك معلومات شاملة ومتنوعة في لغتي الترجمة التي يعمل بهما، كما أن للقراءة المتنوعة دور هام في التثقيف الذاتي، والمقصود قراءة المواضيع في الجانب أو الجوانب التي يجد المترجم نفسه ميالا إليها، وتختلف هذه القراءة عن سابقتها من خلال متابعة المترجم للبحوث والدراسات والمقالات التي تنشر في التخصص الذي يرغب التميز به.

الخطوة الرابعة : تطوير مهارة الترجمة الفورية من إرسال واستقبال.

- إن مقدرة المترجم الإشاري في الاداء الحركي بشكل سليم وانسيابي تساعد على نقل الرسالة بوضوح، كذلك فإن قدرته على الصياغة الجيدة في اللغة المنطوقة دورا مهما في إخراج الترجمة بشكل اكثر وضوحاً وشاملاً المعنى والمضمون، والترجمة الإشارية واللغوية الفورية هي الوظيفة الرئيسية التي يقوم بها مترجم الصم.
- التدريب المستمرعلى القيام بأعمال الترجمة الفورية، (العملية والذهنية)، وفي مختلف الاوقات ولمختلف المواضيع، عند سماع الراديو، أو مشاهدة التلفاز، أوالمحاضرات باختلاف التخصصات.
- ضرورة التدريب على القيام بالترجمة الفورية المنظورة للصم أثناء حديثهم، وتحويل إشاراتهم وتحليلها، وإعادة صياغتها للغة السامعين وباسلوب جيد.

النص المسموع ← المترجم مستقبل ومرسل ← لغة الإشارة ← الأصم

النص المؤشر ← المترجم مستقبل ومرسل ← لغة منطوقة ← سامع

الخطوة الخامسة: التدريب على الإصغاء (فن الاستماع والإنصات) وعند الصم فن النظرة الثاقبة والمتابعة الدقيقة .

يعد المترجم نفسه على اكتساب هذه المهارة من خلال الإنصات والاستماع والإصغاء ومراقبة متحدثي هذه اللغة، والإنصات عند المترجم الإشاري نوعان هما:

- الإنصات والاستماع عن طريق النظر، (هذا نحت جديد اصطلحنا عليه نحن مترجمي لغة الاشارة نظراً لأن العين والإبصار هما الاساس في الترجمة من الأصم إلى السامع)، ويتم ذلك بمتابعة ومراقبة الصم وتحليل نصوصهم وتذوقها، وعلى العين واجب التقاط كافة التعبيرات والايماءات المصحابة للإشارات ونقلها للعقل وتحليلها.

- الإصغاء عن طريق السمع، وتذوق النصوص والتركيز بها وتحليلها، ويتوجب على المترجم الإشاري التدريب السمعي المستمر ولعدة نصوص مسموعة وبلهجات مختلفة.

ولتحقيق ما تقدم هناك معايير يجب إتباعها وهي

1. الاستماع والانصات والإصغاء .

الاستماع : القدرة على استماع ما يلقى عليك بحيث يكون مطلوبا منك ان تنفذ وان تقوم بعمل الشيْ المناسب وفقاً للتعليمات.

الانصات : ان ينصت الشخص حينما يتحدث الآخرون وهي مهارة يتم امتلاكها بالتدريب المتواصل وهي مهارة تفيد التدبر والتحليل والفهم والترجمة.

الإصغاء: وفي المحصلة فهن مهارات متشابهة فالمستمع الجيد منصت جيد ليصل لمرحلة الإصغاء ومن ثم التدقيق والتحليل والتذوق والفهم، إذ تعتبر مرحلة الإصغاء هي المرحلة الأكثر تركيز.

2. الفهم والتحليل الجيد :

- فهم قيمة النص الأصل في إطار لغته.
- معرفة الثقافة اللغوية للصم وطريقة استيعابهم للترجمة.
- بعد الكفاءة العالية في لغتي الترجمة تبدأ الخطوة الاولى وهي عملية الإنتاج الإشاري.
- معرفة قواعد لغة الاشارة وخصائصها ، بالإضافة إلى أقسام المصطلحات الاشارية المختلفة واستخداماتها في لغة النص المصدر، والاستعارات اللفظية والبلاغات الخطابية .
- معرفة كل ما يكّونه النص من مهارات لغوية والمقدرة على تحليلها وتفسيرها في النص المصدر .

6-4 العناصر الرئيسية لنجاح الترجمة الإشارية

يؤكد «محمد البنعلي» 2006 على ضرورة توفر عدة عناصر هامة لنجاح المترجم والترجمة الإشارية اهمها :

- **الثقافة اللغوية.**
- **المعالجة الذهنية.**
- **الكفاءة العلمية والإشارية.** (34)

الثقافة اللغويـــة :

يقصد بها قدرة المترجم إتقان اللغة أو اللغات مجال الترجمة ، وخاصة تلك التي يتحدث بها المرسل، كذلك قدرة المترجم على فهم وتحليل الكنايات والاستعارات ومضامين لغتي الترجمة (اللغة المؤشرة واللغة المحكية).

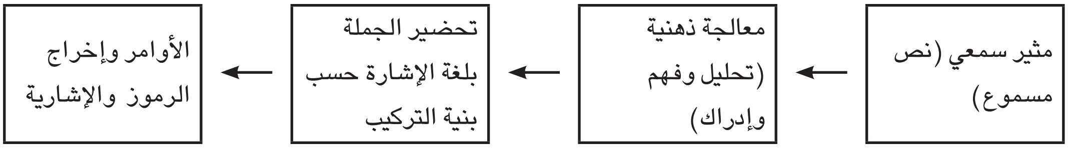
وبطبيعة الحال هذا ما ينطبق على كافة لغات الترجمة فمثلا باللغة الإنجليزية عند القول: (PALL THE OTHER ONE) هنا يجب على المترجم فهم المعنى الحقيقي للجملة وليس الظاهر لأن المعنى الظاهر هو (اسحب الرجل الأخرى)، هنا قد ترى الدهشة والتعجب على الأصم لأنه لم يفهم شيئا، فالمترجم المتمكن من ثقافة المجتمع الناطق بالإنجليزية سيترجمها (العب غيرها) أو (لا تلعب معاي) أو(أنا لست بغبي) حسب سياق الحديث، لذا كلما زادت ثقافته ومعرفته باللغة المصدر واللغة المترجم اليها كانت مخرجاته أكثر دقة. (34)

وهذا يؤكد أهمية دور المترجم الانسان الذي يستخدم العقل والتحليل، على عكس الترجمة الآلية والتي تعمل ضمن مدخلات تزود بها الكترونياً.

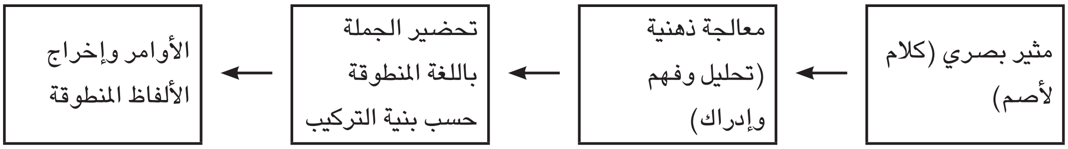
المعالجة الذهنية

يقصد بها العملية العقلية التي تتم بسرعة متناهية وبأجزاء قليلة من الثانية ما بين النص المسموع والعقل والجسم (الفهم والتحليل والأوامر)، وتعتبر غرفة العمليات للترجمة التي تقدم المخرجات سواء كانت جيدة بأمتياز أو سيئة لا تستساغ.

المعالجة الذهنية أثناء الترجمة المسموعة



المعالجة الذهنية أثناء الترجمة المنظورة:



مما سبق يتضح التسلسل العملي لآلية الترجمة، والتي تتم بعقل المترجم من خلال أدائه للترجمة المنظورة أو المسموعة. فعندما يقوم بالترجمة المسموعة فإن النص ُيستَقبَل عن طريق السمع، ومن ثم إلى المعالجة الذهنية، بمعنى تحليل المعلومة وإدراكها ومعرفة معناها مستفيداً من الخبرات السابقة عنها، ثم تحضير واستحضار الرموز الإشارية أو الالفاظ المنطوقة (حسب نوع الترجمة)، والبدء بترتيب الجملة سواء الإشارية أو المنطوقة، ثم يأتي الأمر من الدماغ إلى اليد والجسم للقيام بتجسيد الرموز الإشارية، أو الأمر للجهاز النطقي وإصدار الصوت وتلك العمليات، وهذه العملية تطلب تآزرا حركياً عصبياً دقيقاً وسرعة بديهة عالية. (34)

3- الكفاءة الاشارية للمترجم:

قدرة المترجم على توظيف لغة الإشارة بفاعلية واقتدار وتحقيق تواصل متكامل،على أن يكون متسلحاً بثقافة عالية تمكنه من توضيح المعاني الكامنة في لغتي الترجمة. ولا تتأتى

الكفاءة الإشارية إلا من خلال الممارسة الفعلية والحقيقية لهذه اللغة مع الصم ، لأنهم منبع ومصدر الإشارة، لذا فإن أي محاولة لتعلم لغة الإشارة بعيداً عنهم تعتبر مضيعة للوقت.

وكما اسلفنا في ثنايا هذا الكتاب فإن لغة الإشارة تعتمد على الصورة وتحليلها ومحاكاتها لهذا قد لا تجد لكثيرٍ من كلمات اللغة العربية المنطوقة ما يقابلها باللغة الإشارية، مثل: (وفاء، مخلص، معالجة ذهنية)، وهنا يأتي دور الكفاءة الإشارية للمترجم وقدرته على توظيف المخزون الإشاري الذي يمتلكه، واختيار الرموز الإشارية الأنسب والأقرب لتفسير معاني النص المسموع في اللغة الاخرى وتحليل بعض الكلمات على النحو الآتي:

- **وفاء = لا يغدر**
- **مخلص = لا يغش**
- **معالجة ذهنية = تفكير شديد**

وهذا ما أطلق عليه ناجي زكارنه خبير لغة الاشارة **بالتجبير الإشاري**.

ويجب ملاحظة انه قد يكون هناك اختلاف بين المترجمين على اعتبار ان هناك فروقا فردية في القدرة على التحليل وفهم المعاني، مما يؤدي لظهور اختلافات في الترجمة بمعنى اختلاف باختيار الرموز الإشارية ولكن يبقى المعنى والمضمون واحداً.

مثال آخر: إسماع هذه الجملة « لمترجمين أثنين والطلب منهما ترجمتها كيف ستكون آلية تفكيرهما ؟ (هذا الرجل يكسر الخاطر !!)

يقوم عقل كل مترجم بتحليل ما سمع (المعالجة الذهنية)، ومن ثم يصدر أوامره لإختيار وإصدار الإشارات المناسبة والاكثر ملاءمة وفق التحليل وطريقة الفهم لكلا المترجمين .

المترجم الأول : صاغ جملته المؤشرة على النحو التالي: (هذا – الرجل – ضعيف واهن).

المترجم الثاني : صاغ جملته على النحو التالي: (هذا – الرجل – مسكين).

تعتبر كلتا الترجمتين صحيحة لإيصالهما المعنى والمضمون العام، وفق تحليل وفهم كلا المترجمين رغم اختلاف الأسلوب في الحالتين، كما هو الحال عند ترجمة العبارة التالية من الإنجليزية للعربية (UNFORTUNATLLY) فيمكن ان تترجم لسوء الحظ أو تعاسة الحظ وكلاهما صحيح. (34)

يتضح التداخل بين كافة العناصر وتأثيرها وتأثرها بانسجام تام، لهذا يتوجب على مترجم لغة الإشارة ان يحرص على تطوير وامتلاك تلك العناصر ليضمن نجاح عمله، ومما سبق يمكننا أن نلخص ونستنتج ما يلي :

7-4 معايير الترجمة الإشارية الجيدة :

- الترجمة الجيدة سلسة ومنسابة سهلة الفهم، توصل فكرة ومضمون النص الأصلي. أي نقل أفكار النص الأصلي بوضوح يناسب المتلقي للغة المترجم إليها.
- الترجمة الجيدة تحوى بداخلها الروح الحقيقية للأصل، وذلك بإعادة صياغة عبارات معينة في ضوء المعنى الإجمالي للنص المترجم، وإحداث تغييرات في النص دون تشويه لأفكار النص الأصلية.
- الترجمة الجيدة تميز ما بين الأساليب البلاغية المستخدمة في الأصل والمعارف، وتشرح المعاني الكامنة في الاختصارات والكلمات ذات الدلالة البلاغية إلى مصطلحات اشارية تعبر عن المعاني والمفاهيم.

8-4 معايير المترجم الإشاري الجيد :

- معرفة المترجم بقواعد اللغة المصدر ومفرداتها وفهمه العام لمعنى النص المراد ترجمته.
- قدرة المترجم على إعادة صياغة النص الأصلي في لغة أخرى .
- اشتمال النص المترجم على أسلوب وروح النص الأصلي بما فيه من سلاسة في الصياغة وأصالة في البناء .

- قدرة المترجم على سرعة الفهم والتحليل واخراج الاشارة بسرعة وبدقة في اطار المعنى العام للنص الاصلي .

ننصح المترجم المبتدئ وطلاب الترجمة باتباع التقنيات والاساليب التالية عند الصياغة الأخيرة للجملة الاشارية او اللغوية، كذلك عند مواجهة مشكلة عدم القدرة على التعبير عن معنى أو تركيب الجملة في النص الأصلي.

9-4 تقنيات مستخدمة في الترجمة الإشارية:

- تبديل ترتيب الرموز الإشارية (بالتقديم أو التأخير)
- تغيير البناء التركيبي للعبارة أو الجملة الإشارية .
- إضافة أو حذف إحدى أدوات الربط الكلمي التي لا تؤثر على المعنى .
- الاسقاط (اسقاط بعض الكلمات التي لا تؤثر على معنى النص الاصلي ، كذلك اسقاط وارجاع الاسقاط) .

10-4 أساليب مستخدمة:

- توضيح جوانب الغرابة أو إضفاء لمحات منها على المعنى سهل النوال بما يناسب جو النص الأصلي. وتتضح جوانب الغرابة في ترجمة المثل الشهير (لا فض فوك) فالترجمة الحرفية هنا، قد لا تحيلك إلى المعنى العام المراد، إلا أن اجتهادك في إضفاء لمحات الغرابة وتجلياتها على المعنى قد يوصل الفكرة بشكل مقبول وجيد للمتلقي.
- تغيير مستوى الوضوح في النص، وذلك باستخدام مفردات أكثر عمومية من اللفظ الذي لا يوجد له مقابل في اللغة المترجم إليها.
- إضافة أو حذف معلومات تعين على فهم المعنى في النص الأصلي، بإعادة توزيع المعلومات على عناصر دلالية أكثر مما في النص الأصلي أو اقل منها دون إخلال بالمعنى العام.

11-4 أمثلة توضيحية

ولتوضيح التقنيات والأساليب المستخدمة في الترجمة من وإلى لغة الإشارة نسوق الأمثلة التالية:

مثال (1)

الجملة العربية	الجملة الإشارية	التحليل
قام المعلم باعطاء درس في الطاقة.	المعلم درس طاقة	تم تقديم الفاعلٍ على الفعل كما اوضحنا سابقاً. المعلم – تعليم – موضوع – طاقة.

تم تقديم الفاعل على الفعل، على خلاف القاعدة المتبعة في النحو العربي (فعل + فاعل+ مفعول) لأن الأصم يستسيغ ببداهته مثل هذه التغيرات.

مثال (2)

الجملة العربية	الجملة الإشارية	التحليل
غادر وزير الخارجيه القطري متوجها الى دوله الامارات لحضور المؤتمر الاقتصادي	وزير الخارجية القطري سافر– وين – الامارات – سبب – مؤتمر– الموضوع – اقتصاي	يتضح إعادة الصياغة بما يتناسب وقواعد اللغة الإشارية القطرية العربية واستخدام عدة اساليب وتقنيات ترجمية

كما يجب ملاحظة ما يلي :

- بدأنا بالفاعل (وزير الخارجية).
- إعادة توزيع الفقرة إلى جمل قصيرة مختصرة، وفق قواعد لغة الإشارة بما يختص بترتيب الكلمات وإعادة توزيع المعلومات، كذلك مكان إنطلاق اليد من الجسم وابتعادها للخارج ومن ثم العودة إليه، والتي تماثل الوقفات والفواصل في اللغة العربية.
- ظهر واضحاً اسلوب الإسقاط في كلمة (دولة - حضور) فهاتان الكلمتان لاتؤثران في المعنى ان اسقطتا، لأن "الامارات" مفهومة ضمنا انها دولة، وكلمة «حضور» جاءت في كلمة «سبب» أي (سبب السفر) فكأنما استعضنا المقام النصي باخر عقلي كنوع من التأويل.
- كذلك الحرف (إلى) لم يظهر في الجملة الإشارية فبمجرد توجه اليد لخارج الجسم نكون قد ضمناه للجملة (ندرة استخدام أدوات الربط).
- اضيفت كلمة (اين) للمحافظة على بعد اليد المؤشرة عن الجسم واختصار الجمل الطويلة الى اخرى اقصر واسهل كما انها استعاضة عن الحرف (إلى).

مثال (3)

الجملة العربية	الجملة الإشارية	التحليل
لا فض فوك	ما شاء الله كلامك جميل أو كلامك صحيح	ترجمة المعنى وليس النص الحرفي وهذا يتم مع اغلب النصوص المختزلة (جوامع الكلم).

كما يجب ملاحظة مايلي :

اهمية الثقافة العامة للمترجم وفهمه للأمثال الشعبية.

استخدام مفردات اكثر عمومية من اللفظ الذي لا يوجد له مقابل في اللغة المترجم اليها.

مثال (4)

الجملة العربية	الجملة الإشارية	التحليل
الإقتصاد الإمريكي يخسر مليارات الدولارات نتيجة حربه في الشرق الاوسط، وامريكا غير مستعدة لحرب جديدة	الاقتصاد الامريكي يخسر ملايين الدولارات بسبب الحرب على العراق ولا ترغب في حربٍ جديدة (ايران مثلا)	إضافة الاستشهاد بامثلة واقعية

مما سبق يتضح الآتي:

- تغيير في النص الأصلي إلى نص أكثر فهماً، مع إعادة توزيع المعلومات دون الإخلال بالمعنى.
- إضافة أو حذف معلومات تعين على فهم المعنى العام في النص الأصلي وهذا لا يتأتى إلا إذا كان المترجم متابعاً جيداً ويتمتع بثقافة عالية.

12-4 مشكلات الترجمة :

مشكلات الترجمة عديدة إلا أن أهمها مشكلات لغوية وثقافية وميدانية :

1- مشكلات لغوية :

- عدم قدرة المترجم الاشاري على معرفة المصطلح المناسب للكلمة سواء كانت إشارية أو لفظية، فهناك كلمات عديدة لا يوجد ما يقابلها باللغة الإشارية أو المنطوقة، مما يربك المترجم.
- الاختلافات في البناء التركيبي والقواعدي، وطريقة صياغة الجملة الاشارية. تواجه بعض المترجمين صعوبة في تركيب الجملة الإشارية لإختلاف بنيتها التركيبية عن

لغتهم المنطوقة، وذلك لعدم المعرفة الكافية بقواعد لغة الإشارة وكذلك طريقة تفكير الاصم.

2- مشكلات ثقافية :

عدم المام ووعي المترجم بالموضوع المراد ترجمته، بمعنى أنه قد يتعرض المترجم لمصطلحات طبية وهو بعيد جداً عن هذا المجال فإنه هنا لن يستطيع الترجمة بالشكل المطلوب.

3- مشكلات ميدانية :

- سرعة المتحدث.
- عدم فهم بعض اللهجات.
- تداخل الأصوات.
- انقطاع الصوت إذا كانت الترجمة مسموعة وانعدام الرؤية إذا كانت الترجمة منطوقة.
- الخوف من الترجمة أمام الناس أو الكاميرا.
- الانتقاد السلبي ورأي الآخرين بأداء المترجم.
- مشكلة (المهمة الاولى) (صعوبة البداية).

13-4 المترجم والذاكرة :

تلعب الذاكرة دورا هاما في الترجمة التتابعية والفورية، والذاكرة تنقسم الى نوعين في هذا المجال :

- الذاكرة قصيرة الأمد، والتي يمّحى مخزونها من مركز التخزين حال الإنتهاء من إستخدامها، وهذا النوع هو الذي يعتمد عليه في الترجمة الفورية.
- الذاكرة طويلة الأمد والتي يبقى مخزونها في مركز التخزين مدة أطول تبعا لمدى تأثيرها، وهذا النوع هو الذي يعتمد عليه في الترجمة التتابعية والحوارية.

الذاكرة القوية :

تعتبر الذاكرة القوية اساساً للترجمة الشفوية بانواعها المختلفة، فقوة الذاكرة تساعد في اشياء شتى اهمها ليس تذكر المفردات – كما يعتقد البعض – بل في تذكر الاساليب و الحيل الترجمية.

من خلال عشقنا لهذه المهنة الإنسانية النبيلة ومن خلال المعاناة اليومية في ظل هذه السنيين بالتعامل مع أخوان لنا يحتاجون إلى تواصلنا معهم ليتعرفوا على كل احساساتنا وكل ما يحبل به العالم من أحداث ومتغيرات، نقول لزملاءنا المبتدئين هلموا واصغوا:

1- كن للترجمة عاشقا، ومن الشوق إليها متحرقا، وبالمكارم متخلقا، وفي كل صغيرة وكبيرة محققا.
2- كن لما تترجم من الفاهمين ولا تكن من المترجمين
3- كن شكّاكا وللنص فكاكا، واعلم أن للغة منطقا، فكن له متقنا وفي الحيل الترجمية متفننا .
4- حصل المعنى واستحضره وبلُغة بليغة عبر عنه. وكن بين ما هو مصطلح وما ليس بمصطلح مفرّقا وفي ذلك مدقّقا.
5- ليكن قائدَك المعنى لا المبنى. وكن ما استطعت بالسياق الخاص للنص المنقول عالما وللسياق العام فاهما.
6- تعرَّف على موضوعَ الترجمة جيدا واستوعبه استيعاباً أكيدا ، وإذا كان المصطلح غير مبين، اقطع الشك باليقين.
7- وسِّع من مداركك بسعة اطلاعك.
8- أحسن الظن بصاحب النص المنقول ولا تقوِّله ما لم يقول.
9- لا تترك لهيمنة النص المنقول عليك سبيلا وإلا أخذك أخذاً وبيلا !
10- حافظ على "وزن" النص المنقول ووفِّه حقه في ما تقول، ومنه أن تكون مؤثِّرا وعن مقصوده معبِّرا.

المراجع

1	القرآن الكريم.
2	احمد بن محمد هزايمه : تاريخ الأرقام العربية والسندية قراءة موجزة لكتاب "الأرقام والإشارات وحقيقة الأصل الحرفي، عمان، 2004 م.
3	احمد شوقي رضوان ، عثمان بن صالح الفريح. الرياض : عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود. الطبعة الثالثة 1411 هـ (1991م
4	الأمانة الفنية لجامعة الدول العربية : القاموس الإشاري العربي الموحد ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجزء الأول، تونس، 2000م
5	الأمانة الفنية لجامعة الدول العربية: القاموس الإشاري العربي الموحد ، المجلس الأعلى لشؤون الأسرة ، الجزء الثاني، قطر، 2006م
6	المجلس الأعلى لشؤون الأسرة :القاموس الإشاري العربي الموحد بجزأيه (DVD)، قطر، 2007
7	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1972م
8	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :الكتاب المرجع في قواعد اللغة العربية لمراحل التعليم العام ، تونس، 1996 .
9	الن بيز: لغة الجسم "كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال ايماءاتهم"، ترجمة هاني غاوي،عمان، 1992.
10	آلان وباربارا بييز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، الطبعة الثالثة ،2009
11	بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي – شرح على الالفيه لابن مالك ،المجلد الأول،المطبعة العصرية، الطبعة الأولى، 2005
12	بدر عبد اللطيف الدوخي: نظم وقواعد لغة الإشارة الكويتية، الشركة المتحدة للتوزيع، الكويت، 2002.
13	بيتر فارب : : "بنو الإنسان" ترجمة زهير الكرمي ، عالم المعرفة، الكويت،1983.
14	تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ، دار القلم للتراث ، 1999 م.
15	جوديث جرين ، التفكير واللغة ، ترجمة عبد الرحمن عبد العزيز العبدان ، الرياض : دار عالم الكتب 1410 هـ ،1990م
16	سمير سمرين: الدورة التدريبية لمترجمي لغة الإشارة ، سلطنة عمان ، 2005

17	سمير محمد سمرين : واقع الصم في الوطن العربي ، دراسة استطلاعية مقدمة للندوة العلمية السابعة للاتحاد العربي للهيئات العاملة برعاية الصم ، قطر،2002 م.
18	سمير محمد سمرين :الثقافة اللغوية عند الصم ، ورقة عمل مقدمة للملتقى الدولي حول التواصل عند الصم ، تونس 2004 م..
19	سمير محمد سمرين: البعد النفس اجتماعي وعلاقته بممارسة الأنشطة الرياضية للمعاقين سمعياً بالأردن، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،2004.
20	سناء مختار الغول: استغلال الوسائط المتعددة في تعليم اللغة للصم وضعاف السمع ، بحث مقدم للندوة العلمية الثامنة للاتحاد العربي للصم ، الرياض،2008 .
21	سيلفانو آرتي : الفصامي كيف نفهمه ونساعده دليل للأسرة والأصدقاء، ترجمة عاطف أحمد ، عالم المعرفة، الكويت ،1991.
22	صلاح الدين حافظ مرسي، الاصم متى يتكلم ، الجمعية القطرية لذوي الاحتياجات الخاصة ، الدوحة 1995
23	طارق بن صالح الريس: "ثنائي الثقافة ثنائي اللغة، 2006م.
24	طارق بن صالح الريس: "لغة الإشارة والإعلام المرئي: رؤية واقعية" ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة ،مملكة البحرين، 2007م.
25	عبد الوهاب السعدون وآخرون: طرق التواصل للمعوقين سمعياً، دليل المعلمين والوالدين والمهتمين، الرياض،الأكاديمية العربية للتربية الخاصة 2004.
26	عبدالرحمن بن صالح المكودي : شرح على الالفيه لابن مالك.
27	عبدالله أمين: الاشتقاق،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1982.
28	عماد حسن: الاستيعاب والتعبير اللغوي عبر تكوين الصور العقلية، بحث غير منشور قطر،2007.
29	عمرو عباس : نصائح وإرشادات إشارية، نشرة مقدمة في الدورة التدريبية على القاموس الإشاري العربي الموحد، الإمارات، 2008.
30	فرانك بالمر : مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة خالد محمود جمعة،مكتبة دار العروبة للنشر ، الكويت، 1997.
31	لسان العرب لابن منظور-المجلد 12
32	لورا آن بتيتو: لغة الإشارة هل هي لغة حقيقية، ترجمة لطيفة سنكاز، المنتدى السعودي للتربية الخاصة ، 1996.

33	محمد البنعلي : القراءة والكتابة عند الصم ، بحث غير منشور ، الولايات المتحدة الأمريكية، 1997.
34	محمد البنعلي، الترجمة الإشارية "آفاق وتطلعات، بحث غير منشور، الدوحة ،2006.
35	محمد الرامزي ، سمير سمرين: المعجم الإشاري لأسماء دول ومدن العالم، الجمعية القطرية لذوي الاحتياجات الخاصة، قطر، 2004
36	محمد بنهان سويلم ، "هل تفكر الحيوانات" . الفيصل ، العدد 205 رجب 1414 هـ ، 1993/1994 .
37	محمد حسن غانم : فن قراءة لغة الجسد، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، 2008
38	محمد علي الخولي ، معجم علم اللغة النظري ، مكتبة لبنان ، 1982م.
39	محمد فتحي عبد الحي: طرق الاتصال بالصم وأساليبها،دار القلم للنشر والتوزيع،دولة الإمارات العربية المتحدة، 1998.
40	محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر،القاهرة،1998
41	محمود موعد: "لغة الإشارة في تجارب عالمية" بحث مقدم للمؤتمر السابع للاتحاد العربي للهيئات العاملة برعاية الصم ، لبنان، 1995.
42	منال زيد حمزة ، القاموس الإشاري الاردني، عمان، 1993
43	منال نبيه الدراوشة : أساليب تدريس الصم ، ورقة عمل مقدمة للدورة التدريبية للكوادر العاملة مع الصم في ، وزارة الشؤون الإجتماعية ، سلطنة عمان ، 2001 .
44	ناجي محمد زكارنه: التعبير والإيماء بلغة الإشارة ، بحث غير منشور ، الدوحة 2005 .
45	نوال محمد عطية : دراسات نفسية لغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1987.
46	نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،المكتبة الجامعية، الأسكندرية، 2001.
47	هند سيف الدين: التواصل الإنساني بين اللغة .. وحوار الجسد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2005.
48	يوسف بن سلطان التركي: تربية وتعليم التلاميذ الصم وضعاف السمع، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،2005.
49	يوسف محمود : المنطق الصوري التصورات التصديقات ، دار الحكمة، الدوحة 1994.

50 Bandler.R. and Grinder,J.(1975) : “The structure of magic”. Palo alto,CA:Science and behavior book Ins.

51 Battison,R.(1978).Analyzing signs.Linstok press.Silver Spring, Maryland. 19- 58

52 Cleve, J. & Crouch, B. (1989). A place of their own: Creating the deaf community in America. Washington, DC: Gallaudet University Press

53 Dan I. Slodin, Psycholinguistics, Glenview, Illinois: Scott Foresman and Co. 1961, p.99

54 English.H.B.and English,A.C.(1958): “A Comprehensive Terms” New York, Longman

55 Forestal , L . (2001) . A study of Deaf Leaders’ Attitudes Towards Sign Language Interpreters and Interpreting . [Ph. D.dissertation] United States - New York University of New York.

56 john B. Carroll, Language and Thought, Englewood Cliffs, (New Jersey; Prentice Hall Inc. 1964, p. 76)

57 Grosjean, F. (1982). Life with two languages: An introduction to bilingualism. Cambridge, MA: Harvard University Press.

58 Hegl.G.W.F.(1931 : “ The phenomenology of mind” Translated with an Introduction and nots by J, Faille, Mc Millan Com. New York)

59 Lane, H., Hoffmeister, R., & Bahan, B. (1996). A journey into the Deaf-World. San Diego, CA: DawnSignPress.

60 Maher, J. (1996).   Seeing language in sign: The work of William C. Stokoe. Washington, DC: Gallaudet University Press.

61 Marc Marschark, Patricia Elizabeth Spencer. (2003). Oxford Handbook of Deaf Studies, Language and Education.

62 Padden, C. A. (1998). From the cultural to the bicultural: The modern deaf community. In Parasnis, I. (Ed.), Cultural and language diversity and the deaf experience (pp. 51-75).

63 Sarah F. Taub (2001). Language from the Body: Iconicity and Metaphor in American Sign Language. Motivation and Linguistic Theory. Cambridge University Theory.

64 Scott K. Liddell K. Liddell – American Sign Language Syntax (1980)

65 Stoke,w.(1993).Sign Langage structure:An outline of the visual communication systems of the American deaf. Linstok Press Inc

الفهرسة

الفصل الثاني

2- تحليل لغة الإشارة

الفصل الثالث

3- قواعد لغة الإشارة القطرية العربية الموحدة ومكوناتها.

الفصل الرابع

4- الترجمة والمترجم في لغة الإشارة

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: 244 / 2009
الرقم الدولي (ردمك): 0 - 41 - 53 - 99921

دار الشرق
DAR AL-SHARQ
المطابع
Printing Press

دولة قطر

المجلس الأعلى لشؤون الأسرة